إشكالية التنمية الجهوية بالمغرب

المبادرة الوطنية للتنمية البشرية بالريف

في الحاجة إلى فلسفة سياسية

علوم القرآن بعيون الحداثيين العرب

العربي اللوه : منارة علمية شامخة

محمد شكري وفقهاء المصادرة

تيفراز

معالم الريف

أسبوعية جامعة مستقلة تصدر مؤقتا مرة في الشهر E-mail: tifrazrif@gmail.com

مدير النشر: حسن الجرموني رئيس التحرير: سعيد الغزواني إ.ق:0013-2003 - م.ص:2003-1 - ردمك:6362-114 العدد:31 - ماي 2008 - الثمن: 5 دراهم

المخدرات القوية :

سرطان مخيف يغزو الريف

من القرقوبي إلى عبدة الشيطان

ملتمس غير رقابي

هل هي بداية أشغال حفر مقبرة حزب الاستقلال بالريف؟

ما حدث في الآونة الأخيرة بمطبخ بيت حزب الاستقلال على الصعيد المحلي، حينما وصف الكاتب الإقليمي للحزب عبد النور أضبيب بالمشبوه وإخراجه من قاعة الاجتماع الذي ترأسه موفد اللجنة التنفيذية تتنا العلوي وحميد شباط، ليس أمرا عارضا كما قد يبدو للبعض، بل هو نتيجة حتمية للحرب الدائرة، الخفية أحيانا والمعلنة أحيانا أخرى، حول شرعية قيادة الحزب محليا، فإذا كان البرلماني نور الدين مضيان يعتبر نفسه الوريث الشرعي والممثل الوحيد للحزب على مستوى منطقة الريف، فإن الكثيرين باتوا ينازعونه في هذه الشرعية ويعتبرون منهجية عمله داخل الحزب تتسم بالكثير من الاستبداد وقليل من العمل. وإذا كانت الاستحقاقات السابقة قد مرت بسلام وأثمرت النتيجة المرجوة لمضيان والمتجلية في عودته لقبة البرلمان لثالث مرة، فالأيام ليست كلها أعياد كما يحلو لمعارضيه الترديد دائما. قبيل انتخابات 7شتنبر 2007، طفا على السطح خلاف حاد بين فريقين من حزب الاستقلال بالحسيمة، فريق برئاسة نور الدين مضيان وفريق بزعامة البرلماني السابق للحزب على المستوى المحلي علي البوفروري، غير أن تدخل الجهات النافذة في الحزب على المستوى الوطني واحترام الأخير لبعض الصداقات التي ظلت تربطه بهؤلاء لمدة طويلة، جعلته يتراجع خطوات إلى الوراء ولا يخرج كافة أسلحته "الفتاكة" في نظر العديد من المتتبعين، لأنه حتى وإن كان قد ترشح ضمن إحدى اللوائح المستقلة، فإن هاجسه لم يكن الفوز بالمقعد وإنما كان بتكتيك إضعاف قوة الخصم وعدم النيل منه كليا. أما الآن وبعد أن تأكد الجميع بأن قيادة الحزب وطنيا غير معنية بما يغلي داخل البيت الاستقلالي محليا، ومؤمنة بشخص نور الدين مضيان الذي ثبت علاقاته بالجهات النافذة في الحزب ودليا، فإن الوضع بات مرشحا للتأزم والتصعيد أكثر فأكثر.

ولئن كان مضيان يعي جيدا في قرارته ما ينتظره مستقبلا من مشاكل، لاسيما بعد أن أعلن عن نفسه كصوت نشاز يمتلك تصورا مغايرا لمفهوم التنمية بالريف من خلال معارضته ودعوته لمقاطعة أشغال "الملتقى الأول للاستثمار بإقليم الحسيمة" الذي نظمته جمعية الريف للتضامن والتنمية، ( ) بدء من الآن في تصفية حساباته مع كل الذين يعدهم في خانة المناوئين ا) ومنهم الكاتب الإقليمي للحزب الذي اتسم موقفه بنوع من الحياد الذي أعتبر سلبيا في نظر مضيان، لكن قراءة هذا الأخير لظروف الاستحقاقات السابقة لم تكن تسمح بمواجهة الكل، فحافظ معه على شعرة معاوية، التي يبدو أنها سقطت الآن بعدما جرى من إساءة للكاتب الإقليمي حين نعت بأقدح الصفات من قبل من وصفهم بعناصر غريبة غير ذات صلة بالحزب ومناضليه. وبموازاة ذلك، خرج مضيان عن المنهجية الديمقراطية للحزب وبدأ يحضر شخصيا في لقاءات تأسيس فروع الحزب بمنطقة إساكن وغيرها من المناطق المجاورة، بالطريقة التي يرتضيها لنفسه وعلى مقاس قراءاته الخاصة. والحال أن جبهة المعارضين بدأت تتقوى أكثر، مما ينذر بحرب ضروس يمكن أن تمتد إلى موعد الانتخابات البرلمانية القادمة.

ويلاحظ العديد من المتتبعين أن ما أقدم عليه مضيان من تصفية حسابات مع أطراف ووجوه لا ينكر أحد بأنها من عائلات استقلالية عريقة وأسدت خدمات جليلة للحزب محليا، وغيرت من نظرة البعض إلى هذا الحزب التقليدي (خاصة بمنطقة الريف)، واستطاعت استقطاب العديد من الفعاليات الشابة التي كانت قد ضخت دماء جديدة في شرايين الحزب، مع الإبقاء على العناصر الانتهازية فحسب والتي لا تنظر أبعد من أنفها...(كل ذلك) يشكل، في الواقع، بداية لأشغال حفر مقبرة حزب الاستقلال على مستوى منطقة الريف.

سليم بنعلي

شرفة للتأمل:

الريف: حين يعزف سيمفونية الحب والحلم

في زمان اضحى فيه البعض منا يتعاطى لجرعات زائدة من التطرف، من اقصى اليمين إلى اقصى اليسار، وجدنا انفسنا مجبرين على إمعان النظر في غد قادم، لا محالة، بانماط فكرية قد تعصف بكل الأحلام التي كان يبنيها ابناء هذا الجزء من الوطن، أحلام طفل اختار ان يجيب عن سؤال: ماذا تريد ان تكون بعد 20 عاما؟

فريد الحمدوي

طبعا، ستكون الإجابة مفعمة بالبراءة والبساطة، دون خلفيات سياسية أو نعرات قبلية أو حزبية أو حتى مزاجية. ونتمنى أن لا يجد نفسه يدا عاملة بسيطة بلا كفاءة، يحاول إيجاد عمل يصون كرامته، وأن لا تضيع أيام سنواته في الحلم بغد أفضل، ويفني عمره في انتظار طويل بطول الزمن الذي حلم به من جاؤوا قبله، وأطالوا الجلوس في غرفة الانتظار.

صحيح أن تحقيق أحلامنا يأتي بالجواب على السؤال الذي يطرح كثيرا، بحسن نية أو بغرض في نفس يعقوب، وهو كالتالي: ماذا يحتاج إليه الريف؟ بين الإجابة والسؤال، يتبادر إلى الأذهان طرح السؤال بصيغة أخرى، تحول السائل إلى مجيب عن تساؤل حسب نية السائل ونقول: إلى أي مدى تستطيعون فيه مد أرجلكم دون أن تتجاوز حدود الفراش؟

قد يعتبر أهل "الفهامة" أن هذا يدخل في باب العتاب أو في خانة الشك في نية من اختاروا أن يسألوا عن إخوانهم، فعيادة المريض (أينما كان) تخفف عنه نصف المرض، وحتى نقطع عنهم الطريق، سنقول أن هذا مواصلة لمسلسل نقد الذات الذي بدأ، لنصفي الماء العكر ولا ندع التماسيح تسبح دون أن نراها وتنهش أجسادنا ونكون من الخاسرين.

المجتمع المدني الريفي هنا وهناك، في حاجة إلى ضربة عصا سحرية، توقظ داخله حب الآخر، من صلبه على الأقل، وتقتل فيه حب الذات، و توسع من مجال احتضانه للآخرين بسعة صدر يتقبل بها من ينتقدوه، دون أن يضعهم في لائحة "هذا معي وهذا ضدي" أو يصنفهم في خانة "محور الشر"، حتى وإن كان هو منبع الشر كله.

المجتمع المدني بالريف في حاجة إلى تخصص وفق اهتمامات كل جمعية، فبدل أن ترفع إسم"جمعية كذا للتنمية والثقافة والفنون والسياحة والرياضة..."، يجب أن تختار ما يناسبها من العنوان العريض والطويل، تخصصا واحدا يسهل عليها تحقيق أهدافها المسطرة وفق مجال تخصصها، إن كانت تنمية فتحدّد، وإن كانت فنا فمسرحا أو موسيقى أو تشكيلا، وإن كانت ثقافة فبحرها أوسع وأعمق.

أما بخصوص ضعاف النفوس، الذين "في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا"، عليهم أن ينتظموا في إطار خاص بهم، يتيح لهم حرية العمل بشكل أفضل، ويأكلوا لحوم إخوانهم بالغيبة والنميمة وفق الأهداف التي يسطرونها، وسنسهل عليهم بعض العمل بأن نقترح عليهم اسم "جمعية شلالة للغيبة و النميمة"، عوض هتك أعراض الناس بالقيل والقال في المقاهي المتخصصة، والتي يجب على المرء أن يتجنبها حتى لا يتحول إلى مادة دسمة تنهش لحمه ذئاب النميمة بلا رحمة.

الريف بحاجة إلى لمّ الصفوف بالدّارين، وجمع الشّتات داخل الشّتات، وإلى تقليص المسافات بين الضفتين وفق المستطاع، وأن لا نجهض حق الحلم بما هو أحلى وأجمل تحت ذريعة "قصر اليد"، وأن لا نجعل الفقر والضعف والعناد "ثاغنانت" أو ما إلى ذلك من جنس ما ورد، صفات موشومة على جبين الريف وأهله إلى أبد الآبدين، في الوقت الذي يخسر فيه الكثير من أهل المال ملايين الدراهم في تشييد قصور بفيافي الريف وومدنه، تعشش فيها الفئران ولا يعودون إليها إلا لقضاء أسبوع من عطلة الصيف، دون أبنائهم الذين اختاروا وجهة أخرى للاصطياف.

ما ينقص الريف ليس الإمكانات المادية أو الثروة البشرية، واللتان تعتبران أساس كل تنمية، فالريف قد أنجب كوادر درسوا على ضوء الشموع والقناديل (لا زالت أنوفهم تحمل رائحة الغاز)، في أقصى مناطقه بعدا عن الحضارة، وإنما بحاجة إلى مفتاح نفتح به "القفل الصدئ"، الذي سد عقلية أغنيائنا من أهل الريف ومن أهل المهجر، و صناع القرار داخل قبة البرلمان، ويستوعبوا جيدا أن ريفا متمدنا متطورا، سيدرّ عليهم أرباحا أكبر بكثير من ريف لا يجد فيه أبناؤه بالعالم القروي مدرّسا يحارب الأمية القرائية، وإن وجد فلا يستطيع فيه آباؤهم أن يوفروا لهم حتى أبسط الوسائل التعليمية من قلم ودفتر.

الريف بحاجة إلى من يزرع علوما وتكنولوجيا حديثة عن طريق التكوين، وتقنيات في التسيير والاستغلال العقلاني للموارد، و غرس ثقافة الاعتماد على الذات، بدل تكريس ثقافة التسول والاتكال على الآخر، التي عمقها تخبط المجتمع المدني في طوباويته وقلة كفاءاته، وتواطؤ الأحزاب السياسية وقصر نظرها، إضافة إلى انتقام من كان بيده مقود الإقلاع التنموي فأقلع عن ذلك، دون أن نغفل حق أبناء الريف في التنمية المستدامة التي تعتبر قبل كل شيء من مسؤولية الدولة والحكومات المتعاقبة.

الريف بحاجة إلى حوار بسيط، طفولي في أعماقه، رجولي في جرأته، حوار متبادل بين "الجميع"، أساسه الحب والاختلاف والتسامح. حينئذ سيكون الجواب على ذاك السؤال حين:

سألتني حبيبية قلبي عن الوطن
أجبت: أحبي
ثم قالت: كيف سيكون الغد؟
أجبت: أحبي
وضعت قبلة على خدها الأيسر،
تنهدت وترنحت ثم نامت.
بعد عشرين عاما
استيقظت، سألتني: ما الوطن؟
أجبت:
أحبي، أحبي، أحبي
فأنت يا حبيبة قلبي الوطن.

مواقع بيع جريدة ومنشورات تيفراز

الرباط: كشك الروبيو بشارع محمد الخامس.
وجدة: كشك الحي الجامعي.
الناظور: مكتبة الطالب.
طنجة: كشك الصحافة قرب سينما طارق ببني مكادة.
فاس: - مكتبة آيت باعمران - الليدو
- كشك الرامي - شارع محمد الخامس
- كشك الحي الجامعي ظهر المهراز
تطوان: مكتبة الادريسي

قسيمة الاشتراك السنوي

الاشتراك العادي: داخل المغرب 100درهم .
أوروبا وباقي العالم: 40 أورو.
الاشتراك التشجيعي: مفتوح...
تتم عملية الدفع بواسطة: شيك بنكي - تحويل بنكي - حوالة بريدية - نقدا

الاسم: .....
العنوان: .....
الهاتف: .....

رقم الحساب البنكي: - 2111153601290017 وكالة محمد الخامس - الحسيمة
العنوان: 22شارع المرابطين - الحسيمة: الهاتف: - 039982250 الفاكس: 039980584

تيفراز
رقم الإيداع القانوني:2003/0013
ملف الصحافة: 03-1
عنوان المراسلة:
شارع المرابطين رقم 22- الحسيمة
الهاتف:039982250
الفاكس:039980584
رقم الحساب البنكي:
2111153601290017
البنك الشعبي-وكالة محمد الخامس- الحسيمة
التصفيف: والاخراج: تيفراز
السحب: شمس للطباعة
التوزيع: سوشبريس

حديقة جميلة...ولكن

بعد تدشين حديقة 3مارس، استحسن العديد من المواطنين منظرها وجماليتها بعد أن كانت مرتعا للمشردين ومتعاطي المخدرات، وقد حج سكان المدينة وزوارها في موعد التدشين فرحا بالحدث خصوصا الأطفال منهم، لكن رغم كل ذلك، يجب الإشارة إلى النقاط الأساسية التي غفل عنها القائمون على المشروع، وهي :

- غياب تام لسلال القمامة بالحديقة، والتي ستلعب دورا هاما في الحفاظ على نظافة البيئة بشكل عام، والحديقة بشكل خاص.
- غياب الحواجز بين المساحة المخصصة للأعشاب و رصيف المارة وسط الحديقة.
- غياب ولوجيات خاصة بالمعاقين تسهل عليهم مأمورية دخول الحديقة والخروج منها.
- التدشين قبل نهاية الأشغال، حيث شوهت الجنبات الأربع للحديقة جماليتها والتي لم تنته بها الأشغال بعد، ليصدق عليهم القول المأثور:"كولشي لّي حرثو اجمل دكّو".
- غياب المراحيض العمومية بالحديقة، خصوصا وأن العديد من الأطفال بعد أن يضيق بهم الحال، يضطرون لقضاء حاجاتهم الطبيعية على جذوع الأشجار و فوق الأعشاب، ولهم الحق في ذلك في ظل غياب المرافق الصحية.

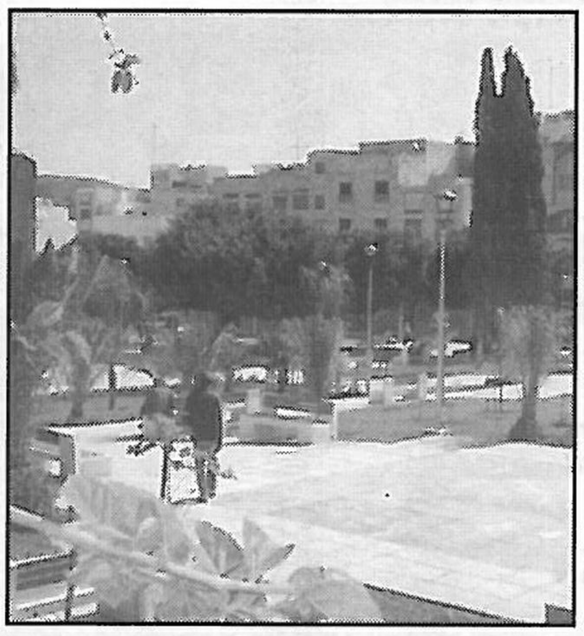

تحديد البرنامج النهائي لجبر الضرر الجماعي بمنطقة الريف

بإشراف من ولاية جهة تازة الحسيمة تاونات، والمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان وبعض جمعيات المجتمع المدني انعقد في فضاء ميرادور وطيلة يوم الثلاثاء 6ماي 2008يوما دراسيا لتحديد الصيغة النهائية لبرنامج جبر الضرر الجماعي الخاص بمنطقة الريف وذلك تنفيذا للتوصيات المنبثقة عن هيئة الإنصاف والمصالحة والمتعلقة بجبر الضرر الاقتصادي عن المناطق التي تضررت من السياسات القهرية للنظام خلال مرحلة القمع الأسود، كمدخل طبيعي لطي صفحة الماضي العنيف الذي ميز التاريخ السياسي لمنطقة الريف وخلق لها معاناة مستديمة جعلتها تبقى ولمدة عقود طويلة خارج مسار التنمية التي عرفتها جهات أخرى من المغرب.

وقد كانت هيئة الإنصاف والمصالحة قد صاغت مجموعة من التوصيات لجبر الأضرار الجماعية عن مجموعة من المناطق التي تعرضت بشكل مباشر أو غير مباشر لأضرار مرتبطة بانتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان، ويمكن تحديد الإطار العام لتوصيات الهيئة في تطوير مشاريع تنموية تاخذ بعين الإعتبار الأضرار التي لحقت بالمناطق، وتحويل مراكز الاعتقال السري إلى أماكن لحفظ الذاكرة كجبر ضرر معنوي يتوخى تقوية الشعور بالمواطنة ودعم التضامن الجماعي قصد استعادة الثقة في الدولة ومؤسساتها.

وتشتمل استراتيجية البرنامج على الصعيد المحلي بتعزيز الحكامة المحلية بتعبئة الفاعلين المحليين، من مجتمع مدني وجماعات محلية، وعلى الصعيد الوطني من خلال انخراط المصالح الحكومية في البرنامج وتوفير الموارد المالية والبشرية الضرورية لإنجازه، وتعتمد مقاربة الإشتغال تنفيذ البرنامج على ثلاث مقاربات رئيسية، أولها المقاربة الحقوقية بالتركيز على الحقوق الأساسية للمجموعات المعنية، وثانيها المقاربة التشاركية بدعم انخراط المعنيين وعلى كافة المستويات، وثالثا مقاربة النوع بالأخذ بعين الإعتبار لمصالح الفئات الهشة.وتستغرق مدة تنفيذ برنامج جبر الضرر الجماعي 12شهرا، وهي المرحلة التحضيرية، التي تهم بالأساس الهيكلة وتكوين الفاعلين وإبرام الشركات الأساسية وإعداد المخططات الإجرائية، بينما تتطلب مرحلة التنفيذ 36شهرا وتهم تنفيذ البرامج المقترحة وتقييمها، وذلك عبر الشركاء الذين يتشكلون من المصالح الحكومية والجماعات المحلية والجمعيات ووكالات التنمية والتعاون الدولي.

وفي تصريح للجريدة أكد رفيق العمراني عن صندوق الإيداع والتدبير وأحد المكلفين بتنفيذ البرنامج اعتبر أن المشروع حاليا يسير في مراحله النهائية وذلك بعد أن تم تأسيس التنسيقيات المحلية لجبر الضرر الجماعي والذي وصل عددها إلى 11 تنسيقية، وأضاف أن " هذا اللقاء يدخل في إطار مرحلة بلورة المخططات المحلية لجبر الضرر الجماعي بشراكة مع مكونات المجتمع المدني والمنتخبون والمصالح الإقليمية، وقد قمنا بإنهاء العمل بست تنسيقيات بمشاركة فعاليات مختلفة، وسيتم عرض هذه البرامج على لجنة الإشراف الوطنية للمصادقة عليها، وبعدها سيتم البدء في مشاريع جبر الضرر الجماعي، وعلى المستوى المحلي يعتبر فك العزلة عن المنطقة من القضايا التي تشغل سكان الحسيمة، ومن شأن دعم التنمية بالمنطقة أن يعمل على إبعاد الإحساس بالتهميش والعزلة ".ويتضمن البرنامج العام لجبر الضرر الجماعي بمنطقة الحسيمة على دعم قدرات الفاعلين المحليين وحفظ الذاكرة، وتحسين شروط عيش ساكنة الاقليم من خلال تطوير برامج اقتصادية واجتماعية لفائدة النساء والشباب والأطفال، وفك العزلة والحفاظ على البيئة من خلال دعم الموارد الطبيعية. وفي ختام اللقاء أقر الجمع بعدد من التوصيات منها: فك العزلة عن المنطقة بتحديث بنياتها التحتية، عبر الرفع من الخطوط البحرية وإنجاز طريق سيار يربط الحسيمة بتازة، وإقالة المسؤولين عن الانتهاكات الجسيمة.

● خالد الزيتوني

المجلس الجهوي للعدول يدعو إلى توحيد قوانين التوثيق

نظم المجلس الجهوي لعدول استئنافية الحسيمة يوم الجمعة 25/4/2008، بقاعة مدرسة علي بن حسون ندوة علمية تحت عنوان " التوثيق المزدوج إلى أين؟ بمشاركة أساتذة متخصصين في القانون والقضايا العدلية، وشملت المحاضرات على محاور تتعلق بالازدواجية في التوثيق والاشكاليات المرتبطة بتنظيم مهنة تحرير العقود، والقوة الثبوتية للوثيقة العدلية والعصرية. وأوضحت المداخلات أن التوثيق الشرعي يمتد تاريخه إلى بعد الحماية مباشرة هذا في الوقت الذي يعود فيه الإقرار بظهير الموثقين الخاضع للنظام الفرنسي إلى سنة 1925، ولم يعرف قانون التوثيق أدنى تغيير مما جعله مرتبط إلى حد ما بالإصلاحات الإدارية التي قام بها المستعمر لتنظيم شأن العقود والمعاملات والبيوعات بين مواطنيه، حيث يشترط هذا القانون اعتماد اللغة الفرنسية في تدوين المعاملات كما يمنح للمعمرين الفرنسيين حق مزاولة مهنة التوثيق بشكل مباشر لمجرد توفرهم على الجنسية الفرنسية.

ويرى العدول في مهنة الموثقين استنساخا لمضمون المهام التي يزاولونها فباستثناء القضايا المرتبطة بالأحوال الشخصية كالطلاق والزواج واللفيفيات، والتي ينفرد بتعاطيها العدول، تتشابه مجالات اشتغالهم في ما يخص إعداد وثائق المعاملات والبيوعات التجارية، هذا في الوقت الذي يتميز فيه إعداد وثيقة قانونية عند الموثقين بالسرعة والأداء بالرسوم، يعاني فيه العدول من بطء إجراءات استخلاص وثيقة عدلية، هذا بالإضافة إلى الشروط الشكلية المفروضة على تحصيل وثيقة عدلية والتي تستوجب توقيع عدلان وقاضي، الأمر الذي لا يلزم بالمقابل عمل الموثقين.

ويرى العدول في القانون الحالي المتعلق بالتوثيق أنه محكوم بتناقض واضح ناتج عن ازدواجية اللغة، متهمين الموثقين بخلق لوبي من المضاربين العقاريين داعين في نفس الوقت إلى إنشاء برنامج لتوحيد الموثقين وكذلك بتوحيد الرسوم واللغة التي يرى البعض بأنها يجب أن تكون هي اللغة العربية باعتبار أنها هي اللغة الرسمية في البلاد. واعتبر محمد لعرج وهو أستاذ محاضر بجامعة محمد بن عبد الله وبرلماني عن المنطقة أنه ليس من الضروري تدخل المشرع لتنظيم المهن المتعلقة بتحرير العقود، رسمية كانت أم عدلية أم عرفية، موضحا أن المشرع تدخل لتنظيم المهن وترك للأفراد الحرية للجوء إلى العقود الرسمية أو العرفية موضحا أن القانون حريص على استقرار المعاملات وتلافي وقوع منازعات من خلال توقيع المعنيين وتصحيح إمضاءاتهم، كما أن تحرير العقود العرفية يضمنه قانون المحاماة كما يضمن قانون التوثيق العصري مقومات أكبر لاستقبال المعاملات المتعلقة بالشركات والبيوعات هذا في الوقت التي تنحصر فيه أغلب قضايا التوثيق العدلي على قضايا الزواج والطلاق والأحوال الشخصية، وما يزيد من مرونة قانون الموثق العصري الذي يرجع إلى 4 ماي 1925، هو كونه وضع أصلا لخدمة مصالح الأجانب حيث كان يزاول هذه المهنة الأشخاص ذوي الجنسية الفرنسية لتحقيق المعاملات المبرمة بين المغاربة والأجانب، ويعتبر العديد من الأساتذة المتدخلون في موضوع الندوة أن حقل التوثيق بشقيه العدلي أو التوثيق العصري لازال يفتقر لمنظومة قانونية عصرية تساير متطلبات الحياة الحالية والتي تتميز بالسرعة، ومن شأن تنظيم منظومة القوانين وتوحيدها إلى وضع حد للصراعات الهامشية التي تثار بين العدول والموثقين العصريين من خلال وضع معايير تأخذ بعين الاعتبار الخبرة والتجربة والمسؤولية القانونية.

خ.ز

خروقات يومية بمقر القنصلية المغربية ببرشلونة

منذ زمن ليس بالقصير وجمعياتنا تتوصل بأنباء حول الخروقات التي يتعرض لها المواطنون المغاربة ببرشلونة، من طرف موظفي القنصلية المغربية ببرشلونة.

يتحدث هؤلاء المواطنون عن انعدام المعلومات حول مواقيت تقديم مختلف الخدمات، كيفية الاستفادة منها والوثائق التي يجب توفيرها لهذا الغرض.

لا يتوفر المواطنون على خط للاتصال الهاتفي و لا يوجد أي موقع بالأنترنيت لإعلام المواطنين و لا حتى ملصقات إعلامية بذات المقر.

النتيجة أن المواطنين القاطنين بمناطق نائية جدا عن مدينة برشلونة، يجدون أنفسهم عرضة الحظ و غالبا ما يرجعون بخفي حنين لغياب وثيقة لم يكن في علمهم ضرورة تحضيرها، لإقفال المقر قبل أن يصل دورهم ...و ما يترتب عن هذا من عواقب لأنه من الصعب الحصول على إذن آخر من رب العمل قصد الذهاب إلى القنصلية.

إضافة إلى هذا، لا حظ العديد من المواطنين ممارسات مشبوهة داخل المقر، مثل دخول بعض الأفراد دون الالتزام بعملية الصف، و لوج موظفين إلى المكتب و مكوثهم به مدة قد تزيد عن الساعة غير عابئين بالمواطنين الذين ينتظرون في الخارج، ولوج متسول بالقنصلية إلى المكاتب حاملا ملفات لا أ حد يعرف لمن هي و لماذا و تأخره هناك ...

الأخطر من هذا، هو أن أي احتجاج من طرف المواطنين ضد هذه السلوكات، يكون رد الفعل هو الإهانة، السب، الطرد، و حتى الضرب في بعض الحالات، مع التهديد ب "تسويد ملف المحتج" أو"تلفيقه تهمة إهانة موظف ". وهي كلها سلوكات تذكر بعهد ظننناه إلى زوال.

بعض المواطنين حكوا أن هناك تواطؤا بين موظفي القنصلية و البوليس الإسباني المرابط خارج المقر. إذ يلجأون إلى هذا الأخير كلما حدث احتجاج داخل المقر.

بالإضافة إلى إنعدام المواصفات والتجهيزات اللازمة بالمقر: يستغل المقر لأغراض أخرى مثل الطبخ والنوم داخله كما يعمه سوء التنظيم بصفة عامة.

و لا يفوتنا أن نشير إلى أنه ليس بالقنصلية أي خدمة للترجمة لا بالعربية و لا بالأمازيغية لفائدة المواطنين الذين لا يعرفون إحدى اللغتين أو كلاهما.من داخل مكاتب الجمعيات المذكورة أعلاه، لا يسعنا إلا أن نحتج احتجاجا شديدا على هذه الممارسات، و ندعو الحكومة المغربية إلى فتح تحقيق في الأمر، وحث الموظفين الذين يمثلونها على نهج أسلوب أكثر احتراما للمواطنين، وتأدية واجبهم على أكمل وجه.

وجدير بالذكر، أن مشاركة القنصلية ومساهمتها في حل مشاكل المهاجرين، والتعريف بالمغرب وثقافاته والقيام بما يسهل التعايش بين المهاجرين المغاربة و البلد المضيف، هي شبه منعدمة

- *جمعية ثاغراست الفضاء الأمازيغي بماطارو-*
- *جمعية امازان لدعم الاجتماعي و الثقافي و التنموي بطورطوسا-*
- *جمعية كونيبا بلا حدود بكونيبا دا يوبراغات-*
- *الأمازيغية الكطلانيةببرشلونة -*

برشلونة : 20 ابريل 208

على كل حال

■ محمد بوطسغونت

شيزوفرينية الإنسان المقهور

هؤلاء النصارى أولاد الحرام جد متقدمين. هؤلاء النصارى أولاد الحرام يطبقون القانون. هؤلاء النصارى أولاد الحرام يحترمون حقوق الإنسان ويمنحون لكل ذي حق حقه. هؤلاء النصارى عندهم نيشان نيشان. أما نحن فبعيدون كل البعد عما وصل إليه النصارى. هكذا نتحدث في أحيان كثيرة عن الغرب. وعندما تصلنا الأخبار من دول الخليج حول أحداث العالم، نقلب المعادلة، ونبدأ في القول إن الأوروبيين عنصريون، يكرهون الأجانب ويميزون بينهم وبين السكان الأصليين في التشغيل والوظائف. يفرضون نزع الحجاب على الفتاة المسلمة، يتسببون في الفتن في العالم؛ في فلسطين؛ في العراق؛ في أفغانستان؛ في الصومال وفي باكستان. إنهم أشرار في زي الملائكة. إنهم يضطهدون المسلمين والعرب ويسيئون إلى مقدساتهم أينما حلوا وارتحلوا. من خلال هاتين الروايتين يبدو أن المسلم في هذا الكون يتاثر ولا يؤثر، ينفعل ولا يفعل. يقول هذا جميل ورائع عندما يخدم ذلك مصلحته أو يحس بنوع من الإنصاف. وينتفض مكشرا عن أنيابه، مظهرا عصبيته وكل أمراضه النفسية الدفينة ومعبرا عن حقده واستعداده لإبادة الآخر وقتله أشد قتلة عندما يلحقه أذى أو يخال إليه أن مؤامرة تحاك ضده.فهو ينسجم كليا مع مقولة سارتر "الآخر هو الجحيم"، دون أن يكلف عناء نفسه في الاجتهاد والعمل وإبراز قدراته وطاقاته الخلاقة والمبدعة الكفيلة بإفادة الإنسانية في مجالات مختلفة، كالطب وعلم الفلك والفيزياء...بما يؤهله لأن يكون عنصرا فاعلا ومتفاعلا مع ثقافات وسياسات العالم الأول، ويمكنه في نفس الآن من خلق توازن في سياسة الرعب التي تمارسها القوى العظمى، حتى يحظى بالتقدير والاحترام وليضع حدا لمثل هذا الإحساس المزدوج؛ الارتياح و الرضا تارة، الأسى والحسرة تارة أخرى. قم أيها المسلم، أيها العربي، يا ابن العالم المنسي وابحث عما يقوي إرادتك وعزيمتك. ولا تسير على رأسك وتعتقد أنك مرفوع الهامة واستر عورتك ولا تعش عصرك بأوهام الماضي، ولا تقرأ التاريخ بالمقلوب معتقدا أن أجدادك سلف صالح وأن حضارتهم هي التي أسست لتقدم الشعوب الأخرى، لكنها لم تتمكن في الواقع حتى من تأسيس بيوت آمنة للمشردين والمتخلى عنهم. فالحقيقة أمامك والظلام وراءك فأين المفر؟

تعازي - تعازي - تعازي - تعازي

■ انتقل إلى عفو الله، مؤخرا، أخونا محمد الخمليشي إثر سكتة قلبية مفاجئة. وأمام هذا المصاب الجلل الذي رزئت به عائلة الفقيد، نتقدم إلى صديقنا كمال وأخيه امحمد وكافة أفراد عائلتهما بأحر تعازينا وأصدق مواساتنا، راجين من الله سبحانه أن يلهمهم الصبر والسلوان، وأن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح الجنان. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

■ ببالغ الحزن والأسى، تلقينا نبأ وفاة السيد عبد الكريم الغربي والد أخينا زهير الغربي، أحد أبرز الفعاليات الرياضية في ميدان تأطير الأطفال على مستوى مدينة الحسيمة. وعلى إثر هذه الفاجعة الأليمة، تتقدم جمعية حي حدو باسم كافة سكان الحي، بأصدق التعازي والمواساة، راجين من العلي القدير أن يلهم عائلة الفقيد الصبر والسلوان. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

عن المكتب

في أفق العمل المشترك بين فعاليات ريف الداخل وريف الشتات

بتنسيق مع جمعية صوت الديمقراطيين المغاربة بهولندا، نظمت مجموعة من الجمعيات المدنية العاملة بإقليم الحسيمة (منتدى حقوق الإنسان لشمال المغرب - جمعية الحسيمة، جمعية بويا للثقافة والفنون بأيث بوعياش، جمعية ذاكرة الريف بالحسيمة، جمعية بادس للتنشيط الاجتماعي والاقتصادي بالحسيمة)، لقاء تواصليا بين الفعاليات والمنظمات المدنية بالريف والفعاليات المدنية بهولندا أيام 25و 26و 27أبريل 2008 حول موضوع: "أفاق العمل المشترك بالريف". وشارك في هذا اللقاء التواصلي العديد من الفعاليات المدنية (أزيد من 110مشاركة ومشارك) التي تشتغل في مختلف المجالات وتهتم بالقضايا المرتبطة بالريف (حقوق الإنسان - حقوق المرأة - الثقافة -التاريخ - الذاكرة -التوثيق - الهجرة = التنمية...)، والتي قدمت من مناطق متنوعة من الريف (الحسيمة -إمزورن -أيث عبد الله - بوكيدارن -أيث بوعياش -أيث حذيفة - أجدير - أيث قمرة - كاسيطا -العروي -الناظور - روضا - طنجة -العرائش...). وتضمن البرنامج المعد لهذا اللقاء التواصلي ثلاث فقرات أساسية، الفقرة الأولى كانت مساء يوم الجمعة 25أبريل 2008 ابتدأت باستقبال الفعاليات المدنية القادمة من دولة هولندا بمطار العروي، تلاه اجتماع للهيئات المنظمة للقاء التواصلي للتدقيق في بعض الجوانب التقنية لإنجاح اللقاء التواصلي. أما الفقرة الثانية والمهمة فكانت عبارة عن ثلاث جلسات نظمت بفضاء ميرامار انكب خلالها المشاركون على ضوء المعطيات التي تقدم بها الدكتور محمد اشتاتو مؤطر هذه الجلسات على تناول المواضيع المدرجة في أشغال اللقاء التواصلي. واختتمت أشغال اللقاء التواصلي بالنشاط الإشعاعي والفني الذي نظم ببلدية أيث بوعياش يوم الأحد 27 أبريل 2008.

ترأس أشغال الجلسة الصباحية ليوم السبت 26 أبريل الأستاذ جمال أمزيان الذي رحب بالمشاركين وقدم لهم طريقة العمل وبرنامج الجلسة، وبعيد افتتاح أشغال هذه الجلسة تناول الكلمة الأستاذ محمد يمين الذي تدخل باسم الجمعيات المنظمة للقاء، وركز في كلمته على أهمية اللقاء والتنسيق الذي سبقه بين المنظمين للوصول إلى هذا المبتغى كما أكد على الأجواء التي ينعقد فيها هذا اللقاء التواصلي وعلى الأهداف المتوخاة منه، متقدما بتشكراته لكل المشاركات والمشاركين. بعد ذلك تناول الكلمة الدكتور محمد اشتاتو الذي قدم المواضيع التي سيتم الاشتغال عليها خلال مختلف الجلسات والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

- دور الفعاليات المدنية في التأثير على المحيط المدني بالريف
- العمل المشترك بين فعاليات ريف الداخل وريف الشتات
- إمكانيات التعاون المشترك، المعيقات والفرص القائمة.

ولتسهيل عملية التواصل بين المشاركين عمل الأستاذ محمد اشتاتو على تمكينهم بأوراق تضمنت معطيات هامة عن:

- الشراكة: تحدي الصعوبات وكسب الرهان
- شروط ومعايير عقد الشراكة
- الشراكة الفعالة: التكوين والسيرورة.

بعد ذلك، تناول الكلمة الأستاذ عبد الغفور أحلي من الفعاليات القادمة من هولندا الذي ركز في مداخلته على موضوع: "العمل المشترك بين فعاليات ريف الداخل وريف الشتات"، مؤكدا على ضرورة تجاوز الصعوبات وكسب التحديات واستغلال الفرص المتاحة خدمة للريف وللريفيين المهجرين...

بعد ذلك، فتح رئيس الجلسة باب المناقشة أمام المشاركين الذين تقدموا بملاحظاتهم واقتراحاتهم وأفكارهم وتشخيصهم لواقع الريف وتحديد آفاق العمل.

استمر النقاش مساء نفس اليوم من خلال الجلسة التي ترأسها الأستاذ عمر لمعلم، حيث تناول الكلمة أزيد من 20مشاركا، إضافة إلى الكلمة التأطيرية للدكتور محمد اشتاتو والكلمة التي ألقاها السيد فريد أولاد لحسن للإجابة على بعض التساؤلات وتقديم أفكاره ومقترحاته عن أفاق العمل المشترك بين ريف الداخل وريف الشتات. كما تميزت الجلسة المسائية بالكلمة المؤثرة للسيد سعيد بنعزوز الذي ذكر المشاركين بالإخوة الذين كانوا يقتسمون معنا هموم الريف والذين التحقوا بالرفيق الأعلى (حسن اكويس، فوزي يحي، عبد اللطيف أخنيش، عبد الله أكروح، احميدو أولاد علوش، أحمد بوحريف...) وقدم هدايا رمزية لعائلاتهم عربونا على التقدير والوفاء، كما قدم هدية لصاحب فضاء ميرامار السيد أحمد المرابط اعترافا له على الخدمات التي يقدمها للجمعيات ولمختلف رواد الفضاء.

صبيحة يوم الأحد 27أبريل تقدم الأستاذ محمد لمرابطي بتلاوة نص مشروع التقرير الذي تمكن من صياغته على ضوء التقارير التي أنجزها بمعية الأخوان محمد لعويني ومحمد جلول، وبعد الاستماع إلى التقرير فتح المجال أمام المشاركات والمشاركين لإدخال التعديلات وإضافة اقتراحات أخرى ممكنة، تدخل أزيد من 16مشارك ومشاركة، أغنوا بذلك مشروع التقرير، ويتم الاتفاق في الأخير على صياغة تقرير تركيبي يتضمن حيثيات عقد اللقاء التواصلي وتشخيصا لواقع الريف ويدقق بعض المواقف ويحدد المطالب الأساسية ويبرز بجلاء الاتفاقات التي أسفر عنها اللقاء والتي تهم العمل المشترك بين فعاليات الريف وفعاليات ريف الشتات، والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

- تشكيل لجنة لمتابعة تنفيذ الاتفاقات من الإطارات التي نظمت اللقاء التواصلي.
- العمل من أجل إنشاء مركز الريف للدراسات والأبحاث والتوثيق والتكوين والإعلام والتنمية المندمجة.
- تنظيم جامعة سنوية مفتوحة تخصص لمناقشة القضايا ذات الصلة بالريف.
- تنظيم دورات تكوينية وأيام دراسية لفائدة نشطاء الجمعيات المدنية حول: المسرح -الموسيقى -صيانة الذاكرة -التربية على حقوق الإنسان - إنجاز الأشرطة الوثائقية...
- التخليد المشترك للذكرى 50لانتفاضة الريف سنتي 1958و1959، والانفتاح على جمعيات أخرى بالداخل والشتات.
- إنجاز تقرير شامل حول مختلف أنواع الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان بالريف خلال مختلف الفترات.

وقبل الإعلان عن انتهاء الفقرة الثانية من برنامج اللقاء التواصلي، وكعادته قام السيد أحمد المرابط صاحب فضاء ميرامار بتوزيع هدايا رمزية على الهيئات المنظمة تشجيعا منه لهذه الإطارات لمواصلة العمل خدمة للريف وأهل الريف.

مساء يوم الأحد كان المشاركون على موعد مع النشاط الإشعاعي الذي نظم بقاعة محمد بن عبد الكريم الخطابي ببلدية أيث بوعياش، حيث غصت القاعة عن آخرها بجمهور متعطش لمعرفة تاريخه وثقافته، ترأس النشاط الأخ نجيم حيدوش الذي وضع الحضور في سياق النشاط الذي يندرج ضمن فعاليات اللقاء التواصلي المنظم من قبل خمس جمعيات. تناول الكلمة الأستاذ محمد اشتاتو الذي قام بقراءة للترجمة العربية لكتاب: "أيث وياغر، قبيلة من الريف المغربي" لمؤلفه الدكتور دايفيد مونتغمري هارت، حيث ركز على أهمية الكتاب وعلى دقة الترجمة التي قام بها الأساتذة محمد أوني وعبد الحميد الرايس وعبد المجيد العزوزي، وكذلك على جمالية إخراجه، داعيا الجميع إلى الإطلاع عليه وقراءته... ثم فسح المجال أمام الحاضرين للمناقشة وطرح التساؤلات التي أجاب عنها الدكتور. بعد ذلك تناول الكلمة الشاعر أحمد الصادقي الذي أتحف الحضور بقصائد شعرية رائعة ألقاها ب "ذمازيغث" حول المقاومة والتاريخ والمرأة والهجرة والعيش والحب...

أجمع المشاركون على نجاح اللقاء التواصلي بجميع فقراته، وأعجبوا بدقة التنظيم وسيادة أجواء هادئة تساعد على التفكير، واعتبروا أن اللقاء كان مناسبة للتعارف بين عدد من المكونات والفعاليات وكان فرصة لتبادل الأفكار كما كان مناسبة لطرح عدد من القضايا ومناقشتها والإعلان على عدد من الاتفاقات، كما أشادوا بالخدمات التي يقدمها فضاء ميرامار على جميع المستويات.

وتجدر الإشارة إلى أن الصوتيات تكلف بها الفريق التقني التابع لفضاء ميرامار، أما التصوير فقام به السيد محمد الحقوني، فيما التوثيق بالفيديو قام به الأخ نور الدين لمعلم.

عن الهيئات المنظمة

وقفة احتجاجية أمام السجن المحلي بالحسيمة

بدعوة من الجمعية المغربية لحقوق الإنسان وتنسيقية مناهضة الغلاء، والمنتدى المغربي للحقيقة والإنصاف وعائلة الضحية عبد الواحد حادوش، تم تنظيم وقفة احتجاجية أمام السجن المحلي بالحسيمة مساء الجمعة 2ماي 2008، شارك فيها عدد كبير من المواطنات والمواطنين وذلك بسبب وفاة أحد السجناء ويدعى عبد الواحد أحادوش بالتعذيب داخل السجن، وقد ردد المحتجون شعارات منددة بالوضعية الكارثية التي تعيشها السجون المغربية مثل: " سجون مغربية أوضاع مأساوية "، " اليوم اليوم قبل غدا محاكمة الجلادة "، " أيها المسؤولون فين الحق فين القانون "، " هذا عار هذا عار معتقل في خطر ".

واعتبر علي بلمزيان في كلمة باسم تنسيقية مناهضة الغلاء وفرع المنتدى وعائلة الضحية، اعتبر أن المسألة تتعلق بجريمة لا يمكن السكوت عنها، وأضاف أن الجهات التي تدخل باسمها لا تقبل سوى بمحاكمة الجناة المرتكبين لهذه الجريمة الشنعاء التي أودت بحياة شاب في الثلاثين من عمره كان يقضي عقوبة حبسية بتهمة جنحية بسيطة حوكم بسببها بسبعة أشهر حبسا، وأكد ذات المصدر أن القرائن التي يتوفرون عليها تؤكد أن الضحية تعرض للتعذيب الأمر الذي دفع بعائلته إلى رفض تسليم الجثة والمطالبة بتشريح ثاني وذلك عندما لاحظت أن قدمي الضحية عرفت تجمع للدم وكذلك وجود سائل منوي في تبانه، وما عزز التشكيكات في وفاة الضحية وفاة عادية هو التضارب في الأقوال إذ حسب إدارة المستشفى فإن السجين المسمى قيد حياته عبد الواحد أحادوش لم يدخل إلى المستشفى وهو على قيد الحياة، تؤكد إدارة السجن أن الضحية توفي بالمستشفى مما دفع بأسرته إلى رفع شكاية إلى وكيل الملك تطالبه فيها بإجراء تشريح طبي ثاني لجثة الضحية. وفي الكلمة التي ألقاها سعيد باخرو عن الجمعية المغربية لحقوق الإنسان، أبلغ الحاضرين في الاحتجاج استنكار الجمعية لما يتعرض له السجناء داخل السجن المحلي بالحسيمة، مطالبا من المسؤولين التدخل لمعالجة الأوضاع الكارثية التي يعيشها نزلاء السجن المحلي بالحسيمة، من سوء التغذية وقلتها وانعدام التطبيب والأدوية، وذلك رغم صدور اتفاقية بين وزارة العدل والصحة الخاصة بالاعتناء بالسجناء من الناحية الصحية بتوفير الأدوية اللازمة لهم ومعالجتهم من الأمراض المزمنة التي يعانون منها، وتفعيل المواثيق الدولية المناهضة للتعذيب وذلك عبر منح السجناء حقوقهم من التكوين المهني والأنشطة الترفيهية والثقافية والتعامل معهم كأشخاص هم في إعادة تكوين لتسهيل ولوجهم إلى المجتمع من جديد وليس النظر إليهم كمجرمين وبالتالي حرمانهم من كافة حقوقهم الاجتماعية.واعتبرت الجمعية المغربية لحقوق الإنسان فرع الحسيمة، أن السجن المحلي للمدينة يتعرض فيه السجناء للتعذيب حسب الشكايات التي تفد على الجمعية، وكذلك وفاة أحد النزلاء الذي كان يسمى قيد حياته رضوان البوقرايبي المولود في سنة 1979، خلال الأشهر القليلة الماضية، حيث توفي بسبب الإهمال داخل السجن ولم ينقل الى المستشفى إلا بعد أن كان يلفظ أنفاسه الأخيرة. وأضاف نفس المصدر أن الضحية الذي فارق الحياة بالسجن يوم 2008 /4 /25، والذي كان يسمى قيد حياته عبد الواحد أحدوش كان يلتمس من إدارة السجن نقله للمستشفى قصد العلاج، إلا أن إدارة السجن حسب الجمعية تعاملت مع طلبه بالأساليب المعهودة من تعذيب وفلقة الى أن أغمي عليه، ليفارق بعدها الحياة لتقوم الجمعية المغربية لحقوق الإنسان بطلب تشريح لجثة السجين استنادا على شكوى تقدمت بها عائلته حيث ورد في تقرير الطبيب الشرعي حسب الجمعية أن جثة الضحية عرفت تجمعا للدم في أسفل رجليه ويديه ثم يؤكد أن الضحية مات مخنوقا بالإضافة الى التناقض الذي حصل بين إدارة السجن والمستشفى في تحديد مكان وفاته فحسب شهادة منحت لعائلة الضحية من إدارة السجن تؤكد فيها أن السجين توفي بمستشفى محمد الخامس، هذا في الوقت الذي سلمت فيه إدارة المستشفى شهادة لعائلة الضحية تبين فيها أن السجين دخل الى المستشفى وهو ميت، وأكدت الجمعية أنها تتوفر على شهادات تثبت تورط عناصر من السجن في تعذيب النزلاء، كما نصبت نفسها كطرف مدني من أجل الكشف عن الحقيقة، ومطالبة المسؤولين بفتح تحقيق نزيه في أسباب هذه الوفاة وتقديم الجناة الى العدالة.

خالد الزيتوني

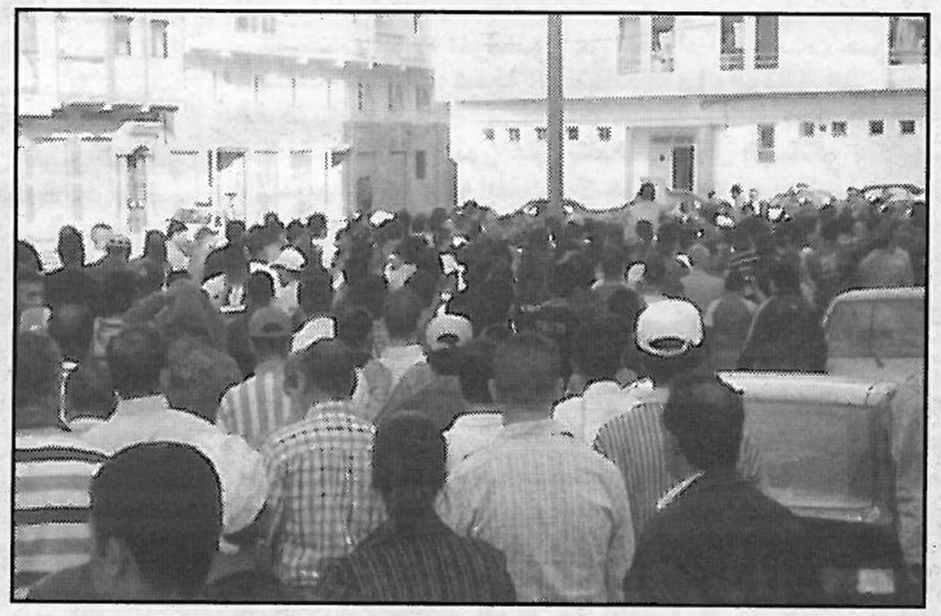

بيان حول وفاة المواطن عبدالواحد الحدوشي بالسجن المدني بالحسيمة

توصلنا بجمعية "تاغراست الفضاء الأمازيغي بمدينة ماطارو كطالونيا" بخبر وفاة المواطن عبد الواحد الحدوشي بالسجن المدني بالحسيمة يوم 26أبريل 2008جراء التعذيب الذي تعرض له على يد الحراس بالمؤسسة المذكورة.

الأنباء التي وردت في وسائل الإعلام تتحدث عن معاناة الضحية صحيا داخل أسوار السجن، غير أن المسؤولين هناك لم يعبأوا لحالته، وبدل ذلك انهالوا عليه ضربا حتى الموت. وتشريح الجثة أثبت وجود آثار للضرب رغم عدم الاعتراف بأنه كان السبب المباشر في الوفاة.

من داخل الجمعية، نعتبر ما حدث سابقة خطيرة و جريمة نكراء طالت إنسانا بريئا هو أصلا ضحية التهميش و البطالة والإقصاء مثله مثل كل شباب منطقتنا المنكوبة. إذ يفترض أن السجن مؤسسة ترمي إلى إعادة تأهيل الشباب ومساعدتهم على مواجهة تحديات الحياة عند خروجهم فإذا هو مقبرة لهم.

أمام هذه المأساة، لا يسعنا إلا أن نعلن ما يلي:

- تعازينا الحارة لعائلة الفقيد.
- تضامننا معها في محنتها هذه خاصة مع رفيقنا محمد أخ الفقيد.
- استنكارنا الشديد لما حدث.
- مطالبتنا السلطات المحلية بإقرار العدل في هذه القضية و معاقبة المسؤولين عن هذه الجريمة النكراء.

عن مكتب الجمعية - مطارو

"حركة لكل الديمقراطيين" في لقاء طنجة:

من أجل مشروع مجتمعي بسعة الحلم

تحت عنوان "لقاء مع فعاليات الشمال ـ تواصل وتفاعل"، نظمت حركة لكل الديمقراطيين بمدينة طنجة يوم الأحد 27أبريل 2008، لقاءها التواصلي الأول على صعيد الشمال؛ مع الإشارة إلى أن هذا اللقاء كان قد برمج في مواعيد سابقة تم تأجيلها مرات عديدة، والسبب يعود ـ حسب ما تمت إفادتنا به ـ إلى كون هذا اللقاء بالشمال يعد محطة ولبنة أساسية في المشروع الذي ترمي إليه الحركة، الشيء الذي استلزم من هذه الأخيرة ضرورة توخي التريث في خطواتها بغاية ضمان نجاح اللقاء. وبناء عليه، لوحظ مدى الاستعداد الكبير للديمقراطيين المتمثل في توفير شروط النجاح المأمول: تشكيل لجان محلية لاستقطاب ودعوة الفعاليات المفترض ضمها إلى صفوف الحركة، مع تدوين الأسماء وتقييدها في لوائح مضبوطة، توفير المبيت والغذاء للمتنقلين من المدن الأخرى...إلخ.

صبيحة التاريخ المشار إليه أعلاه، ونحن نلج باب نادي "الكريكيت" الذي وقع عليه اختيار منظمي اللقاء، تملكنا نوع من الدهشة ونحن نعاين العدد الهائل من السيارات المصطفة بجوار وداخل النادي، وبتخطينا لعتبة بهو الاستقبال زادت دهشتنا من قوة الحضور، ومن الوهلة الأولى بدت لنا وجوه محلية لم نألف حضورها في مثل هذه المناسبات السياسية، إضافة إلى فعاليات سياسية ومدنية مألوفة وبعناوين معروفة. عندما افتتح اللقاء كانت توقيعات الحاضرين قد بلغت 730توقيعا، لكن هرولة بعض الحاضرين لحجز المقاعد الأمامية للقاعة والازدحام الذي لوحظ داخلها، جعلنا نعتقد بأن الحضور قد ناهز الألف. وقد بدا لنا نوع من عدم الانسجام ـ على مستوى الشكل ـ بين الوجوه الحاضرة، بحيث كان هناك من يلبس بذلات أنيقة بربطات عنق حريرية، وهناك من تخاله قد عاد لتوه من حقله المجاور والطمي ما يزال عالقا بحذائه الجرار، بين من تشع النضارة من وجوههم الحليقة، وبين من أسدلوا لحيتهم الطويلة غير عابئين بشيء، بين من تشتم فيه رائحة "أوغو بوص وأكوا ذي جيو" وبين من تفوح منه رائحة قريبة من "الجاوي المكاوي والشب اليمني"...وفي قرارتنا انتابنا إحساس بكون "الديمقراطية" ليست مريحة من دون شك، لكن مرغوب فيها بكل تاكيد.

ولئن كان من المستعصي جدا إحاطة القارئ الكريم بالتفاصيل الدقيقة لهذا اللقاء، فإنه لا مانع من أن نحاول تقريبه مما ساد اللقاء من أفكار ومعلومات لا شك أنها ستجلي الغيوم عن الكثير من الأهداف التي رسمتها لنفسها "حركة لكل الديمقراطيين"، خاصة وأن تركيزنا سينصب بشكل خاص عما ورد على ألسنة المبادرين أساسا.

استهل اللقاء بكلمة جد مقتضبة ل" إلياس العماري" الذي عبر، باسم الحركة، عن أسفه من تزامن هذا اللقاء مع مأساة احتراق معمل "ليساسفة" بالدار البيضاء والذي أودى بأرواح أزيد من 50عاملا، محملا كامل المسؤولية "للبرجوازية البشعة والمتعفنة التي لا تفكر سوى في الربح السريع". قبل أن يردف بأن "واقع مغرب اليوم محتاج إليكم أكثر من الأمس"، لأن سؤال اليوم ليس هو سؤال السكتة القلبية، بل هو سؤال الجلطة الدماغية التي تؤدي إلى إعاقة دائمة، مشيرا إلى أن المبادرين نحو تأسيس هذه الحركة يسعون إلى جعلها تقدم إجابات شافية عن واقع ومشروع انتظره الجميع بفارغ الصبر لسنوات عديدة، لذلك فإن ولادتها تشكل ضرورة ملحة ما دام أن الهاجس الذي يحكمها هو تجميع الإرادات لأجل وطن يتسع للجميع، وتوحيد الصفوف بهدف المشاركة في البناء والنضال لكافة أبناء الوطن. أما رئيس حركة لكل الديمقراطيين أحمد اخشيشن، فقد أوضح أن الغرض من هذا اللقاء مع فعاليات وأبناء الشمال، هو التعريف بهذه المبادرة وتبادل وجهات النظر حول القراءات المفترض إنتاجها من قبل فعاليات الشمال، والتساؤلات وكذا التحفظات التي سيتم تداولها وتبادل الرأي حولها، مع ضرورة استحضار انشغالاتهم الأساسية. وبخصوص توضيح دواعي الإقدام على هذه المبادرة، تم التاكيد على أن حركة لكل الديمقراطيين هي وليدة صيرورة زمنية قاربت العقد والنصف، كما هي نتيجة لتوافق جماعي والتقاء في الرؤى بين فعاليات متشاكلة وملتفة حول مشروع مجتمعي قوامه الإيمان ب "المشروع الديمقراطي الحداثي كأفق للطموح الوطني وكإطار للإصلاحات الضرورية المتعددة الأبعاد والمستويات". كما أن المبادرة جاءت في سياق تاريخي شهد جملة من المحطات ذات الدلالات العميقة، من قبيل إنشاء هيئة الإنصاف والمصالحة والتقرير الشجاع للذكرى الخمسينية لمبادرة التنمية البشرية، دون إغفال محطة استحقاقات 7 شتنبر 2007والنتائج التي أسفرت عنها والتي كشفت بما لا يدع مجالا للشك بأن ثمة عطبا ما في جسم المجتمع المغربي. وبدل الاستمرار في التفرج السلبي على الوضع، اختارت الحركة المبادرة لأجل الفعل في الواقع، ومباشرة التفكير في صيغ كفيلة بإبراز تيار داخل الساحة له قوة يؤكد من خلالها على أن المشروع الديمقراطي له من يتبناه ويدافع عنه، لا سيما وأن الهوة قد أمست سحيقة بين تطلعات كافة فئات المجتمع المغربي والإكراهات التي تحبط عزائمها في الرقي ببلدها نحو الأفضل.

علما أن المبادرة، يواصل اخشيشن، لم تأت بهدف "برزطة" المشهد السياسي المغربي، كما تم تأويل ذلك من قبل البعض، بل إن منطق اشتغال أصحاب المبادرة يتجاوز اختزال المشروع في حزب سياسي، لأن الأمر يتعلق هنا بمشروع ذي أبعاد عديدة هي أكبر من أن يستوعبها حزب سياسي، مشروع يحاول أن يمتلك مقاربة شمولية وتصورات واضحة لسائر الفضاءات: السياسية والفكرية والثقافية والإعلامية والتربوية والحقوقية... وغيرها. مع التشديد على أن الحركة تشتغل بنفس استراتيجي طويل يؤطر عمل جيل إن لم يكن أجيال. مذكرا بأن المجتمع المغربي بات يواجه قضايا كبرى قد تبدو للبعض مجرد معطيات ظرفية لكنها في الواقع ذات أبعاد هيكلية، من قبيل: ارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة، والتطورات التي يعرفها سوق الشغل (عطالة الخريجين)، ومعيقات التنمية المحلية. وتبعا لذلك، لا ينكر أصحاب المبادرة كون استحقاقات 2009 المقبلة ستشكل محطة مهمة في تقييم مستوى عمل الفعاليات المحلية في التعاطي مع شؤون محيطها، وفرصة لنصرة المشروع الديمقراطي الحداثي وحاملي مشعله، بهدف قطع الطريق على المفسدين والمناوئين للديمقراطية.

وفي ذات السياق، أوضح فؤاد عالي الهمة، أحد أبرز مهندسي المبادرة، أن أخلاق المغاربة التي تزاوج بين التمسك بالأصالة والانفتاح على قيم العصر، تجعلهم في موقف الرفض لكل النزعات الانغلاقية بكافة تلاوينها، الشيء الذي يستدعي من أهل الشمال التوقف قليلا عن التباكي على أوضاع واقعهم غير المختلف كثيرا عن باقي أوضاع الكثير من مناطق المغرب، والابتعاد قليلا عن لغة مطالبة الآخرين بضرورة إعادة الاعتبار للشمال وأبنائه وما شابه ذلك، واستغلال هذه الفرصة التاريخية للانخراط بوعي ومسؤولية في هذا المشروع الجدي الذي لن يكتب له النجاح بدون انخراط فعلي وحقيقي لأبناء الشمال، علما ـ يقول فؤاد عالي الهمة ـ أن المشروع لا يزال مفتوحا وبحاجة إلى مشاركة الجميع لأجل تشكيل ملامحه الواضحة، لأنه ليس طبخة منتهية كما يحلو للبعض أن يردد، فكما يقول المغاربة نحن "ما زال ما درنا في الطاجين ما يتحرق"، أما الذين قصدونا بغاية الحصول على منصب ما فعليهم مراجعة حساباتهم وقد أخطأوا في العنوان بلا شك.

على غرار ذلك، أجمعت تدخلات باقي أعضاء الحركة على أن المبادرة أبعد ما تكون عن محاولة لتكرار تجربة "الفديك" لأن الشروط والسياقات التي أفرزت الأخيرة أمست مختلفة تماما وغير ذات صلة بما يشغل مغرب اليوم من أسئلة حارقة، تستوجب التكتل والتحلي بروح التضحية وذوبان الذات في الجماعة، بعيدا عن منطق الإقصاء والاستبعاد.

ووفق ذلك، يغدو الانخراط في صفوف العمل النضالي للحركة مطلبا ملحا أملته تحديات المرحلة وطموح تثبيت القطيعة مع أساليب العمل السياسي العتيق الذي نتجت عنه هذه الهوة السحيقة بين العمل السياسي والفئة العريضة الغالبة من المجتمع المغربي. وإذن، وجب على الجميع أن يبرهن بأن مستقبل المغرب ليس هو ماضيه، وأن الفعل الديمقراطي في الواقع متاح لسائر أبناء الوطن، وأن الوقت قد حان للترفع عن الحسابات الضيقة التي سببت في الكثير من المآسي التي يتخبط فيها بلدنا اليوم، مع بحث صيغ بديلة للنضال تضع قبالة أعينها ضرورة التوحد ونسيان الخلافات الهامشية، لاسيما وأن مشروع الحركة يتطلع نحو تفعيل حلم كبير راود كافة المغاربة الديمقراطيين، المسيسين والتكنوقراطيين، المتفائلين والمتشائمين، الشباب كما المسنين...، سواء كانوا يساريين أو يمينيين، معتدلين أو راديكاليين... في أفق تشكيل قوة اقتراحية حقيقية وذات مصداقية في تعاطيها النضالي مع سائر القضايا التي يطرحها مغرب الألفية الثالثة...إنها باقتضاب مجمل الأفكار التي تدوولت خلال هذا اللقاء.

سعيد الغزواني

جمعية ملتقى المرأة بالريف:

من أجل الإنصاف والمساواة بين الجنسين

احتضنت قاعة مركب محمد الخامس السياحي بالحسيمة، صبيحة يوم الثلاثاء 29أبريل 2008، ابتداء من الساعة التاسعة والنصف صباحا، نشاطا إعلاميا حضره كل من السيد والي جهة تازة الحسيمة تاونات، والسيد رئيس المجلي البلدي لمدينة الحسيمة، إضافة إلى رؤساء المصالح الخارجية وممثلين عن هيآت المجتمع المدني بالحسيمة، وتمحور نشاط هذا اليوم حول " الاستراتيجية الوطنية من أجل الإنصاف والمساواة بين الجنسين، بإدماج مقاربة النوع الاجتماعي في السياسات العمومية"، وأعطت رئيسة جمعية ملتقى المرأة بالريف، الزهرة قوبيع الكلمة في البداية لوالي الجهة، الذي تناول في خطاب مركز المجهودات التي تبذلها الدولة لصالح المرأة المغربية في المجال التشريعي والقانوني والسياسي والاجتماعي من أجل الرقي بوضعها، وإتاحة الفرصة أماها لمشاركة الرجل في الحياة العامة، وبعد ذلك ولظروف طارئة فقد تعذر حضور الأستاذة رشيدة الطاهري المستشارة بوزارة التنمية الاجتماعية والأسرة والتضامن، فأعطيت الكلمة للأستاذة نادية قوبيع التي تطرقت في مداخلتها إلى أهم المحاور المتضمنة في الاستراتيجية الوطنية.

وبعدها عرض ممثل عن وكالة التنمية الاجتماعية تجربة هذه الأخيرة في مجال الإنجازات والخدمات التي ما فتئت الوكالة تقدمها للمرأة، ليتناول بعد ذلك الكلمة رئيس قسم العمل الاجتماعي بالعمالة، حيث تقدم بعرض حول تجربة المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، مستهدفا بالأساس الكشف عن الحيز الهام الذي خصص للمرأة في المشاريع التي عملت المبادرة الوطنية على تعميمها وتطبيق محتوياتها الهامة، لتختم في الأخير مداخلات المشاركين، رئيسة الجمعية، بكلمة خاصة عن مرصد النوع الاجتماعي بجهة الشمال، وفتح لائحة النقاش الذي ساهم فيه الجميع بطريقة ديمقراطية خصبة، ومفيدة للغاية.

محمد لمرابطي

جمعية الأمل للتنمية النسائية ببني يطفت:

توزيع الأفرنة بدوار الزيتونة بجماعة اسنادة

تم يوم 23- 04 -2008 توزيع الأفرنة الغازية بدوار الزيتونة الواقع بجماعة اسنادة، التي تبعد حوالي 58 كلم عن المدار الحضري للحسيمة، من قبل جمعية الأمل للتنمية النسائية ببني يطفت، التي اعتمدت في ذلك على مقاربة تشاركية مع إدارة المندوبية السامية للمياه والغابات بالحسيمة، حيث استفادت من هذه العملية التي نالت استحسان الساكنة 44 أسرة، مع توزيع مستلزمات هذه الأفرنة على المستفيدين (أنبوب مطاطي متر ونصف ـ ساعة ـ قنينة غاز مملوءة). وقد اعتمدت الجمعية أثناء عملية التوزيع على طريقة النوبة التي كانت تعتمد في السابق، أي إن كل منزل أو عائلة تتكلف بطريقة التناوب بوجبة الغذاء للفقيه المقيم بمسجد الدوار، الأمر الذي سهل على الجمعية عملية إحصاء الأسر المستفيدة من المشروع، الذي يهدف أساسا إلى التخفيف من الضغط الممارس على الغطاء الغابوي الذي يكسو المنطقة، فبعد التحسيس البيئي الذي قامت به جمعية الأمل كأول خطوة للتعريف بأهمية الغابة في حياة الإنسان، و ضرورة الحفاظ عليها من الاستغلال المفرط، رغم المشاكل العديدة التي يعاني منها سكان الدوار المتمثلة في غياب المسالك الطرقية والبنيات التحتية وعدم استفادة الدوار من الكهرباء، علما أن جل الدواوير المجاورة استفادت من الكهرباء مثل دوار سيدي يونس ودوار باب الكوشة، وكذا عدم توفر الدوار على مستوصف أو قسم للتمريض إلى جانب القسمين المخصصين للتعليم الابتدائي بوسط الدوار، ألم يحن الوقت بعد لكي يرى دوار الزيتونة وغيره من الدواوير المغربية وعود المنتخبين مجسدة على أرض الواقع؟ أم أنهم ينتظرون فترة الحملات الانتخابية للتكثيف من وعودهم الكاذبة؟. هذه بعض الأسئلة التي نطرحها من داخل الجمعية وما أحوجنا إلى أجوبة دقيقة في الموضوع، لنساهم في الحد من وطاة الفقر والتهميش الذي تعيشه الساكنة التي لاحول ولاقوة لها إلا الانتظار، وما أطول ليل المنتظر.

فاطمة الزهراء الوزاني

المنتدى المغربي من أجل الحقيقة والإنصاف.
فرع الحسيمة

قافلة نحو المقبرة الجماعية المكتشفة بالناظور

انعقد بمقر فرع الجمعية المغربية لحقوق الإنسان بالحسيمة خلال نهاية الأسبوع الأخير، جمعا عاما لتجديد المكتب المسير لفرع المنتدى بالحسيمة تحت إشراف عضوي المكتب التنفيذي المنوزي ولحرش اللذان أكدا على أهم الانشغالات الكبرى للمنتدى في المرحلة الراهنة، واستراتيجيته الحقوقية، وقد تم إعلام الحضور من أجل تنظيم قافلة وطنية نحو مكان اكتشاف المقبرة الجماعية بالناظور وذلك أيام 31/1/6/2008، وبعد هاتين الكلمتين تلا رئيس فرع المنتدى نص مشروع التقرير الأدبي أعقبه تلاوة نص التقرير المالي من قبل أمين المال وبعد ذلك انتقل الجمع العام لمناقشتهما والتصديق عليهما بإجماع الحاضرين، على إثر ذلك أعلن عن نهاية مهام أعضاء المكتب المسير لتتم بعدها عملية انتخاب المكتب الجديد بالتوافق بين الحاضرين وفي أجواء طبعتها الشفافية التامة، وجاءت التشكيلة على الشكل التالي بعد توزيع المهام على أعضائها: علي بلمزيان: رئيسا، سعيد الفارسي: نائبه، حسين اليعزوبي: أمينا للمال، سعيد المحدلي: نائبه، حسين العزيزي: كاتب عام، العزوزي محمد: نائبه، أحمد بنصديق، شيشي عبد العزيز، أحمد اليحيائي: مستشارين.

ويتوخى فرع المنتدى المغربي من أجل الحقيقة والإنصاف في مجال اشتغاله إظهار ملف الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان بالريف على حجمه الحقيقي، من خلال العمل على الكشف الكامل لحقيقة الانتهاكات الجسيمة لحقوق الانسان بالريف، وتحديد المسؤوليات في الجرائم المرتكبة خلال انتفاضة الريف عام 58/59، والتي عرفت اعتقالات تعسفية ذهب ضحيتها مئات من الأبرياء.

● خالد الزيتوني

بيان من جمعيات وفعاليات مغربية مهاجرة بإسبانيا

تعيين مجلس أعلى للهجرة زاد من تيئيس المهاجرين والمهاجرات

بعد الاقصاء المزدوج للمهاجرين المغاربة باسبانيا من المشاركة في الحياة السياسية داخل و خارج الوطن، وكذا فشل السياسات المخزنية المنتهجة في مجال الهجرة والتي أنتجت مصالح خارجية ووداديات عقيمة.

يفاجئنا النظام المغربي كمهاجرين و مهاجرات بالخارج بخطوة جديدة تنضاف الي خطواته السياسية اللادمقراطية التي عودنا عليها خاصة خلال الحقبة الاخيرة، من قبيل تشكيل مجالس لحقوق الانسان، الصحراء، الاعلام، الأمازيغية...عبر الإعلان عن تعيين مجلس أعلى للهجرة يفتقد لأدنى شروط الديموقراطية من حيث، لا طابعه الاستشاري، و لا طريقة اختيار أعضائه. كما يفتقد للمصداقية اعتبارا لكون أغلب أعضائه المعينين احترفوا الارتزاق السياسي وابتعدوا عن هموم و مشاكل المهاجر المغربي.

هاته المبادرة زادت في تيئيس المهاجرين و المهاجرات، وأكدت علاقة اللاثقة بمؤسسات النظام، العلاقة التي عكستها بوضوح-داخل المغرب- حجم المقاطعة الشعبية العارمة إبان الانتخابات التشريعية الأخيرة.

وعليه، فإننا كمجتمع مدني، سياسي، ثقافي، حقوقي و كمهاجرات و مهاجرين مغاربة بأسبانيا نعبر للرأي العام المغربي و الدولي عن مايلي:

ا- شجبنا الشديد لمثل هده المبادرات اللاديموقراطية، و عليه نعتبر هذا المجلس أداة لاغية لا يمثل إلا أعضائه.

ب- مطالبتنا بهيئة ديموقراطية ممثلة لكل المهاجرين و المهاجرات و منتخبة بشكل ديموقراطي و شفاف للدفاع عن حقوقنا بالداخل و الخارج.

ت- استنكارنا للوضع المأساوي الذي آلت إليه الحياة اليومية للمهاجرين والمهاجرات خلال السنوات الاخيرة والمتمثل في الإقصاء و التهميش واشتداد أشكال المضايقة و العنصرية، و كذا الصمت المريب للمؤسسات المخزنية حيال هذه الوضعية.

ث- تنديدنا بالهجمة االقمعية الشرسة التي يشنها النظام المغربي على عموم الحركات الجماهيرية المناضلة بالداخل- اعتقالات فاتح ماي، صفرو، بومالن دادس...

ج- كمغاربة معتزين بوطنهم، أملنا في وطن مؤ طر بدستور ديموقراطي شعبي، متضمن لفصل السلط، و ضامن لكل حقوق المواطنة بما فيه الحق في الهوية، اللغة، والثقافة الأمازيغية.

التوقيعات:

- جمعية *فضاء التضامن*.
- جمعية *تامازغا*-مدريد.
- جمعية *كولينارييخو*.
- جمعية *تاومات*-بارشلونة.
- جمعية *حقوق الأمازيغ بكاتالونيا*.
- جمعية *تافوكت بكاتالونيا*.
- جمعية *إيمازيغن بطاراغونا*.
- جمعية *زيري بغرناطة*.
- جمعية *ازراف ببلباو*.
- *النهج الديموقراطي* بمدريد.

أساتذة تماسينت 1

يحتجون على السلوكات اللاتربوية للمدير

أصدرت الجامعة الوطنية للتعليم فرع إمزورن بلاغا جاء بناء على التصرفات اللاأخلاقية واللاتربوية الصادرة عن مدير مجموعة مدارس تماسينت1، في حق الأساتذة المعتصمين بمركزية المجموعة المذكورة. ويأتي هذا الاعتصام ردا على التخريب الذي تعرضت له فرعية "أيث عزيز" (تكسير الأبواب والنوافذ، تلطيخ الجدران بالفضلات، سرقة وإتلاف محتويات الأقسام مع استعمالها كمراحيض..). وحسب البلاغ فإن السيد المدير تصرف بشكل لاتربوي واصفا نفسه ب"الكلوشار" إضافة إلى السب والشتم والقدح بألفاظ نابية وتهديد بالقتل.

كما تجدر الإشارة إلى أن الجامعة الوطنية كانت قد راسلت النائب الإقليمي لوزارة التربية الوطنية، توصلت الجريدة بنسخة من رسالة الاحتجاج، تؤكد فيها توفرها على شريط مسجل بالصوت والصورة يثبت صحة ما تنسبه للسيد مدير مجموعة تماسينت1، كما تطالب السيد النائب بالتدخل العاجل واتخاذ الإجراءات اللازمة في حق هذا المدير. كما نشير إلى أن المكتب التنفيذي للاتحاد المغربي للشغل ج.و.ت بالدار البيضاء، كان قد راسل السيد النائب الإقليمي بالحسيمة، ووجه نسخة للسيد مدير الأكاديمية (حصلت الجريدة على نسخة من الإرسالية) في شأن التصرفات اللاتربوية لمدير مجموعة مدارس تماسينت1، تطالبه بفتح تحقيق حول التصرفات المشينة لمدير المؤسسة، وتفعيل المسطرة القانونية الخاصة بهذا الشأن.

وفي هذا السياق عبرت ج.و.ت عن استنكارها الشديد لهذه السلوكات الهمجية، ونظمت وقفة احتجاجية أمام مركزية م/م تماسينت 1يوم الخميس 24 أبريل 2008على الساعة العاشرة صباحا للتنديد بما صدر عن السيد مدير المؤسسة التعليمية.

بلاغ من تنسيقية آيت غيغوش. بومال. ن. دادس

نعلن للرأي العام بأنه على مستوى محكمة الاستئناف بورزازات تم إطلاق سراح المعتقلين السياسيين للانتفاضة الأمازيغية ببومال-ن-دادس يومه الاثنين 12مايو 2008، إذ جاءت الأحكام النهاية كما يلي :

- الحكم ببراءة لكل من إبراهيم ؤروزان و محمد أيت حساين.
- الحكم بأربعة أشهر نافذة مع غرامة مالية قدرها 1000 درهم في حق كل من: يونس أودالي، مصطفى الوردي، الشريف عبد الناصر، إبراهيم أيت سعيد، ميمون شوقي، أوبعلي الحسين، مصطفى أطيل و القاصر الدجيك نور الدين.

جاءت هذه الأحكام بعد جلسات مراطونية وتأجيلات عدة وقد تم من قبل إصدار أحكام تتراوح ما بين ستة سنوات و سنة واحدة.

باسم كل المعتقلين السياسيين للانتفاضة الأمازيغية العشرة نشكر كل هيئات المحامين التي كانت إلى جانب معتقلينا و كذا كل من تضامن و ساند المعتقلين السياسيين ماديا و معنويا.

● تنسيقية أيت غيغوش
12/05/2008

بلاغ

انعقد يوم السبت 29مارس 2008بقاعة دار الشباب محمد بن عبد الكريم الخطابي بالحسيمة، جمع عام لجمعية ذاكرة الريف قصد تجديد المكتب المسير، وحضر الجمع العام إضافة إلى منخرطات ومنخرطي الجمعية عدد من الفعاليات وممثلي الهيئات المدنية العاملة بالحسيمة. استهلت أشغال الجمع العام بتقديم التقريرين الأدبي والمالي، وبعد مناقشتهما والمصادقة عليهما بالإجماع تمت عملية انتخاب المكتب الجديد، التي توزعت المهام بين أعضائه على الشكل التالي:

الرئيس: عمر لمعلم- نائبه: سعيد أعشير
الكاتب العام: محمد لمرابطي - نائبه: محمد الزياني
أمين المال: أحمد شيخي - نائبه: نور الدين لمعلم
مستشار: خالد شراط -مستشار: سعيد دودوح

طلب إنصاف

يشرفني، أنا الموقع أسفله والساكن ب: 25زنقة جابر بن حيان - الحسيمة، أن أرفع إلى الجهات المعنية طلبي هذا المتضمن ما يلي:

حين تقدمت أرملة والدي المرحوم بدعوى إجراء القسمة في المنزل المشار إلى عنوانه أعلاه، وعندما صدر الحكم فيها بالقضاء ببيع المنزل في المزاد العلني. ورغم كافة المحاولات الحبية تجاه أرملة والدي لتمكينها من نصيبها ونصيب ابنها في المنزل، وعرضنا عليها لمبلغ مالي، فإنها رفضت وذهبت جهودنا سدى. وحيث إن المنزل قد بيع بالمزاد العلني، وحيث إنني أعتبر أصغر إخوتي، فإني أصبحت الخاسر الأكبر في العملية وغدوت عرضة للضياع والتشرد، بعد أن يستلم كل إخوتي نصيبهم من المبلغ المودع بصندوق المحكمة. وبما أن حالتي المادية لا تسمح لي بتنصيب محام للدفاع عني، فإني أناشد الجهات الوصية والمعنية وكافة الغيورين للدفاع عني في هذه القضية. وتقبلوا مني أسمى آيات التقدير والاحترام.

إمضاء: الحجيوي نصير

متابعات إخبارية - متابعات إخبارية - متابعات إخبارية

■ في ندوة نظمتها ولاية جهة تازة الحسيمة تاونات حول السياحة خلال منتصف الأسبوع المنصرم، اعتبر والي الجهة أن القطاع السياحي يفتقر إلى تصور وبرنامج للعمل، وذلك بالرغم من تنوع تدخلات الفاعلين السياحيين في مجالات سياحية مختلفة سواء في العالم الحضري أو القروي.

وحذر محمد امهيدية من استمرار تدهور القطاع السياحي بالمدينة محملا المسؤولية إلى مندوب السياحة التي تعرف إدارته فتورا في تعاملها مع هذا القطاع الجيوي الذي يشكل مصدرا رئيسيا لجلب الاستثمار للمدينة وكذلك فرص الشغل حيث استغرب الوالي من غياب أية مبادرة من مندوب السياحة للنهوض بهذا القطاع، موضحا " أنه منذ حلوله على رأس إدارة الإقليم لم يسبق له أن تلقى أي نوع من المقترحات والصيغ العملية التي تساهم في النهوض بالسياحة " منهيا حديثه بكون مندوبية السياحة فشلت فشلا ذريعا في تحقيق أية تنمية لهذا القطاع ودعا في نفس الوقت إلى المشاركة في إعداد وثائق تحضيرية لبرنامج التنمية المحلية حول السياحة خاصة بالجهة وذلك من خلال خلق قنوات للتواصل بين كافة المصالح لتيسير تحقيق تنمية فاعلة لهذا القطاع.

■ يستغرب المواطنون بمدينة الحسيمة من تأخر بناء مستشفى الأنكولوجيا، والذي كان قد وضع حجر أساسه خلال الزيارة الملكية سنة 2003، حيث كان من المفروض أن يضم هذا المستشفى مجموعة من الوحدات والمصالح خصصت لإنجازها تكلفة إجمالية تقدر ب 53مليون درهم، واعتبرت جمعية مرضى السلطان بالحسيمة أن الحاملين لهذا المرض يعانون في التنقل إلى البيضاء أو الرباط أو وجدة وما يكلفه ذلك من أعباء صحية ونفقات مضاعفة.

ويرى مصدر طبي مهتم بموضوع السلطان أنه " بالرغم من أن الخطة الوطنية لتحدي السرطان تحاول أن تركز على تطوير أنشطة الوقاية، وتعزيز البنية الصحية وتسهيل ولوج المرضى للعلاج، إلا أنها تبقى بالنسبة للعديد من المناطق، وخاصة منها البعيدة عن المراكز الحضرية الكبرى مجرد نوايا حسنة للمسؤولين عن القطاع الصحي حتى وإن كانت هناك مجهودات لا يمكن تجاهلها ".

فاتح ماي

النقابات تحتفي والطبقة العاملة تختفي

فاتح ماي يوم يحتفل فيه عمال العالم، يوم تؤكد فيه النقابات العمالية على مطالبها وتستنكر فيه السياسات اللاحكومية إزاء القضايا الاجتماعية للشغيلين. إنه عيد أممي يحضى باهتمام واسع من طرف الأوساط الإعلامية والشعبية والحكومية. فكيف عدت يا عيد؟

لا شك أن الأوضاع الإقتصادية والاجتماعية التي تأتي فيها مناسبة فاتح ماي هذه السنة، لا تبعث على التفاؤل . فالتقارير الدولية تدق ناقوس الخطر وتصنف المغرب في مؤخرة الكوكبة العالمية سواء على مستوى التنمية البشرية أو التعليم. وهذا ما يستدعي تفكيرا جديا وإرادة قوية في صلاح منظومة التربية التكوين، وملاءمتها مع متطلبات سوق الشغل . ارتفاع أسعار المواد الأساسية والمحروقات انعكس بشكل ملموس على الأوضاع الاجتماعية لعموم المواطنين ذوي الدخل المحدود مما أدى إلى تدهور القدرة الشرائية ونتيجة لذلك شهدت مناطق مختلفة من أرجاء الوطن موجات غضب عارمة أسفرت عنها خسائر مادية كبيرة واعتقالات في صفوف المحتجين.

أمام هذا الاحتقان الشعبي، عقدت الحكومة برئاسة الوزير الأول عباس الفاسي، جولات من الحوار الاجتماعي تشبه جولات مانهاست التي جمعت ممثلين عن المغرب وممثلي جبهة البوليزاريو. إلا أن تشبث النقابات بمطالبها وإصرار الحكومة على التذرع بالاكراهات المالية، حال دون توقيع اتفاق مشترك بين الحكومة والمركزيات النقابية.

وإذا كان الكثير من المأجورين ينتظرون الإعلان عن زيادات محتملة في الأجور قبل فاتح ماي، فإن هذه المناسبة هذه المرة لم تحمل معها جديدا ولم تزف البشرى للعمال، بل تركتهم في حالة انتظار وترقب لما ستؤول إليها الأمور في المستقبل المنظور.

وأمام تراجع العمل النقابي وعدم تمكنها من التعبير عن كل الفئات الاجتماعية العمالية منها أو تلك التي تبحث عن سوق العمل، جعلها لا تقوى على التاثير والضغط على أرباب العمل أو الحكومة للاستجابة لمطالبها، وهي لم تعد تملك سوى إشهار ورقة الاضراب في القطاعات التابعة للوظيفة العمومية وتجاوب الشغيلة مع هذا النوع من الاحتجاج جعل سنة 2008 مرحلة حافلة بأيام دون عمل. فحتى الحضور الجماهيري الكثيف في احتفالات فاتح ماي الذي كان يشهده المغرب فترة الحطر والمنع، حيث كانت توزع المناشير والملصقات خفية، اصبح في خبر كان في زمن يخيم عليه الملل وخيبة الأمل ، فلا قدرة على التأطير ولا تجديد في النخب وفي الأشكال الاحتجاجية. فمع توالي السنين تغيرت الأشكال الاحتفالية حتى في المناسبات الدينية ماعدا فاتح ماي فيأتي كل سنة في طبعته الأولى. لهذا نجد أعداد المشاركين في تظاهرات اليوم العمالي بكل من الرباط والدار البيضاء لا يتعدى نسبة الحضور التي شاركت في إحياء نفس المناسبة في البحرين إلى جانب الفنانة اللبنانية هيفاء وهبي.

الحسيمة كغيرها من المدن المغربية ، مرت فيها مناسبة فاتح ماي في جو رتيب تميز بفتور في التعبئة وتوزيع النداءات والملصقات كما كان يحدث في السابق . حركة عادية في شوارع المدينة والأنشطة التجارية والخدماتية واصلت عملها وفق إيقاعها المعتاد، كما لوحظ انتفاء لمظاهر نقل الأشخاص والمواطنين في الحافلات والشاحنات وسيارات نقل البضائع من مناطق نائية نحو المدينة لاحياء هذه الذكرى العمالية إلى جانب إحدى النقابات التقليدية المحسوبة على الحزب الذي يرأس الحكومة الحالية.

على قارعة شارع محمد بن عبد الكريم الخطابي اصطفت جموع من المواطنين الذين حضروا صبيحة يوم الخميس ليخلدوا ذكرى فاتح ماي إلى جانب الاتحاد المغربي للشغل الذي اختار هذه السنة شعار:" من أجل الدفاع عن القدرة الشرائية للمأجورين وعموم الفئات الاجتماعية" وفي ندائها الذي أصدرته بالمناسبة، ركزت نقابة بن الصديق على الحريات النقابية تضمنت مطالب وتضامن ومواقف لهجة الخطابات التي ألقيت بالمهرجان العمالي الذي نظمته النقابة المذكورة طغى عليها الطابع الحقوقي والسياسي إزاء ما تعيشه المنطقة من تطورات وعن السجين الذي لقي مصرعه بالسجن المدني مؤخرا، دون التركيز على أوضاع العمال والمأجورين بمختلف القطاعات العمالية.

من جهته، خلد الفضاء النقابي الديمقراطي يوم فاتح ماي تحت شعار: " ضد الغلاء المعيشي والحيف التاريخي الممارس على الريف" وركزت كلمة الفضاء النقابي الديمقراطي التي ألقاها أحد أعضاء تنسيقيتها العامة على التهميش الذي يطال منطقة الريف وعلى الاختلالات التي تعاني منها بعض القطاعات الاجتماعت الحيوية كالصحة والتعليم والصيد البحري . وكما هو معتاد شاركت الجمعيات الأمازيغية بكثافة في التظاهرة وزعت خلالها بيانات باسم تنسيقية مولاي موحند للجمعيات الأمازيغية التي تاسست مؤخرا، عبرت فيها عن إدانتها لطريقة معالجة الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان من طرف الدولة وما أسمته بالمؤسسات الموازية لها ورفضها للحكم الجائر في حق الحزب الديمقراطي الأمازيغي وشجبها لاعتقالات التي طالت مناضلي الحركة الثقافية الأمازيغية.

الكنفدرالية الديمقراطية للشغل، احيت بدورها هذه المناسبة التي اختارت لها شعار:" وحدة تضامن نضال " داعية في ندائها الطبقة العاملة على مواصلة النضال من أجل إرساء قواعد البناء الديمقراطي، غير أن المهرجان الخطابي الذي نظمته أمام مقرها بالحسيمة، عرف حضورا ومشاركة متواضعة ، كما شهد خلاله تعرض أحد أعضائها لاعتداء من طرف أحد عناصر الدرك الملكي. هذا الحادث الأول من نوعه يؤكد على أن الوهن والضعف الذي أصاب الجسم النقابي يجعل منه مجالا " للحكرة " .

ووفقا للأعراف الموروثة منذ تأسيس أول نقابة بالمغرب، جابت النقابات المذكورة بعض شوارع المدينة في مسيرات احتجاجية رفعت خلالها شعارات يعود عهدها إلى بداية التسعينات:" نشنين مارا نحزن إينقانغ أرمخزن" أي الحزن خيم علينا والمخزن يقتلنا، " واك واك على شوها ، الديمقراطية بالزرواطة ".

أما النقابات الأخرى فاكتفت بتوزيع النداءات، وجعلت متن هذه المناسبة يوم عطلة وراحة بامتياز دون ان تكلف عناء نفسها في تنظيم مهرجانات عمالية والتي يعتبرها البعض مجرد ميزان للقوة واختبار لمستوى وحجم كل نقابة.

وما يلفت النظر خلال هذه السنة هو المشاركة الواسعة للمعطلين والحركة الأمازيغية بينما كانت تمثيلية القطاعات النقابية ضعيفة ولم تكن في المستوى الذي كانت عليه في مراحل سابقة كما ونوعا. فالمستوى الذي وصل إليه العمل النقابي، يحتاج إلى وقفة تاملية وإطلالة نحو شرفة الماضي، يوم كانت هذه المناسبات يوم تعبير عن غضب العمال بخطابات قوية ومسيرات حاشدة وشعارات حماسية ، فتشتت المشهد النقابي جعل صوت الإطارات العمالية غير مسموع وضعيف التاثير ، فالصوت الخافت لا يعلو ابدا فوق صوت المدفع. فالنقابات بإقليمنا الحبيب وما وصلت إليه، أمامها خيارين لا ثالث لهما ، إما أن تعلن الإفلاس وتعترف بالعجز والضعف وإما أن تجدد في أساليب عملها وتعتبر فاتح ماي يوم احتفال لا يوم احتجاج وتستدعي في هذه المناسبات مولعين وفنانين للاحتفاء بهذا العيد وتتمكن من إيصال رسالتها إلى من يهمهم الامر. فنحن كنا ولا نزال يجمعنا البندير وتفرقنا الهراوة.

● محمد بوطسغونت

جمعية ذاكرة الريف تنظم الملتقى الثاني للذاكرة والتاريخ بالريف

تنظم جمعية ذاكرة الريف يوم الجمعة والسبت 30و 31ماي 2008، الملتقى الثاني للذاكرة والتاريخ بالريف حول موضوع:"المقاومة وجيش التحرير"، بالمركب الثقافي والرياضي، وفيما يلي برنامج الملتقى:

برنامج الملتقى

يوم الجمعة 30ماي 2008

صباحا:

استقبال الأساتذة المشاركين في الملتقى.

مساء:

16:00: افتتاح اشغال الملتقى الثاني للذاكرة والتاريخ بالريف.

● كلمة الأستاذ عمر لمعلم رئيس جمعية ذاكرة الريف.

● كلمة جمعية ابناء المقاومين واعضاء جيش التحرير بالحسيمة.

16:30: اشغال الندوة الأولى حول: "المقاومة الريفية من خلال الأرشيف الفرنسي وبعض الإصدارات".

رئيس الجلسة: الأستاذ جمال أمزيان -مقرر الجلسة: الأستاذ محمد لمرابطي

● قراءة في كتاب:

"الشريف محمد أمزيان: شهيد الوعي الوطني" لمؤلفه حسن الفكيكي

- مداخلة الأستاذ علي الإدريسي.
- مداخلة الأستاذ حسن الفكيكي.
- مداخلة الأستاذ رشيد يشوتي تحت عنوان:

"الثورة الخطابية من خلال أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية (وثائق غير منشورة)".

● قراءة في كتاب:

"عبد الكريم الخطابي، التاريخ المحاصر" لمؤلفه الدكتور علي الإدريسي:

- مداخلة الأستاذ عبد الحي ازرقان.
- مداخلة الأستاذ عبد الوافي المسناوي تحت عنوان "نحو وطنية مغربية جديدة"

● تقديم كتاب " جيش التحرير المغربي، 1951- " 1956 لمؤلفه الأستاذ محمد لخواجة، من قبل الأستاذ جمال أمزيان.

8:30: 1استراحة

18:50: المناقشة

يوم السبت 31ماي 2008:

16:00: إفتتاح اشغال الجلسة الثانية:

● تكريم المجاهد الهاشمي الطود.

● شهادة الأستاذ أحمد المرابط

● كلمة المجاهد الهاشمي الطود

17:00: اشغال الندوة الثانية حول "جيش التحرير المغربي".

رئيس الجلسة: الأستاذ سعيد أعشير -مقررا الجلسة: الأستاذان محمد الزياني وسعيد دودوح.

● مداخلة الأستاذ زكي مبارك تحت عنوان:

"جيش التحرير المغربي: النشاة والتطور من خلال كتابات ومذكرات عباس لمساعدي".

● مداخلة الأستاذ محمد العزوزي تحت عنوان:

"تاسيس جيش التحرير بقبيلة أجزناية، اراء ومواقف".

18:10: استراحة

18:30: مواصلة اشغال الندوة

● مداخلة الأستاذ محمد لخواجة تحت عنوان:

"محاولة تبديد الغموض حول نشاة جيش التحرير".

● مداخلة الأستاذ عبد المجيد أزرياح تحت عنوان:

"مولاي موحند وجيش التحرير".

19:30: المناقشة

20:30: اختتام أشغال الملتقى الثاني.

.....

الصوتيات: عبد القادر.

التصوير والفيديو: خالد شراط ونور الدين لمعلم واحمد شيخي.

طاكسيات تماسينت

تحتج ضد مستعملي النقل السري

قام سائقو سيارات الأجرة بإمزورن، مساء يوم الخميس فاتح ماي الجاري، بقطع الطريق الرابطة بين إمزورن وتماسينت، احتجاجا على ما بقوم به أصحاب النقل السري من نقل للبضائع والأشخاص على طول الطريق.

وعلى إثر ذلك، احتشدت جموع غفيرة من المواطنين على جنبات الطريق لمعرفة أسباب الحادث. ولم يرفع الحصار الذي استمر زهاء ساعة، إلا بعد أخذ ورد مع عناصر الدرك الملكي الذين حضروا إلى عين المكان للوقوف على حيثيات ومعرفة ما جرى. ولم يكن هذا الحادث الأول من نوعه، إذ عرفت السنوات الأخيرة صدامات مماثلة خلال فترات الإضرابات، كما يقوم أصحاب الطاكسيات بمناوشات فيما بينهم بشكل متقطع حول استغلال البعض منهم لمحطات انطلاق غيرهم وهذا ما يجعلهم يتوحدون في تكتلات بناء على محطة الانطلاق دون غيرها و إن كانوا ينتمون إلى نفس النقابة.

محمد بوطسغونت

تأسيس تنسيقية مناهضة الغلاء بإمزورن

أمام الارتفاع المهول لأسعار المواد الأساسية، والتدهور الخطير الذي مس مختلف الخدمات العمومية، وفي سياق الحركة الاحتجاجية التي يعرفها المغرب لمواجهة هذه الوضعية الناتجة عن السياسات اللاشعبية التي تنهجها الدولة، وبعد عدة لقاءات بين الهيئات السياسية والمدنية بالمنطقة، ووعيا منها بأهمية النضال المشترك للدفاع عن القوت اليومي لعموم الجماهير الشعبية، والتصدي لعمليات تدمير الخدمات العمومية.انعقد بمقر جمعية ملتقى المرأة بالريف يوم 26ابريل المنصرم، المجلس التاسيسي الموسع الذي صادق على ورقة العمل المحددة لسياق تاسيس التنسيقية المحلية، وأهداف ووسائل عملها بالإضافة إلى المقرر التنظيمي،بعدها تم انتخاب الهيئة التنفيذية للتنسيقية التي توزعت مهام أعضائها على الشكل الآتي:

المنسق: ناظر اليحياوي - نائبه: ابراهيم اليحياوي

المقرر: يوسف لعميري - نائبه: خليد البرنوصي

أمينة المال: ازهريو تميمونت - نائبها: إلياس الخليفي

المستشار: عبد الناصر أهباض.

● عن الهيئة التنفيذية

هذا الغلاف

عندما فكرنا وقررنا تخصيص ملف هذا العدد لموضوع تناول الشباب للمخدرات - والمخدرات القوية بالخصوص- لم يكن الأمر من باب الإثارة أو الاشتغال على واحد من المواضيع التي باتت مستهلكة في الكثير من مضامينها، بقدر ما كان اهتماما بموضوع أصبح يشكل حديث العام والخاص محليا، خاصة وأن هناك من يجمع على أن تعاطي شباب الإقليم للمخدرات أصبح ظاهرة تتسع يوما بعد أخر، وتتخذ أبعادا خطيرة بعد انتشار أنواع جديدة من المخدرات بالمنطقة، وبدأت تتعاطى لها فئات عريضة من الشباب بما فيهم تلاميذ المؤسسات التعليمية بالإقليم. بل أكثر من ذلك، فإن الإقبال على هذه المخدرات بدأ في استنبات ظواهر اجتماعية منحرفة وغريبة عن مجتمعنا من قبيل "عبدة الشيطان". علما أن إنجاز هذا الغلاف بالكيفية التي ستتضح بها للقارئ، لم تتأت إلا بفضل الجهود التي بذلها منجزوه، من خلال الصعوبات المختلفة التي اعترضت سبيل عملهم، لكنهم مع ذلك تمكنوا من تقديم مادة نأمل أن تملأ عين القارئ وتشفي بعض ظمئه فيما يرتبط بهذا الموضوع.

المخدرات القوية : سرطان مخيف يغزو الريف

مخدرات "جديدة" تغزو الريف بحثا عن موطئ قدم في سوق تشتد منافستها تدريجيا

خالد الزيتوني . السكناوي الغلبزوري

شبه بعض المهتمين بموضوع المخدرات والإدمان عليها، زحف المخدرات القوية على منطقة الحسيمة بزحف السرطان على خلايا جسم الإنسان، كما أكدوا على أن هذا التشخيص ليس هدفه المبالغة أو إلقاء المسؤولية على كاهل أحد، أو جهة دون أخرى، وإنما الهدف هو الدعوة إلى تكاثف الجهود من طرف الجميع: السلطة، قطاع التربية والتعليم، المجتمع المدني، الأحزاب السياسية، الأجهزة الأمنية والمواطنين، لأن الكل يعتبر مسؤولا ومعنيا بهذا الوباء والآفة الخطيرة التي يجب أن يسلم منها شباب المنطقة.

ويضيف هؤلاء أن "ما يزيد من خطورة انتشار هذه المخدرات بالإقليم هو موقع الحسيمة ضمن ملتقى الطرق الكبرى لترويج المخدرات، فإلى جانب الحشيش الذي يتم إنتاجه محليا، هناك أقراص الهلوسة أو ما يعرف ب"القرقوبي" التي تأتي من الجزائر عبر وجدة فمركز العروي بالناظور، فالحسيمة- تطوان- طنجة، وهناك الكوكايين والهروين والخمور التي تأتي من مليلية المحتلة عبر مركز بن طيب بالناظور أو من سبتة عن طريق تطوان - الحسيمة وتستقر غالبا بأيث بوعياش التي أصبحت وكرا لأخطر أنواع المخدرات بالإقليم".

وذكر أحد العارفين بخبايا سوق المخدرات، أنه إلى وقت قريب كانت مدينة مليلية المحتلة تشكل مصدرا أساسيا لتهريب مختلف أقراص الهلوسة، خاصة تلك المعروفة باسم " ريفوتيل" إلا أن منطق السوق والربح فرضا على معظم مروجي المخدرات المغاربة الاستغناء عن هذا المصدر لفائدة الأقراص المستوردة من الجزائر، لاعتبارات تتعلق أساسا بسهولة ولوج المهربين الجزائريين للسوق المغربية عبر مدينة وجدة وأيضا تتعلق بهامش الربح الذي يكون أحسن في تلك المستوردة من مدينة مليلية المحتلة.

وأضاف نفس الشخص أنه غالبا ما يتم تسريب هذه الأقراص عن طريق المهربين الجزائريين إلى مدينة وجدة ليتم توزيعها على المروجين المغاربة الذين يقومون بدورهم بنقلها إلى باقي المدن المغربية بطرق مختلفة، فلا زال هؤلاء المهربون هم من يتربع على عرش التهريب الدولي للأقراص المهلوسة، حيث يجلبونها بالخصوص من المنطقة الغربية للجزائر وبالضبط من مغنية وتلمسان بعد أن تكون شبكات منظمة قد اشترتها من الصيدليات الجزائرية بكميات كبيرة جدا وبطرق يقال أنها ملتوية وغير قانونية!!!

ويرى العديد من المواطنون بالإقليم أن "آفة غزو ما يعرف بالمخدرات القوية للمنطقة لم تعد ظاهرة محدودة، بل أضحت تتسع يوما بعد أخر، من غير أن يلاحظ بالمقابل أي تحرك فاعل للجهات المعنية من أجل اتخاذ التدابير الوقائية والزجرية المناسبة، خاصة وأن ترويج أنواع من هذه المخدرات يتم في كثير من الأحيان ببعض الأحياء والنقط بشكل شبه علني، بعد أن يتم جلبها عن طريق بعض المروجين الكبار الذين يعمدون إلى تزويد الموزعين بكميات صغيرة في إمزورن وأيث بوعياش أو بضواحي هذه المدن".

الكوكايين والهروين بتركيبة محلية وأثمان رخيصة، تهدف إلى خلق قاعدة عريضة من المستهلكين

يبقى ترويج الكوكايين والهروين حسب العديد من المواطنين آخر الآفات الواردة على المنطقة بكثرة في السنين الأخيرة، خاصة منذ أربعة سنوات أو خمسة، حيث كانت بالفعل ظاهرة جد محدودة ومقتصرة على أبناء بعض الميسورين، غير أنه الآن أصبحت تعرف انتشارا سرطانيا في مختلف الأوساط الاجتماعية والعمرية، لا سيما في صفوف الشباب المعطل عن العمل والتلاميذ... حيث أصبح الكثير من هؤلاء الشباب أسير نزعة "المونو" التي يقصد بها المدمنون تلك الحرقة التي تسري في أجسامهم قبل تناول هذه المخدرات.

وترى مصادر أمنية أن ثمة علاقة وطيدة بين نوع المخدرات التي يقبل عليها الشباب والوسط الاجتماعي والاقتصادي الذي ينحدرون منه، فقد تجد انتشار مخدرات معينة في الأحياء الشعبية، حيث يعيش الشباب الفقر المدقع والحرمان من أبسط شروط العيش الكريم، الشيء الذي يجعلهم يلتجئون إلى تناول واستعمال المخدرات القوية والرخيصة الثمن، عكس ما نراه في الحسيمة، حيث المستوى المعيشي للشباب لابأس به، إن لم نقل أنه مستوى مرتفع بالمقارنة مع بعض المناطق الأخرى.

وأكدت مصادر طبية وصيدلية أن "أغلب الكميات المروجة بالمنطقة من الكوكايين والهروين يحتمل أن تكون من النوع الرديء، إذ يعمد العديد من المتاجرين فيها إلى خلطها بمجموعة من المواد الكيماوية، وذلك بهدف التحكم في ثمنها وجعله في متناول غالبية الشباب، وهذا الثمن يفصح عن تركيبتها وجودتها، حيث نجد أن حبة من الهروين أو ما يعرف ب"الكحلة" يتم تداولها بثلاثين درهما، و"سطرا" أو" شمة واحدة - بابيلا" من الكوكايين فإنها تبلغ أربعون درهما وهو ما نراه يختلف عن الأثمنة التي تعرف بها هذه الأنواع من المخدرات".

وما يؤكد هذا الاحتمال هو الأثمنة التي يتم بها تداول هذه المخدرات في المراكز والمناطق التي تعتبر هي المزودة الرئيسية للحسيمة، فثمن الغرام الواحد من الكوكايين يصل سعره المتوسط في منطقة بن طيب بالناظور إلى ثماني مائة درهم، والهروين إلى أربعمائة درهم، وهي أثمان مرتفعة بالمقارنة مع الأثمان التي يتم بها ترويج هذه المخدرات بأيث بوعياش وإمزورن وغيرها من مناطق الإقليم التي تنتشر فيها تجارة هذه الأنواع الخطيرة من المخدرات، التي تكون نتائج تناولها خطيرة على المستوى الصحي، الأمني، الاجتماعي والاقتصادي.

وأضافت نفس المصادر الصحية أنه " يمكن القول بأن تناول المخدرات القوية بالمنطقة وصل إلى مرحلة دق ناقوس الخطر، حيث سجلنا حدوث حالات مرضية خطيرة بسبب تناول هذه المخدرات، بل لا نخفي شيئا إن قلنا أنها كانت وراء تسجيل بعض حالات الوفيات بالإقليم في السنين الأخيرة، ويجب أن يعلم مستهلكو هذه المخدرات أنها حتى وإن لم تساهم في الوفاة بطريقة مباشرة، فإن طريقة تناولها والمقدار الكبير للجرعات المأخوذة يساهم في خلق أمراض كثيرة قد تؤدي إلى الوفاة مباشرة بعد الإصابة بها".

أيث بوعياش، إمزورن، الحسيمة،تاركيست، اكتامة وإساكن: مسار سلاح تسرب إلى شباب الريف

أكد بعض المواطنين من أيث بوعياش وإمزورن أن "أحياء بهذه المدن أصبحت معروفة لدى الأجهزة الأمنية، بترويج هذه الآفة الخطيرة من غير أن تتحرك من أجل استئصالها، الشيء الذي يفسح المجال أمام المزيد من انتشارها في مناطق أخرى من الإقليم، بعد أن أصبحت هذه الأحياء قبلة للعديد من الزوار الباحثين عن المخدرات الجديدة- أقراص الهلوسة، الكوكايين والهروين- التي بدأت في السنين الأخيرة تغزو المنطقة إلى جانب الحشيش والقنب الهندي وتنافسه في البحث عن موطئ قدم في السوق".

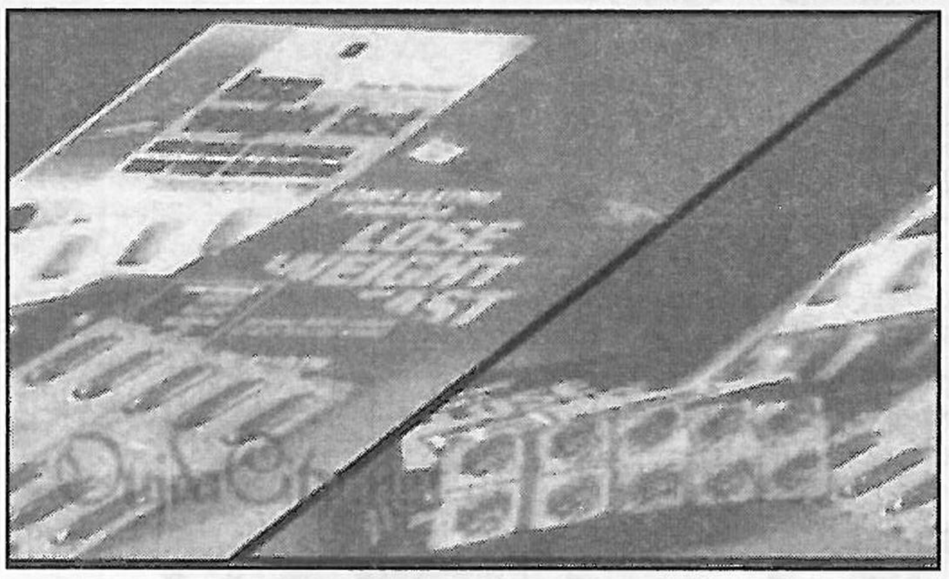

وعبر العديد من المواطنين من منطقة تاركيست واساكن واكتامة عن تذمرهم العميق من الانتشار الكثيف للمخدرات القوية بالمنطقة، حيث يعمد العديد من المروجين المحليين- حسب قولهم- إلى إغراقها بالعاهرات والمخدرات، الأمر الذي تتحول فيه هذه المناطق إلى ساحة من المعارك الدائمة واليومية، سواء بين المروجين فيما بينهم أو بين المدمنين، وهو ما ينتج عنه في الغالب جرائم غاية في الخطورة، تصل أحيانا إلى حد سقوط الأرواح والاعتداء الجسدي أو على ممتلكات الغير عن طريق السرقة والإتلاف.

وقد اعتبرت ساكنة هذه المناطق في وقت سابق أن " الإقليم أصبح يعرف زحفا خطيرا لمجموعة من الظواهر التي تنخر جسم المجتمع الريفي وعقول الشباب، والأمر يتعلق خصوصا بافة ترويج وتناول المخدرات بمختلف أنواعها وأشكالها، وفي مقدمتها مخدر الكوكايين والهروين اللذين شرعا في غزو المنطقة بشكل فظيع ولافت للنظر، والذي يؤدي إلى حدوث انزلاقات وانحرافات اجتماعية وأخلاقية واقتصادية خطيرة في صفوف الشباب من مختلف الأعمار والمستويات الاجتماعية والثقافية".

ويطالب المواطنون بهذه المدن والمراكز بإلحاح كبير ب"ضرورة تدخل الجهات المسؤولة لاستئصال هذه الآفة، خاصة وأنه من السهل وضع جرد شامل للنقط السوداء التي يتم فيها تداول هذه المخدرات، حيث يعمل بعض بارونات المخدرات بالشمال على مقايضة الحشيش والقنب الهندي اللذين تنتجهما المنطقة بكثافة، بالكوكايين والهروين اللذين يتم جلبهما من الخارج عبر أشخاص لا يتوانى الشارع الحسيمي في تسميتهم، وما بالك بالأجهزة الأمنية التي تمتلك كل الوسائل التي من شأنها الإيقاع بهذه الشبكات".

غير أن مصادر أمنية أوضحت أنه كيفما كان حال الحسيمة على مستوى تناول شبابها للمخدرات القوية، فإن الأمر لا يمكن مقارنته بما يحدث ببعض المدن الأخرى التي تعرف الانتشار الكثيف لمخدر "المعجون" أو حبوب الهلوسة التي تعرف لدى عامة الناس ب" القرقوبي" أو "البولة الحمراء"، فالحشيش يبقى أهم مخدر يتم استعماله محليا من طرف الشباب، خاصة وأن إقليم الحسيمة يحتضن منطقة كتامة التي تعتبر المعقل الأساسي لزارعة القنب الهندي الذي يتم تحويله عبر مراحل معروفة إلى مادة تحتوي مكونات مركزة (THCتعمل على التخدير).

التلاميذ سلاح يتقن مروجي المخدرات استخدامه في حرب يشتد وقعها يوما بعد أخر

حذرت جهات تربوية وصحية من الانتشار المهول لبعض المخدرات في المؤسسات التعليمية والتربوية، حيث غدت بعض هذه المؤسسات بالإقليم معروفة بتناول بعض تلاميذها للمخدرات القوية، بل وترويجها في صفوف بقية التلاميذ والتلميذات تحت إلحاح مروجي هذه المواد المخدرة لضمان سلسلة من المستهلكين تمتاز بنوع من الديمومة والاستمرارية، بل هناك من يعمد من هؤلاء المروجين إلى إتباع أساليب كيدية وحيل معينة للإيقاع بشباب المدارس والثانويات حسب ما صرح به العديد من التلاميذ المدمنين الذين تحدثوا إلى الجريدة عن تجاربهم.

وفي هذا الإطار يقول التلميذ (ع.س) الذي يتابع دراسته بإحدى ثانويات الإقليم" صراحة كنت منذ المرحلة الإعدادية أدخن السجائر بين الفينة والأخرى، غير أنه بعد تعرفي على مجموعة من التلاميذ الذين ينحدرون من بني جميل وبني بوفراح، بدأت أجرب معهم تدخين الحشيش الذي كانوا يأتون به من مناطقهم، حيث كانت أسرهم تقوم بزراعة القنب الهندي، غير أنه في السنة الماضية وأثناء قيامنا بإحدى الرحلات التلاميذية قام بعض التلاميذ بعد أن شكوت إليهم صداع رأسي بمنحي أحد الأقراص الدوائية".

ويضيف نفس التلميذ "غير أنه بعد مرور بعض الأيام بدأت أشعر بأن ذلك الصداع أصبح يلازمني بشكل يومي الشيء الذي دفعني إلى طلب تلك الأقراص من أصدقائي، وهي الأقراص التي لم أكن أعرف ماهيتها ولا تركيبتها، معتقدا أنها شبيهة بتلك التي نستعملها يوميا لتسكين آلام وأوجاع الرأس، غير أني اكتشفت فيما بعد كوني كنت مغفلا، ووقعت ضحية سوء العشرة، لأن الأمر كان يتعلق بنوع من الأقراص التي تعمل على تخدير عقل الإنسان بمجرد تناولها، ويتم الاتجار فيها بشكل غير قانوني، من طرف مجموعة من ضعاف الضمير".

وأكدت مجموعة من الأطر الإدارية والتربوية بالإقليم أنه بالفعل تعرف بعض المؤسسات التعليمية والاجتماعية(الداخليات) انتشار تناول المخدرات التي كان الكثير منها غير متداول بالمنطقة إلى حدود السنين الأخيرة، حيث أصبح الأمر الآن يثير العديد من المخاوف على مستقبل الناشئة بالمنطقة، خاصة بعد أن ضبطت حالات من ترويج الأقراص المهلوسة، وهو ما يمكن اعتباره سلاحا كيماويا تتقن العصابات الإجرامية استعماله في حروب سوف يشتد بالتأكيد وقعها على شباب المنطقة لاعتبارات متعددة.

غير أن مصادر أمنية استبعدت أن يكون تعاطي تلاميذ الإقليم للمخدرات يشكل ظاهرة بمفهومها الدقيق، وذلك لاعتبارات ترتبط في جانب كبير بالواقع السوسيو ثقافي للمنطقة والمحيط العائلي للتلاميذ، حيث تقف هذه العناصر حاجزا مهما في وجه تناول التلاميذ للمخدرات بالشكل المعهود في بعض المناطق، أما ما عدا هذا فهناك فعلا حالات فردية ومعزولة لا ترقى إلى الدرجة التي يمكن التهويل منها، ورغم ذلك فهناك ضمن الإستراتيجية الأمنية حماية المؤسسات التعليمية من مثل هذه الظواهر المقلقة.

فهذا التوضيح -يقول مصدرنا- يفيد للقول بمجموعة من الملاحظات، أولها أن مجموعة من المخدرات القوية وذات الخطورة الكبيرة على المستوى الصحي والمالي والأخلاقي والأمني غير منتشرة بالمنطقة بالشكل الذي يشكل ظاهرة، ثانيا أنه حتى وإن كانت هناك بعض حالات تعاطي التلاميذ للمخدرات، فهي تبقى محدودة وتندرج فيما يمكن أن نسميه بالموجات الجديدة للتعبير عند الشباب، والتي بدأت تأخذ بالفعل تعبيرات قد تتجاوز المألوف، وأحيانا أخرى تتجاوز مجموعة من الضوابط الدينية والثقافية والقانونية.

ويقول أحد المدرسين بأيث بوعياش أنه " بالفعل هناك انتشار واضح لترويج المخدرات، والذين يقومون بذلك هم شباب من المنطقة أو مجرد قاطنين، ومعروفون لدى العام والخاص، غير أن الاستفهام وارد بشأن التدابير الوقائية والزجرية التي تقوم بها المصالح الأمنية، خاصة وأن تداولها أصبح يتم حتى أمام المؤسسات التعليمية من الإعداديات والثانويات، الشيء الذي ينبئ بقدوم أخطار جمة سوف تحدق بمستقبل الناشئة بالمنطقة إن لم تتحرك الجهات المسؤولة و كافة المصالح المعنية و فعاليات المجتمع المدني".

وفي هذا الإطار استغرب العديد من المهتمين بالموضوع كيف أن الإقليم يحتضن أكبر عدد من الجمعيات المدنية، أو كما عبر أحد الظرفاء أن "الحسيمة لا تعرف أية تغطية إلا في مجال الجمعيات"، ورغم ذلك نلاحظ انعدام أنشطة تحسيسية تخص انتشار هذا الوباء الذي بدأت خطورته تبرز في الأفق، وهو ما يعتبر نوعا من التلكؤ غير المقصود من طرف هذه الجمعيات التي تتدعي التنمية بمختلف مستوياتها، من غير أن يتم الحديث عن التنمية في بعدها الإنساني والتي تقتضي الاعتناء بالإنسان في شموليته.

وذهب الكثير ممن التقتهم الجريدة- وهي تعد هذا الملف- إلى أن جمعيات آباء وأولياء التلاميذ تتحمل الكثير من المسؤولية في هذا الإطار، ففي الوقت الذي نجد فيه الكل يتحدث عن غزو المخدرات لصفوف الشباب وتحويلهم إلى أسرى لدى المروجين وأباطرة المخدرات، الذين لا تهمهم سوى الأرباح التي يجلبونها من هذه التجارة، ينسى هؤلاء الآباء ومختلف الفاعلين التربويين أن ثمة مؤسسات وجمعيات كان من المفترض أن تقوم بأدوارها التحسيسية والتربوية داخل المؤسسات التعليمية والتربوية.

القوانين المغربية تدين المتاجرين في المخدرات والمتعاطين لها

إن التعريف بالمخدرات حسب كل القواميس الطبية والاجتماعية، وحسب تعريف المنظمة العالمية للصحة، هي كل المواد النباتية والكيماوية والمخدرة، التي تخلق تبعية سيكولوجية أو جسمانية. والتي تهدد الشخص بمفعولها على جهازه العصبي، وكل استعمال لهذه المواد خارج الإطار الطبي والصيدلي، يعد إدمانا في نظر القانون، وفي نظر الطب الحديث.

وحسب هذا التعريف، فإن جميع أصناف المخدرات بما فيها "الحبوب المهلوسة" تعتبر موادا تخديرية تعرف رواجا كبيرا في أسواق التهريب.

وقد أصبح الإدمان على هذه المخدرات من بين الأخطار الاجتماعية والنفسية التي يعانيها المجتمع البشري في كل دول العالم، بل أصبح أحد معوقات توازن الإنسان المعاصر.

وفي هذا السياق فإن المشرع المغربي قد أولى اهتماما كبيرا لقضية المخدرات بما لها من انعكاس خطير على حياة الإنسان، وعلى سلوكه النفسي وأمنه الصحي. وفي ثاني ديسمبر من 1922صدر أول قانون يتعلق بزجر الإدمان على المخدرات واستعمالها ووقاية الإدمان منها، وفي 24أبريل من سنة 1954صدر قانون مماثل يمنع تداول قنب الكيف واستعماله والاتجار فيه. وفي 21ماي 1974، صدر ظهير شريف يتمم ويغير بعض النصوص التي لم تعد مسايرة للتطور الحاصل في موضوع التخدير والمخدرات، وقد اعتبر هذا الظهير، استيراد أو إنتاج أو نقل أو إصدار أو إمساك المواد المخدرة بصفة غير مشروعة، جناية يعاقب عليها بالسجن من خمس إلى عشر سنوات، وبغرامة متراوحة بين 5000و 500.000درهم.

وبعاقب كذلك:

-1كل من سهل على الغير استعمال المواد أو النباتات المخدرة المذكورة بعوض أو بغير عوض، إما بتوفير محل لهذا الغرض وإما باستعمال أية وسيلة من الوسائل.

-2كل طبيب سلم وصفة طبية صورية تساعد الغير على استعمال المواد أو النباتات المعتبرة مخدرات.

-3كل من عمل على تسلم المواد أو النباتات المذكورة بواسطة وصفات طبية صورية أو حاول العمل على تسلمها.

-4كل من كان على علم بالصبغة الصورية التي تكتسبها هذه الوصفات وسلم بناء على تقديمها إليه المواد أو النباتات المذكورة.

ويرفع الحد الأدنى للعقوبة إلى خمس سنوات إذا كان استعمال المواد أو النباتات المذكورة قد سهل على قاصر أو عدة قاصرين يبلغون من العمر 21سنة أو أقل..

إذا كانت هذه المواد أو النباتات قد سلمت طبق الشروط المنصوص عليها في هذا الظهير .

وهكذا، فإن المشرع المغربي قد مدد اختصاصات المحاكم المغربية في هذا الشأن للتمكن من النظر في جميع أفعال المشاركة أو الاختفاء كما أعطي للشرطة القضائية اختصاصات واسعة تمكنها من محاربة المخدرات ورواجها والاتجار فيها.

وقد صدر أخيرا قانون يخول لمديريات الجمارك التدخل كطرف مدني في قضايا المخدرات والمطالبة بالتعويض.

■ ذ. نوفل فهمي

ولاية الأمن الإقليمي بالحسيمة:

تحليل بعض العينات المحجوزة لدينا من المخدرات المتداولة بينت أنها تتضمن مواد خطيرة مخربة للعقل على المدى القريب وليس البعيد فحسب

في اتصالنا المباشر بولاية الأمن الإقليمي بالحسيمة، أحالنا والي الأمن على ضابط الشرطة القضائية المكلف بملف المخدرات على مستوى الدائرة الأمنية، والذي أفادنا بأنه خلال السنوات الأخيرة خاضت الأجهزة الأمنية، على المستوى المحلي، حربا ضروسا على المخدرات، لا سيما القوية منها: الكوكايين المعروف بالأبيض والهيروين المشهور بالسوداء. ويأتي إقدامنا على ذلك، يوضح ضابط الشرطة، بعد ورود معلومات أمنية تؤكد انتشار هذه المخدرات القوية بين شباب المنطقة بشكل يبعث على القلق حقا، وقد تمكنا على إثر ذلك من الحد بصورة نهائية من ترويج هذه المخدرات على مستوى دائرتنا الأمنية، إلا أن هذا لا يعني مطلقا عدم وجود مستهلكين لها محليا، خاصة وأن مروجي هذه المواد السامة اتخذوا من ضواحي الإقليم (إمزورن، بني بوعياش...) نقاطا للبيع، بعد جلبها من الوكر الأكبر "بن طيب" التابع لإقليم الناظور، الأمر الذي استوجب منا القيام بحملات حتى داخل هذه الضواحي.

وللإشارة فإن انخفاض تسعيرة هذه المواد (الأبيض 50درهم والسوداء 30 درهم للبابيلا) ساهم كثيرا في تعاطيها من قبل الشباب، إلا أن ما لا يعيه هؤلاء الشباب هو أن انخفاض ثمن هذه المواد يعود بالدرجة الأولى إلى رداءتها بعد مزجها بمواد غريبة، تبين لنا بعد عرض بعض العينات المحجوزة لدينا على المختبر المختص وتحليلها أنها تتضمن مواد كيماوية سامة وخطيرة تخرب العقل البشري على المدى القريب وليس البعيد فحسب، فهي تؤدي إلى ظهور أعراض واختلالات واضحة على مستوى الجهاز العصبي، بل في أحيان أخرى تؤدي بمدمنيها إلى الإصابة بأمراض مزمنة مفضية للوفاة حتما. ولذلك، فإن قبض رجال الأمن على أمثال هؤلاء المدمنين، يجعلهم في حيرة من أمرهم، فالأمر أشبه بالتعامل مع المجانين والمعتوهين، بحيث لا تفهم شيئا من أنصاف كلماتهم التي لا تفيد معنى، إضافة إلى صرخاتهم الهيستيرية المفزعة، التي تجعلنا في اتصال دائم بالمستشفى. وإذا أضفنا إلى ذلك انعدام مركز صحي - نفسي لمعالجة هؤلاء المدمنين، سيتبين لنا خطورة الفخ الذي ينصبه لذواتهم المقدمون على تعاطي هذه المخدرات، وهو فخ معانقة الموت ومفارقة الحياة بكل بساطة.أما فيما يخص مخدر "القرقوبي"، فقد أفادنا ضابط الشرطة القضائية بهذا الخصوص، أن المعطيات التي يتوفرون عليها، تثبت أن المتناولين لهذه الحبوب المهلوسة بات في تراجع كبير، لا سيما بعد الحملات التمشيطية الواسعة على مروجي هذه المادة المهربة. وبالمقابل، اعترف بأن ثمة طرقا ملتوية يبتدعها مدمنو هذه الحبوب بغاية الحصول عليها، من قبيل تزوير الوصفات الطبية أو ما شابه ذلك، الشيء الذي يفرض تحسيس الصيادلة وجهات أخرى للتعاون وبالتالي التغلب على هذا المشكل، الذي ما يزال يعبث بصحة شبابنا ويؤرق عقول العديد من الآباء والأمهات الذين سقط أبناؤهم في شراك هذا المخدر المرعب. لكن على العموم، يؤكد مصدرنا، لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نقارن بين ظاهرة تعاطي القرقوبي على الصعيد المحلي وما توجد عليه هذه الظاهرة على صعيد بعض المدن الأخرى.

وكتأكيد لهذه الأقوال، زودتنا المصادر المشار إليها بالإحصائيات - المرتبطة بالموضوع - التي تتوفر عليها الشرطة القضائية التابعة لولاية الأمن الإقليمي، وهي خاصة بالسنتين الماضيتين 2006و .2007

- سنة :2006

- مجموع عدد القضايا المرتبطة بموضوع المخدرات: .92
- مجموع عدد الأشخاص المحالين على العدالة في قضايا المخدرات: .107
- عمليات الحجز:
  - الشيرا: 1150.4غرام.
  - الكيف: 1916غرام.
  - الأقراص المخدرة 92قرص.
  - الكوكايين: 44غرام.
  - الهيروين: 15.3غرام+جرعة واحدة.
  - الطابة: 15غرام.

- سنة :2007

- مجموع عدد القضايا المرتبطة بموضوع المخدرات: .160
- مجموع عدد الأشخاص المحالين على العدالة في قضايا المخدرات: .189
- عمليات الحجز:
  - الشيرا: 6918كيلو غرام و 2454.5غرام.
  - الكيف: 1439غرام.
  - الأقراص المخدرة 281قرص.
  - الكوكايين: 4.7غرام + 4جرعات.
  - الهيروين: 16.2غرام + 5جرعات.
  - الطابة: 19.6كيلو غرام.

إعداد: سعيد الغزواني

الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة تازة - الحسيمة.

العنف واستعمال المخدرات أبرز مظاهر السلوك اللامدني بالمؤسسات التعليمية

في إطار سلسلة الأوراش البيداغوجية التي باشرتها الأكاديمية مع بداية الموسم الدراسي /2008 2007والمرتبطة بموضوع "المدرسة والسلوك المدني" أنجزت الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة تازة - الحسيمة - تاونات دراسة تشخيصية حول واقع السلوك المدني بالمؤسسات التعليمية بالجهة وذلك لتوفير حد أدنى من المعطيات حول واقع السلوك المدني بالمؤسسات التعليمية بالجهة. وقد تم تقديم نتائج هذه الدراسة خلال الملتقى الجهوي والملتقيات الإقليمية والمحلية التي نظمتها الأكاديمية حول "المدرسة والسلوك المدني". وقد تم اعتماد الاستمارة باعتبارها الأداة الأمثل للتشخيص وتجميع المعلومات ومعالجتها في مدة وجيزة، كما تم اختيار مجلس التدبير كهيئة توجه إليها الاستمارة اعتبارا لكونه يضم مجموعة من المتدخلين في العملية التربوية إضافة إلى كونه الفضاء الذي تتفاعل في إطاره كافة القضايا ذات الارتباط بالحياة المدرسية عموما، وبالسلوك المدني على وجه التحديد.

لقد همت الدراسة عينات عشوائية من المؤسسات التعليمية بالنيابات الإقليمية الثلاث بالجهة بلغت 170مؤسسة، وقد بلغت نسبة التغطية بالابتدائي ٪22,5، و٪ 38,7بالثانوي الإعدادي، و٪62,5 بالثانوي التأهيلي. كما اختلفت حسب الأوساط (الحضرية والشبه حضرية والقروية).. وبلغ عدد أعضاء مجالس التدبير المشاركين في الإجابة عن عناصرالاستمارة ما يقارب 1877عضوا، وبلغ مجموع تلاميذ المؤسسات المعنية 100.813منهم 42.657من الإناث.

لقد تميزت الأجوبة المقدمة في جل مفردات الاستمارة بالتعدد والغنى، لذلك تم الاقتصار على الأكثر ترددا وترتيبها حسب درجة تكرارها كلما تطلب الأمر ذلك، وهكذا أفرزت الدراسة مجموعة من النتائج سنقتصر على تقديم بعضها فقط لأن المقام لا يسمح بعرضها كاملة.

- محور النظام الداخلي للمؤسسة:

بلغت نسبة المؤسسات التي تتوفر على نظام داخلي من بين المؤسسات المعنية بالدراسة ٪ 96,47، وقد شارك مجلس التدبير في صياغته في ٪91,76 من المؤسسات. وتم تسجيل خرق النظام الداخلي للمؤسسة من طرف مكونات الوسط المدرسي، في ٪ 60,58من المؤسسات، ويمكن ترتيب بعضانواع الخرق حسب تكرارها في الاستمارات كما يلي:

العنف بمختلف أنواعه وعلى مختلف المستويات - عدم العناية بنظافة المؤسسة وسوء استعمال المرافق الصحية - إتلاف تجهيزات المؤسسة والكتابة على جدرانها - التأخر عن موعد الدراسة - حمل ممنوعات داخل المؤسسة (سكاكين، أدوات حادة...) - إهمال الواجبات المدرسية المنزلية - التلفظ بكلام بذيء - الغش في الامتحانات - الإخلال بالواجب المهني ...

وبينت الدراسة أن نسبة الخرق تختلف باختلاف الأسلاك التعليمية؛ فبالسلك الابتدائي سُجل الخرق في ٪ 50من المؤسسات المعنية بالدراسة ، وارتفعت النسبة إلى ٪ 75بالثانوي الإعدادي لتصل إلى ٪ 95بالثانوي التأهيلي.

- محور الأندية التربوية:

بالنسبة لمحور الأندية التربوية سجلت الدراسة أن ٪ 23,52فقط من المؤسسات هي التي تتوفر على نادي المواطنة وحقوق الإنسان، وقد اعتبرت ٪41,17 من المؤسسات أن هذا النادي يسهم في تنمية السلوك المدني واعتبرت بعض المؤسسات أنه بواسطة التحسيس والتوعية أصبحت مجموعة من السلوكات الإيجابية تنتشر في الوسط المدرسي كالمبادرة والتعاون وتحمل المسؤولية والتسامح ونبذ الكراهية.

وبلغت نسبة المؤسسات التي تتوفر على أندية تربوية أخرى ٪ 55,29وتهتم هذه النوادي بمجالات: البيئة، والإعلاميات، والفيديو وكرة القدم والعاب القوى، و البستنة، والإذاعة المدرسية والتربية الصحية، والشطرنج.

- محور ملاحظة سلوكات لامدنية بالمؤسسات التعليمية وبمحيطها الخارجي:

تمت ملاحظة سلوكات لامدنية بالمؤسسة أو بمحيطها الخارجي في ٪ 81,76من المؤسسات، وقد اختلفت أنواع السلوكات المرصودة، ويمكن ترتيبها حسب تكرارها كالآتي:

1. العنف داخل المؤسسات التعليمية وبمحيطها الخارجي، وقد تم التأكيد تحديدا على العقاب البدني والتلفظ بالكلام البذيء.
2. عدم الاعتناء بفضاءات الفصول الدراسية والمؤسسات التعليمية ومحيطها الخارجي.
3. إتلاف تجهيزات المؤسسة والكتابة على جدرانها.
4. التأخر عن مواعيد الدراسة والتملص من أداء الواجب (تلاميذ وأساتذة).
5. حمل ممنوعات داخل المؤسسة (سكاكين، أدوات حادة، هواتف...).
6. التحرش الجنسي بالتلميذات أثناء خروجهن من المؤسسة.
7. دخول المنحرفين إلى المؤسسة، وتجمهرهم أمام بابها.
8. استعمال وترويج المخدرات قرب المؤسسات التعليمية...

وتجدر الإشارة إلى أنه لم يتم إدراج جميع السلوكات اللامدنية الملاحظة لضعف تكرارها ومنها على سبيل المثال لا الحصر توتر العلاقة بين الأطر الإدارية والتربوية وآباء وأولياء التلاميذ مما يؤدي إلى ضعف التعاون بين الأسرة والمدرسة، وتفشي ظاهرة الأكشاك وما تسببه من فوضى قرب المؤسسات التعليمية، وانتهاك حرمة المؤسسات التعليمية أثناء العطل بسبب غياب الأسوار...

وقد تم طرح سؤال يهم الإجراءات التي اتخذها مجلس التدبير للحد من مظاهر السلوك اللامدني، وقد بينت نتائج الدراسة أنه تم اتخاذ إجراءات للحد من السلوكات اللامدنية في ٪ 81,76من المؤسسات وتمثلت هذه الإجراءات في استدعاء الآباء لتحسيسهم بخطورة الأعمال المقترفة من طرف أبنائهم والقيام بحملات تحسيسية في صفوف التلاميذ والأساتذة. إخبار السلطات المحلية ببعض الحالات التي تستدعي ذلك، اتخاذ عقوبات تأديبية لإعطاء العبرة للآخرين الاستماع للمعنفين أو المتخاصمين والبحث عن حلول للمشاكل، مراسلة المصالح النيابية...

■ **استنتاجات عامة:**

لقد مكن تفريغ الاستمارات ودراستها من استخلاص مجموعة من الاستنتاجات يمكن إجمالها فيما يلي:

- أبان تصنيف المؤسسات التعليمية حسب عدد أعضاء مجلس التدبير المصرح بهم عن تفاوتات كبيرة في هذه الأعداد، مما ينم عن عدم تقيد بعض هذه المؤسسات بالنصوص التنظيمية الصادرة في الموضوع والتي تحدد عدد أعضاء مجلس التدبير بكل سلك تعليمي، حيث لوحظ تفاوت بين المؤسسات الابتدائية يتراوح بين 06و 12عضوا، في حين أن العدد المنصوص عليه في هذا السلك هو
- استطاعت كل المؤسسات المعنية بالدراسة أن تحدد ستا على الأقل من تجليات السلوك المدني.
- اعتبرت بعض المؤسسات أن واقع السلوك المدني بها جيد، إلا أنها أقرت مع ذلك بخرق نظامها الداخلي من طرف التلاميذ، وبوجود سلوكات لامدنية بالمؤسسة أو بمحيطها الخارجي.
- عملت نسبة كبيرة من المؤسسات (٪91,76) على إشراك مجلس التدبير في صياغة نظامها الداخلي مما يعني الاقتناع المتزايد بأهمية المقاربة التشاركية.
- يظل عدد الأندية التربوية ضعيفا رغم إقرار جل المستجوبين بالدور الأساس لهذه الأندية في تنمية السلوك المدني وترسيخه.
- قامت ٪ 74من المؤسسات التي لاحظت سلوكات لامدنية بإجراءات للحد منها، وقد أقرت بعض هذه المؤسسات أن هذه الإجراءات قد قلصت من السلوكات اللامدنية الملاحظة.
- أبرز تصنيف السلوكات اللامدنية حسب التكرار أن ظاهرة العنف بالوسط المدرسي من أكثر السلوكات اللامدنية انتشارا.
- لوحظ أن أعلى نسبة خرق للنظام الداخلي للمؤسسة سجلت بسلك الثانوي التأهيلي حيث بلغت ٪ 95مما يفرض إيلاء تلاميذ هذا السلك عناية خاصة خلال الأوراش المفتوحة للسلوك المدني، نظرا لحساسية المرحلة العمرية التي يمرون بها، ويبقى إشراك التلاميذ في إعداد وصياغة النظام الداخلي للمؤسسة من أفضل السبل لضمان تقيدهم والتزامهم به. إن هذه الدراسة، بالإضافة إلى كم المعطيات التي وفرتها، فإنها ساهمت في خلق نقاش واسع داخل مجالس تدبير المؤسسات المعنية بالدراسة، من أجل لفت الانتباه إلى موضوع المدرسة والسلوك المدني باعتباره ورشا مفتوحا ومستمرا مرتبطا بسيرورة تكوين التلميذ/المواطن.

الأكاديمية الجهوية

مساهمة من الجريدة في التحسيس بعواقب تناول الشباب للمخدرات، والأخطار التي تحدق بالكثير منهم، حاولت الجريدة تقديم مجموعة من التجارب الشخصية لبعض المدمنين على استهلاك المخدرات القوية، غير أن الأمر لم يكن بالسهل المتوقع، بحيث حاولنا أن نوضح للكثير منهم أن الهدف من عرض هذه التجارب ليس هو التشهير بهم وبحياتهم الشخصية، بقدر ما نهدف إلى التذكير من خلالهم بحالات شباب دفعه الولع بالجديد، طيش المراهقة، مشاكل عائلية، تفسخ الأسرة، وغيرها من الأسباب إلى تناول المخدرات فلزم الإدمان أو لزمه، فكانت النتيجة ضياعا على جميع المستويات.

ورغم هذه الصعوبة وبعد جهد جهيد اقتنع البعض من هؤلاء المدمنين الذين التقتهم الجريدة بعرض تجاربهم الشخصية للقراء، وهي التجارب التي حاولنا في اختيارها، أن نبين حجم الخطر الذي يحدق بهؤلاء الشباب، وهم يقدمون على استهلاك المخدرات، استهلاك يدفعك إلى استنفاذ ما تملك من أموال ويفرض عليك السير في طريق الجريمة بعد الإفلاس المادي والأخلاقي، إنها عينات من شباب الإقليم غدت أسيرة الإدمان وأشياء أخرى، بعد انخراطها في حرب لا تنتصر إلا لمبدأ "السوق" و منطق جني المزيد من الأرباح.

حين أفهمني ابن عمي بأن الكوكايين مادة تشبه المنشطات المستعملة أثناء الاستعداد للامتحانات!

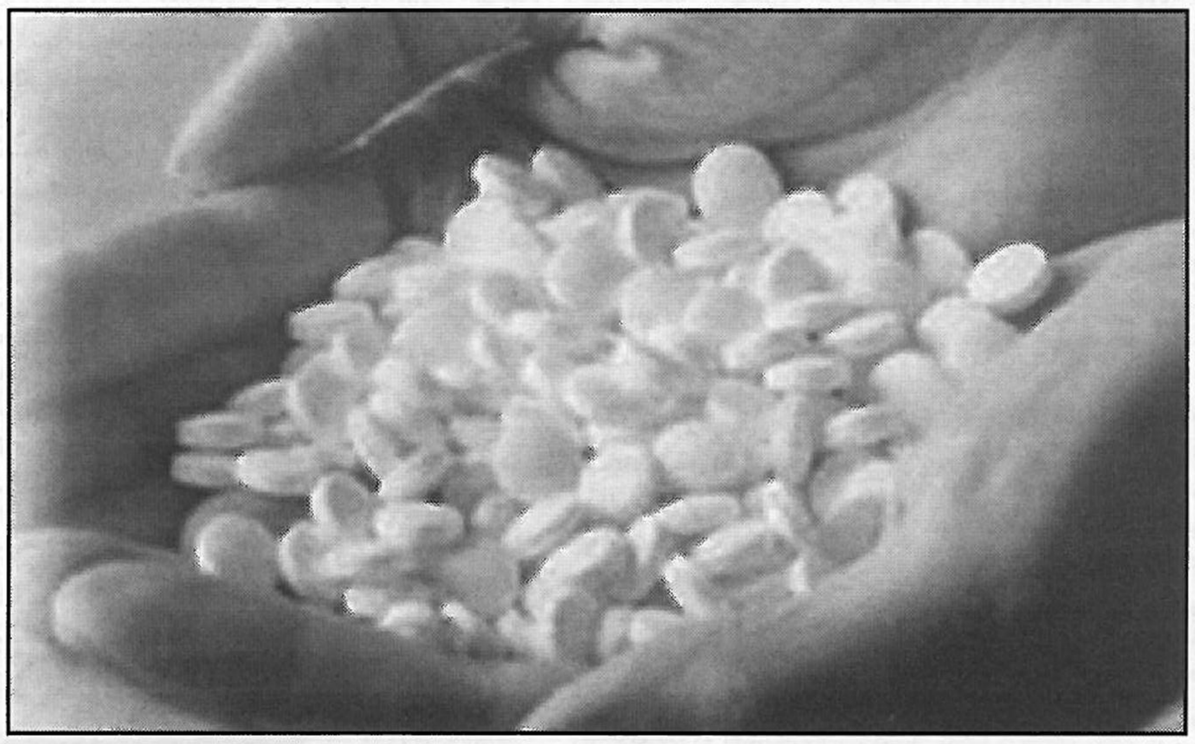

كريمة (اسم مستعار) واحدة من هؤلاء الشباب الذين اقتنعوا بعرض تجاربهم على قراء جريدة "تيفراز ناريف"، شابة لم تكن تعلم أن طيش المراهقة سوف يحملها على كف عفريت نحو مستنقع الدعارة، وهي التي كانت تنتمي إلى أسرة محترمة حسب تعبيرها، وكانت تتوفر على ما يمكن أن يضمن لها أرغد العيش في كنف أسرتها التي يتواجد معظم أفرادها بالخارج، غير أن ولع الشباب في اكتشاف الجديد حملها ذات يوم صيفي وهي مصحوبة بواحد من أفراد عائلتها العائدين من أوربا في العطلة الصيفية إلى تجريب مخدر الكوكايين.

كنت حينها أتابع دراستي في السنة الأخيرة بكالوريا علوم تجريبية، فكان أن تفضل والدي بالسماح لي بقضاء العطلة الصيفية لدى عائلتنا بطنجة على أمل الاستعداد لمتابعة دراستي بأحد المعاهد التجارية بنفس المدينة، صراحة كنت أول مرة أشعر ب "سني" وبنوع من الحرية، رغم أن الوالد وإخواني الكبار لم يكونوا يعترضون على نوعية لباسي ولا على خروجي مع صديقاتي، غير أن ذلك الصيف كان بطعم خاص، كنت بعيدة عن أسرتي نهائيا وحاولت أن أندمج في سلوكات كانت بعيدة نوعا ما عن الجو الذي تربيت فيه في مدينة الحسيمة.

كنا بالنهار نذهب إلى شواطئ المدينة بطنجة أو بتطوان وأصيلة وذلك بصحبة أبناء عمومتي العائدين من هولندا وبلجيكا، كنا مجموعة من الشباب الذين لم تكن آنذاك تتجاوز أعمار الكبير منا 24سنة، و بعد العودة من الشواطئ نخرج ليلا للتجول في شوارع المدينة وأحيانا نقصد المحلات التجارية والمعارض، ولكن كنا في أحيان أخرى نقصد المقاهي والسهرات العمومية والملاهي الليلة، وغالبا ما كنا نرجع إلى المنزل باكرا حتى لا نثير شكوك العائلة، في البداية كان كل شيء عاديا، خاصة بالنسبة لي، حيث كنت فقط أقوم باكتشاف هذا العالم الجديد.

ومع مرور الأيام نسجت بيني وبين ابن عمي نوع من العلاقة العاطفية، حيث كان يخبرني بأنه لا يستطيع أن يفارقني ولو لدقائق، وكنت أشعر بذلك في تصرفاته اتجاهي، كان يهتم بي كثيرا، و يمنحني إحساسا جميلا، وكثيرا ما كان يمنح لي "مصروف الجيب" ويشتري لي الحلي والملابس من المحلات التجارية التي تحمل علامات عالمية، ولا يتوانى في التعبير عن حبه لي أمام والدته وأخواته، حيث كان يسر لي أنه وجد الفتاة التي تناسبه، فتاة سهلة الاندماج في الحياة، وهو ما يتطلبه الأمر حسب نظره في الفتاة التي سوف يتزوجها.

ذات يوم اصطحبني في سيارته في جولة بالمدينة وبعدها اقترح علي الذهاب إلى أحد المنازل التي يمتلكها عمي بالمدينة، فلم أتردد ولو للحظة واحدة في القبول، خاصة بعد أن أخبرني أنه ثمة أغراض شخصية نسيها هناك، لم أكن أتوقع أن تلك اللحظة سوف تقلب حياتي رأسا على عقب، و لم أكن أعرف أن مسارا نحو الضياع الأبدي رسمته بنفسي، إنها لحظات حزينة وأليمة، حيث كلما استدرجني الماضي إلى التفكير فيها إلا و وسواس الانتحار يتبادر إلى ذهني، أكيد سوف أقدم على ذلك يوما ما، لأنها الطريقة الوحيدة للتخلص من لعنة الإدمان.

بعد ولوجنا إلى المنزل دلف ابن عمي بسرعة نحو إحدى غرف البيت وبدأ يفتش في بعض أغراضه الشخصية، فأخذ كيسا صغيرا يحتوي على مادة بيضاء ووضع قليلا منها على شكل سطرين في ورق الألمنيوم، و أخذ نفس الورق ولكن نوعا ما مقوى، وقام بطيه بطريقة خاصة على شكل أنبوب لولبي وبدأ يستنشق تلك المادة، ولما بادرته بالسؤال عن فعله هذا، أخبرني بأنه نوع من الفيتامينات التي نصحه طبيبه في الخارج باستعمالها أثناء العياء وكثرة السهر، وبعبارة ريفية لا زالت ترن في أذني إلى يومنا هذا " الدوا ننشاط".

أثناء استنشاقه لهذه "المادة البيضاء" طلب مني أن أقوم بنفس الشيء، بمبرر أنها تساعد الإنسان على الحيوية والنشاط، مؤكدا أنها مادة تشبه كثيرا تلك المنشطات التي يستعملها الطلبة أثناء التحضير للإمتحانات، غير أني في البداية رفضت طلبه. غادرنا المنزل في اتجاه مقهى تطل على البحر، هناك التقينا مجموعة من الأصدقاء، فكان أن اتفقوا على تنظيم سهرة خاصة في نهاية الأسبوع بالمنزل الملعون، بعد أن تأكد ابن عمي من سفر والدته و والده الذي كان يزور بين الفينة والأخرى ذلك المنزل الذي كانت ما تزال بعض طبقاته في طور البناء.

قبل تنظيم السهرة بيومين أو ثلاثة اصطحبني إلى أفخم متاجر الملابس العصرية بالمدينة، وأغرقني بالهدايا والفساتين الثمينة، مؤكدا على ضرورة ظهوري بين قريناتي في السهرة على أحسن مظهر، حضرنا إلى المنزل ساعات قبل انطلاق السهرة، كان كل شيء يوحي بأن الأمور عادية، بعدها بدأ بعض الشباب يصل إلى موقع السهرة، غير أن الكثير منهم كان ينصرف بعد مدة قصيرة، فاكتشفت أن السهرة سوف تقام بإحدى الفيلات خارج المدينة وأن ممولا للحفلات سوف يعد لذلك الحفل.

في تلك الأثناء، اكتشفت أن حضور هؤلاء الشباب إلى المنزل المذكور كان فقط بهدف استنشاق تلك المادة التي سوف أعلم فيما بعد أنها الكوكايين، غير أن اكتشافي جاء متأخرا، وجاء كما يقال بعدما أن دقيت أول مسمار في نعشي، لأنه أثناء حضوري مع ابن عمي إلى المنزل قبل انطلاق السهرة، قمت بتجريب هذه المادة واستنشاقها، وذلك بعد أن غرر بي ابن عمي في جلسة رومانسية، لا أخفي عليكم إن قلت أنها جلسة لم تخلو من قبل ومداعبات بين جسدين حركهما الشوق والإعجاب المتبادل.

هكذا كانت الخطوة الأولى نحو عالم يتسع لمختلف أنواع الانحراف والرذيلة، فمنذ ذلك اليوم وأنا أتعاطى مختلف أنواع المخدرات، مسيرة ست سنوات أصبحت فيها مدمنة على المخدرات بل وممارسة الدعارة...نعم، وذلك حتى أتمكن من توفير النقود التي أقوم بصرفها في شراء الكوكايين، فراتبي في أحد مراكز الاتصال الأجنبية لا يكفيني حتى لمصاريف الأسبوع الأول من الشهر، رغم أنه يتجاوز 6آلاف درهم، فإدماني على المخدرات والسهرات الخاصة يكلفني الكثير من المال وعليه أصبحت مضطرة لممارسة الدعارة.تورطت في الدعارة مباشرة بعد أن تم الحكم على ابن عمي بالسجن، فقد تم توقيفه من طرف الجمارك بطنجة حيث ضبطت بحوزته كمية كبيرة من الكوكايين، كان حينئذ عائدا من الخارج، فهو كان كثير التنقل بين المغرب والخارج، يومها اكتشفت أنه كان يتاجر في هذه الممنوعات على مستوى موسع، وأنه عضو ضمن شبكة دولية للاتجار في المخدرات، فعرفت آنذاك سر الغنى الفاحش الذي كان يظهر عليه وهو ما زال صغير السن، كانت صدمة كبيرة لكل العائلة، ولكن توقيفه كان بالنسبة لي بمثابة قطع رأسي من الوريد إلى الوريد.

تم اعتقاله في شهر مارس من سنة 2006، على بعد شهور قليلة من انتهاء دراستي بأحد المعاهد الاقتصادية بطنجة، حيث كان الاتفاق بيننا على أن يتم الإعلان عن رغبتنا في الارتباط بالزواج رسميا أمام عائلتينا في صيف تلك السنة، غير أن الأقدار لا ترسم بالضرورة بالطريقة التي نريد، إنها اللحظة التي عمقت أزمتي النفسية، أولا لأنه هو الذي كان يمدني بالكمية اللازمة من الكوكايين الذي كنت أحتاج إليها على طول العام، وثانيا لأن مشروع الزواج أصبح مستحيلا بعد الحكم عليه بعشر سنوات من السجن.

فالسنوات الأربع التي قضيتها بأحد المعاهد الاقتصادية بطنجة -والذي كان يتوفر على نظام داخلي شبه مزدوج- تعاطيت خلالها لمختلف المخدرات وبالخصوص الكوكايين الذي كان يمدني به ابن عمي بكمية وفيرة كنت أقوم أحيانا بترويجها في إطار ضيق من الصديقات والأصدقاء، غير أنه بعد اعتقاله متلبسا بجريمة حيازته لمخدر الكوكايين وإيداعه بالسجن، اضطررت للعمل خلال صيف 2006ببعض فنادق المدينة حتى أتمكن من توفير النقود التي أشتري بها المخدرات، وأمام صغر الراتب الشهري كنت ألتجئ إلى الدعارة لأضمن المزيد من المال.

في البداية كان الأمر يتم بين الفينة والأخرى، غير أنه سرعان ما انزلقت إلى الدرك الأسفل، وأصبحت مضطرة لممارستها بشكل يومي، رغم أني أصبحت أشتغل في مركز للاتصال براتب محترم جدا بالمقارنة مع ما يعرفه الوضع الاجتماعي بالمغرب، إنها لعنة الإدمان والفساد، لعنة عالم لا يحتكم إلا إلى قواعد المكر والخذلان، أصبحت واعية أكثر بالمحيط الذي اندمجت فيه، ولكن لا مجال فيه لفرص الإفلات، إنها بوثقة من الألم المرير الذي أعيشه لحظة بلحظة حتى أصبح التفكير في الانتحار يراودني يوما بعد آخر.

خسرت الكثير: الصحة، الأخلاق، الشرف، العائلة...و مقبلة على أن أخسر العمل، أو قل أن أخسر الذات كلها، ست سنوات من العذاب والذل، ست سنوات كانت كافية لأن يتوقف حلمي في الحياة، حلم فتاة كانت لا تعرف إلا الدراسة والاجتهاد والمثابرة، حلم فتاة كانت تسهر الليل في مراجعة الدروس والقيام بالواجبات الدراسية، على أمل أن يحل ذات يوم وتقوم برد دين إلى والدها الذي اغترب وطنه لأجلها، ولم تعرف الراحة إليه طريقا في سبيل أبنائه وبناته، غير أن ولع الشباب، طيش المراهقة كان لهما قرار آخر.

إعداد : الغلبزوري السكناوي

ابتدأت تعاطي القرقوبي بغاية اكتساب الجرأة والطلاقة في الحديث مع الفتيات

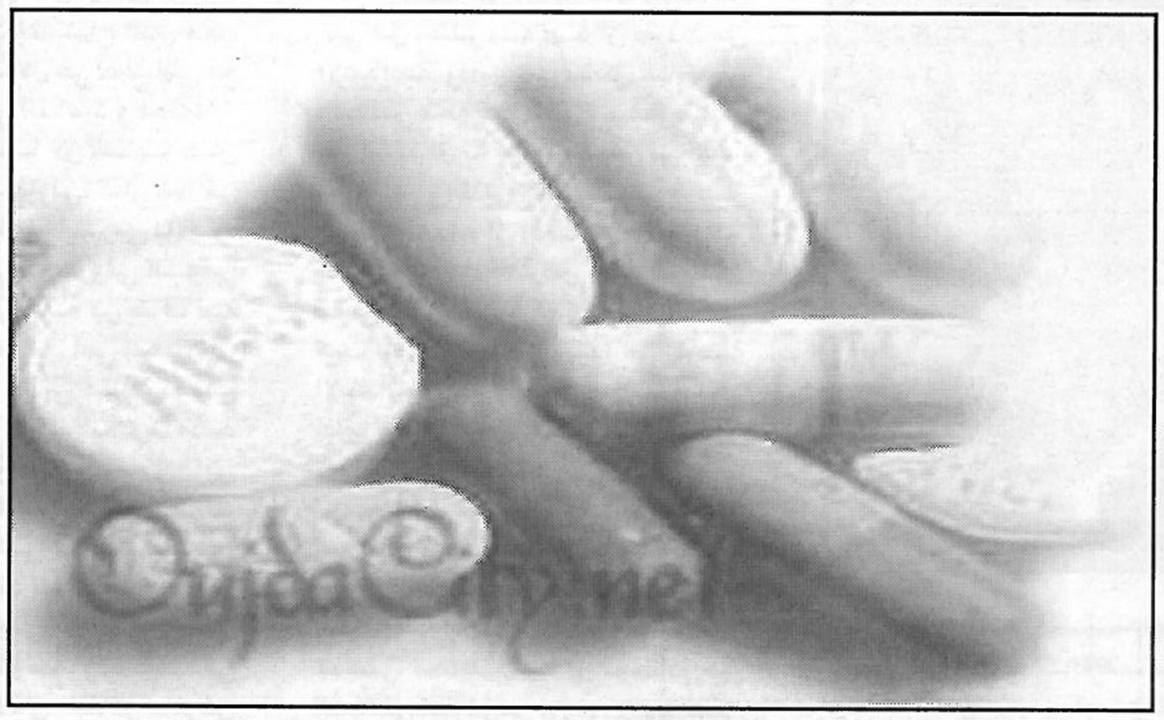

أنا الآن تجاوزت الثانية والعشرين من عمري، وفي منتصف عمري هذا (أي عندما كان سني هو 11سنة) بدأت أتعاطى حبوب القرقوبي، كانت كل الظروف مساعدة للإقدام على ذلك، فمصاحبتي لمراهقين أكبر مني سنا وظروف عائلية خاصة لم يكن بمستطاعي استيعاب حيثياتها، ومن أجل اكتساب الجرأة والطلاقة في الحديث مع الفتيات... كلها أشياء سهلت لي الطريق للدخول إلى عالم "الهلوسة" التي نخرت جسدي وهدت كياني النفسي وانتهى بي المطاف إلى الزج بي في السجن المدني بالحسيمة.

بالرغم من أن ثمة مسافة زمنية منذ إقلاعي عن تناول الحبوب المهلوسة، إلا أني ما زلت أتذكر الكثير من التفاصيل التي حدثت لي وأنا في عالم الهلوسة الفريد. في تلك الفترة كانت هناك أصناف شتى من القرقوبي: كلونوبي المعروف ب"كوادالوبي" وهي عبارة عن أقراص بيضاء اللون، روش الأحمر ويعرف ب"بولا حمرا" وهي الأقراص التي ما تزال الأكثر رواجا على المستوى المحلي، بالإضافة إلى أصناف أخرى توجد بالصيدليات. ولعل أول ما كنت أشعر به بعد تناولي للقرقوبي هو تغير مزاجي 180درجة، بحيث أصير معكر المزاج وبداخلي قوة عدوانية أود تفريغها على كل من بدا لي في طريقي، سواء كان قريبا من عائلتي أو صديقا أو أي شخص لا تربطني به أية صلة. إذ كان يكفي أن يتمازح معي أحدهم حتى أجد نفسي وقد اضطررت للبصق في وجهه أو ضربه حتى.

وكنت أجد نفسي، وأنا في تلك الحالة، متصفا بجرأة نادرة تجعلني مستعدا للقيام بأي شيء من قبيل ضرب الآخر بالسكين أو قارورة زجاجية أو أي شيء يقع أمام يدي، بحيث لا أفكر مطلقا في عواقب ما أقدم عليه. علما أن أغلب من يتعاطى القرقوبي (من أقراني) في البداية يكون بدافع اكتساب الجرأة اللازمة لمواجهة الفتيات والحديث إليهن بطلاقة قصد استمالتهن والفوز بالصداقة معهن، وللإشارة فإن الكثير من الفتيات كن يتعاطين الحبوب المهلوسة بدورهن، ومثلهن يكن أهدافا سهلة ما دمن قد سقطن في مشكلة الإدمان، لأنهن يبحثن عمن يوفر لهن هذه الحبوب بدون مشقة، كما أن أغلب المشاكل تكون بسبب المنافسة والصراع للظفر بإحداهن. وفي هذا السياق، أتذكر أن أخوين مراهقين جاءا من مدينة طنجة، ساهما بشكل كبير في انتشار القرقوبي بالمؤسسات التعليمية (ثانوية البادسي بالخصوص)، بحيث عرف عنهما الاستهلاك القوي للقرقوبي، وقد عمدا في إحدى المرات إلى الاعتداء علي، لكنهما فوجئا بكوني "أحمق" أكثر منهما (أقصد أني كنت أستهلك أكثر منهما)، الشيء الذي اضطرهما لربط علاقة صداقة معي؛ وللتذكير فإن أحد هذين الشابين وبعد عودته لطنجة، قام بطعن أحد الأشخاص بالسكين وأرداه قتيلا، فكان مصيره السجن بعد الحكم عليه بثلاثين سنة. كما أتذكر بأن العديد من الفتيان المدمنين على القرقوبي كانوا يلجأون إلى تمزيق وتجريح أجسادهم وكيها بأعقاب السجائر، فيما تدفع هذه الحبوب بالبعض الآخر إلى السرقة والاعتداء على أشخاص أبرياء.أما السجن الذي دخلت إليه بسبب نزاع مفتعل من قبل بعض الشبان المخدرين الذين اعتدوا علي بغير وجه حق، فهو مرتع حقيقي لمختلف أصناف المخدرات التي لا تخطر على البال، من شم "السيليسيون" إلى الجوارب الفاسدة مرورا بالكيف والحشيش وانتهاء بالأبيض (الكوكايين) والسوداء (الهيروين) والقرقوبي بمختلف أصنافه. وفي اعتقادي أن أي شخص مهما كانت سلوكاته قويمة ودخل ربما عن طريق الخطأ أو الظلم إلى السجن، يمكن أن يصبح مدمنا كبيرا على تناول المخدرات، نتيجة للظروف السيئة التي يحيا تحت وطأتها السجناء، فالتمييز بين السجناء الأغنياء وبين الفقراء الصادر عن موظفي السجن يعتبر كافيا للبحث عن عوالم الخيال التي تجعلك ترتفع ولا تبالي ممن حولك، وتنسى كل ما يمكن أن يؤرقك ويذهب النوم عن أجفانك. وللتذكير فإن موظفي السجن هم متواطئون في كل ما يحدث من انتشار لهذه المخدرات داخل فضاء السجن، بل إن بعضهم يبيعون كل شيء للسجناء، بدون أن يعلم بذلك المدير بطبيعة الحال. كما أن هناك من عائلات السجناء من يبتدعون أساليب غاية في السرية لتسريب القرقوبي لذويهم، من قبيل وضعها بداخل الخبز أو حلوى الكيك أو دقها ومزجها بالحليب أو القهوة.

وفي رأيي أن ظاهرة تناول القرقوبي في مجتمعنا تزداد تفاقما، أما الأسباب الواقفة وراء ذلك فهي: أولا، انشغال الآباء والأمهات بعالم الشغل والمال وعدم العناية بفلذات أكبادهم، الأمر الذي يجعل الأطفال يشعرون بحرية مطلقة تدفعهم إلى فعل أي شيء لتفريغ مكبوتاتهم. ثانيا، أحمل قسطا من المسؤولية للأطباء النفسانيين الذين يصفون هذه الحبوب لفتيان يعرفون أنهم مراهقين، وبدل أن يعالجوهم بالمستشفى (إذا كانوا من المرضى حقا) يمنحونهم الوصفات التي تخول لهم اقتناء هذه الأقراص من الصيدليات بكميات كبيرة تنتهي إلى توزيعها على باقي المراهقين، وإذن فلا غرابة أن ينتشر القرقوبي بمدينتنا بصورة مقلقة للغاية. وفي رأيي فهذا سبب مباشر لحالة الجمود والكسل غير المفهومة التي يوجد عليها الكثير من أبناء المدينة صغارا وكبارا.

● إعداد:سعيد.غ

هناك ثلاثة أشياء ملازمة السجن:
• التبركيك والحشيش والقرقوبي
• دخلت إلى السجن بعقلي وخرجت منه بدونه

عندما دخلت السجن أول مرة كان عمري لا يتجاوز 19سنة، قضيت الآن ما مجموعه 15سنة داخل هذا الفضاء الذي مسخني وحولني إلى شيخ عجوز وأنا ما زلت شابا في حقيقة الأمر. وأستطيع القول أيضا أني دخلت إلى السجن بعقلي وخرجت منه بدونه، لأن ما عشته وما رأيته في السجون (سجن الحسيمة، تازة، فاس، بركان، الخميسات...) من ظلم يقع على الأبرياء وقهر واعتداء على حقوق السجناء ومناكر...فرض علي أن أغدو إنسانا آخر، خاصة وأن الضعيف لا يرحم في السجن، إلا من رحمه ربه، فقد حتمت علي هذه الظروف أن أتعاطى مختلف المخدرات : الحشيش والقرقوبي "ثيقوشين" وباقي الأنواع الأخرى التي تقع بين يدي، كل ما كان يهمني هو نسيان ما حولي، وخلق عالم خيالي آخر أشعر فيه بالسعادة المفقودة داخل الزنازن...فما الذي يمكنك أن تفعله وأنت ترى أمام عينيك شخصا تنتهك حرماته وتهضم حقوقه ويعلق كالخروف بمجرد أنه اشتكى لإدارة السجن من شيء ما يدخل في باب حقوق السجناء التي تنص عليها القوانين الجاري بها العمل في البلد، وهنا أؤكد لكم بأن حراس السجن هم من يروج كل شيء، فهناك في السجن أغنياء يحكمون بمالهم، بحيث يشترون كل شيء بما في ذلك موظفي السجن، الذين يتحولون بقدرة قادر إلى خدام أوفياء لأصحاب المال، لذلك فهؤلاء الأغنياء على حق دائما ولا يمكن أن يخطأوا أبدا، الخطأ والصحيح يعود إلى نوعية الجيب الذي تملكه وحده...إذا كان الجيب مثقوبا فأنت بالضرورة مثقوب العقل، وتخطئ دائما ولا تطيع الأوامر ...الخ. حين تعيش هذا المنكر تصبح مكرها على تناول شيء ما ينسيك في الصور المرعبة التي تمر أمام عينيك وأنت بين أربعة جدران لا تقوى على أي شيء، يقال أن السجن هو مكان لإعادة التربية، غير أن الواقع الذي عشته يحكي عكس ذلك تماما، إنه بالأحرى مكان لتنشئة الصعاليك والمجرمين حتى، أنظر إلي فقد دخلت السجن ببنية جسمانية قوية، وخرجت منها أجوفا منهكا. عليكم أن تعرفوا بأن هناك ثلاثة أشياء تلازم السجن: التبركيك والحشيش والقرقوبي، فهذا الثالوث لا يمكن أن يفتقد داخل السجن.

وعندما تخرج من السجن تصبح معقدا مع الناس، بحيث لا تمتلك الجرأة لمواجهتهم، فلا يظهر سوى القرقوبي أمام عينيك، وحينما تبلع الحبة الأولى فكأنما ابتلعت الشيطان، إذ تصبح قادرا على الإقدام على أي فعل مهما كانت خطورة عواقبه، لأنك في تلك الحالة (أثناء تناول القرقوبي) لا تضرب حسابا لشيء ولا تفكر في النتائج مطلقا...

إعداد: سعيد.غ

المدرسة،المخدرات والحب:الثالوث المتلازم

الاكتواء بنار المخدرات ألطف من حرقة الحب

انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات داخل المجتمع المغربي أصبح حقيقة واقعية، إلا أن اتساع دائرة رقعتها لتشمل الفضاءات المدرسية ينذر بخطر يهدد الجسم التعليمي بكل مكوناته. مختلف أنواع المخدرات تستعمل داخل أسوار الثانويات: التبغ "الطابة"، القرقوبي، الحشيش، الكيف، باستثناء مادة الكوكايين. هكذا صرح لنا تلامذة كل من ثانوية ابن رشد والخوارزمي بايت بوعياش. أما تعاطي الكحول فيتم خارج أوقات الدراسة، وبعيدا عن المؤسسة التعليمية. بعض المصادر أكدت لنا بأن هذه الظاهرة لم تعد حكرا على الذكور فقط، بل بدأت تنتشر في صفوف الإناث، وذكرت بأن بثانوية الخوارزمي حالتين تتعاطيان للتدخين إلا أن مصادر تلاميذية نفت الخبر معتبرة ذلك مجرد إشاعة. أما داخلية ثانوية عقبة بن نافع الإعدادية، فتتحول إلى ما يشبه الحانة، يقول أحد التلاميذ وذلك مباشرة بعد مغادرة الحارس العام على الساعة التاسعة ليلا. وعن أسباب انتشار هذه الظاهرة في صفوف التلاميذ، اعتبر تلاميذ الثانويتين المذكورتين خلال اللقاء الذي أجريناه معهم، بأن المشاكل الاجتماعية والعائلية، المراهقة، الفشل الدراسي والعلاقات الغرامية تشكل أبرز العوامل المساهمة في تعاطي المخدرات.

وجوابا عن سؤال إن كان المخدر يساعد التلميذ على المواجهة لربط علاقة غرامية مع إحدى زميلاته، قال أحدهم بأن الأمر ليس كذلك، وإنما مرتبط بإعلان نهاية تلك العلاقة من طرف واحد أو نتيجة تسويف ومراوغة من جهة الفتاة، من هنا فإن الملاذ الوحيد الذي يلجأ إليه التلميذ، هو التخدير لنسيان تلك العلاقة. فالاكتواء بنار المخدرات ألطف من حرقة الحب. فمن الحب ما سحق.

وفي موضوع متصل، سجل خلال الموسم الحالي، بثانوية ابن رشد اعتداء من طرف أحد التلاميذ من مستعملي المخدرات على أحد الأساتذة، مما أسفر عن جرح وكسر على مستوى الأنف. ورغم الشكاية التي تقدم بها المعتدى عليه لدى كل من الدرك الملكي بمركز النكور، ووكيل الملك بالمحكمة الابتدائية بالحسيمة، فإن الجاني ما زال حرا طليقا. وهذا ما يشجع بأن يكون الوسط المدرسي مسرحا لجرائم متعددة الأوجه. فإذا كان هذا جزء من فصول ما يحدث بمؤسساتنا التعليمية، في منطقة جد محافظة، وما خفي أعظم. فكيف سيكون عليه الحال في كبريات المدن؟

وللحد من هذه الظاهرة، يرى التلاميذ المستجوبون، ضرورة تعقب وملاحقة مروجي المخدرات بالمدينة من طرف السلطات المحلية والدرك الملكي وتنظيم تظاهرات رياضية وثقافية للتحسيس بخطورتها.

ووعيا منها بأهمية اعتماد المقاربة التربوية في معالجة هذه الظاهرة والحد من انتشارها، نظمت ثانوية ابن رشد ندوة حول"أثر المخدرات على المدرسة " تحت إشراف النادي الصحي وبمشاركة طبيب الصحة المدرسية و شكري أاوسار أستاذ مادة علوم الأرض والحياة ومنسق النادي، عبد السلام سدارتي أستاذ الفلسفة ونجيب العماري أستاذ التربية الإسلامية، تطرقوا فيها إلى أنواع المخدرات وأخطارها على المدرسة والمجتمع.

إعداد: محمد بوطسغونت

هذا العالم الذي نحيا فيه يشجعك على شرب السم وليس القرقوبي فقط

حين أكون "مقرقبا" تأتيني أفكار جيدة ولا أخاف من أحد حتى المخزن

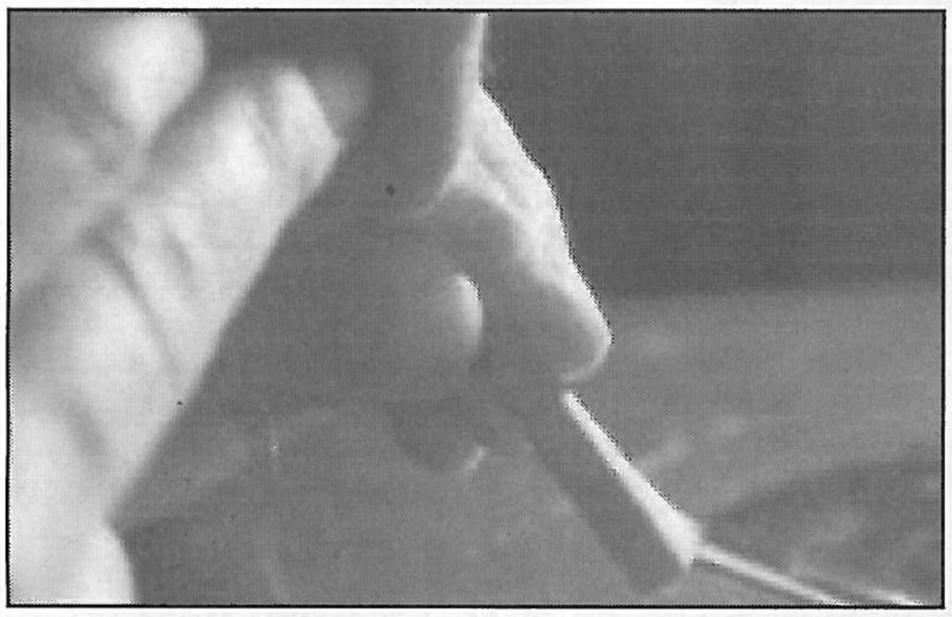

حين قررنا الخوض في موضوع المخدرات، التي تنهش أجساد شبابنا وحتى أطفالنا لسوء الحظ، بدا لنا الأمر في المتناول وأنه لا يحتاج سوى للبحث عن المعلومة التي قد يمدنا بها أيا كان، لكن بمجرد أن طرقنا الباب الأول في هذا العالم الغامض والمغلق، تبين لنا عكس ما كنا نتصوره، لأننا فضلنا النزول والسؤال عمن ذاقوا مرارة هذه الجرثومة الخطيرة التي تنخر جسم من يتعاطى لها دون رحمة، إنهم المدمنون بأنفسهم. فكان إقناع البعض منهم بأن يدلوا لنا باعترافاتهم وتجاربهم الخاصة، رغم وعودنا الصادقة بأننا لن نكشف عن أسمائهم، تحديا حقيقيا خضناه بالصبر والانتظار والقبول بعدم الوفاء بوعد الكثيرين ممن أبدوا رغبة في بادئ الأمر ثم تراجعوا عن جلسات الاعتراف.

لكن إيماننا بقيمة العمل الذي سعينا وراءه، وهو كشف حقيقة ما يعانيه المدمنون على حبوب القرقوبي من كل الجوانب، ساعدنا على الحصول على بعض الاعترافات التي نعتبرها حقا فرصة للتعرف عن قرب على مخاطر هذا المخدر، وفرصة كذلك للآخر/القارئ الذي يضع أسئلة كثيرة، بأن يتلقى إجابات ومعلومات تشفي غليله.

الشهادة الأولى، هي لشاب لا يتجاوز عمره الثانية والعشرين عاما، رفض في البداية الحديث عن تعاطيه للقرقوبي جملة وتفصيلا، وبعد إقناعنا إياه بالدور الإيجابي الذي سيلعبه في مساعدة الكثير من الشباب في الإقلاع عن هذه العادة الخبيثة، أو في منع الآخرين من ولوج هذا العالم، قرر البوح والاعتراف:

"كنت تلميذا في الإعدادي، وكان عمري آنذاك لا يتجاوز 15سنة حين تذوقت لأول مرة "القرقوبي" عن طريق أحد التلاميذ، الذي حصل عليها من صديق آخر. كانت حبة حمراء، ابتلعتها بفضول كبير لاكتشاف تلك النشوة العارمة التي يتحدث عنها من يستعملون حبوب الهلوسة تلك، وفي الحقيقة أبتلع آخر أمل لي في متابعة الدراسة، وكانت المفتاح الذي فتح أمامي باب المشاكل في حياتي مع عائلتي وأصدقائي التلاميذ والجيران.

أدمنت عليها لأن ثمنها كان رخيصا وفي متناولي، كان هذا في البداية قبل أن تعلم أسرتي بالأمر، حيث قطعت عني مصروفي اليومي الذي كنت أحصل عليه من طرف أبي في الأول ثم عن طريق أمي (بعد أن أكذب عليها) والتي كانت تمدني بالنقود خلسة دون أن يعرف أحد بذلك. لما تفاقم الوضع وأصبح إدماني مكشوفا لدى العائلة، وبعد فترات الجفاف المادي التي مررت بها بدأت أسرق أثاث البيت الخفيف وأبيعه بأرخص الأثمان حتى أحصل على المال لشراء حبات الهلوسة. وقد نصحني أحد الأصدقاء بأن أتظاهر بالمرض والذهاب إلى المستشفى للحصول على وصفة الدواء التي سيصفها الطبيب المختص كما فعل من جهته وأفلح في ذلك، لكنني لم أستطع لأنني لم أكن أجيد فن التحايل.

حين كنت أتناول تلك الحبة كنت قادرا على فعل أي شيء ولا أراعي في ذلك أحدا، رغم بنيتي الجسدية الضعيفة، كنت أجد فيها ملاذا وتحررني من كل العقد التي أعاني منها خصوصا التحرش بالفتيات اللواتي يسقطن بين يدي في تلك الفترة. طردت من المدرسة بعد كثرة تغيباتي ورسوبي المتتالي، وكذلك بسبب المشاكل التي كنت أتسبب فيها داخل القسم مع بعض أساتذتي ومع التلاميذ الذين لم يكونوا يستحسنون تلك التصرفات التي كنت أقوم بها من غير أن أشعر بها.

أما داخل العائلة، فإنني أصبحت غير مرغوب فيه، خصوصا و أنني كنت في شجار دائم مع أختي التي كانت أصغر مني بسنتين، بحيث أصبحت عنيفا وسريع الغضب، ونتج عن ذلك طردي أكثر من مرة من البيت وغدوت محروما من دفء العائلة، فتسببت في الكثير من الأذى لأمي التي كانت دائمة البكاء على ما أصبحت عليه، وكانت في مفاوضات شاقة مع أبي من أجلي. بعد أن طردت من الإعدادية، رفض أبي بشكل قاطع أن يشغلني معه في محل التجارة الذي كان يشتغل به رفقة أخوين لي أكبر مني سنا، واللذين كانا يكنا لي الكثير من العداء بعد أن أصبحت مدمنا على القرقوبي، هذا المرض الخطير الذي قضى على حياتي وسمعتي رغم أني كنت تلميذا مجتهدا في المرحلة الابتدائية التي ستبقى دائما أسعد أيامي، لكني الآن بفضل مجهودات شخصية وبعض الأدوية التي بدأت أستعملها، وبعض الوعود التي قطعها أبي على نفسه في حال إن حسنت سلوكي داخل البيت وابتعدت عن هذا العالم الذي لا يوجد فيه أية فائدة تذكر، تخلصت بشكل نهائي من التعاطي للقرقوبي لكنني لازلت أدخن الحشيشة بين الفينة والأخرى. ونصيحتي للشباب هي الابتعاد عن هذا البلاء الخطير والذي لا نفع فيه على الإطلاق (والله يعفو علينا وعليهم)".

الشهادة الثانية، هي لطفل مراهق، لا يتعدى عمره 17سنة من عائلة فقيرة يعيلها أب يمتهن مهنا حرة يشتغل مياوما في البناء أو يحمل صناديق الأسماك في الميناء، لا تختلف تجربته عن الحالة الأولى من حيث المعاناة مع العائلة والأصدقاء، لكن لجوءه لعالم القرقوبي كان مقصودا حتى يهرب من عالم الفقر والظلم، كما قال، رفض هو أيضا في البداية الحديث عن تجربته التي يعتبرها لا تفيد في شيء وأنه لا يعتبر نفسه موجودا على كوكب الأرض. أثناء جلسة الاعتراف التي أجريناها معه باح لنا بما يلي:

" إن هؤلاء القوم الذين نعيش معهم لا يتركون أحدا يعيش بوعيه، فهذا عالم المجرمين والمنافقين والكفار، هذا العالم الذي نحيا فيه يشجعك على شرب السم وليس القرقوبي فقط. إنني أشتريها من شخص لن أخبرك بمكان سكناه، وهو إنسان متفهم يمدني بما أحتاج إليه حتى وإن لم يكن لدي المال الكافي. حين أتناول حبة الهلوسة تنتابني في البداية حالة هستيرية من الضحك، أحس بنفسي قويا وقادر على هزم أي كان، أشبه نفسي بأبطال الأفلام الهندية كشيشيكابور، رافي شنكار وفان دام.. قصة إدماني على القرقوبي كانت بالميناء بعد أن انقطعت عن الدراسة في المستوى السادس ابتدائي، كنا مجموعة من الأطفال نقضي معظم وقتنا في اللعب، وأثناء الليل كان يأتي إلينا أحد الأشخاص الذي يعمل حارسا بأحد المراكب ونذهب معه إلى غرفته بالمركب ونشرب معه المشروبات الغازية أو الشاي، وبعد لحظات قليلة نحس بأنفسنا على غير عادتنا، وقد تكاثرت هذه الجلسات وأصبحنا نشتريها لأنفسنا، حيث أصبحنا نقضي الليل كله على شباك الصيد نتعارك ونتشاجر، أو نسرق الأسماك التي كنا نجدها في طريقنا دون خوف أو خجل، فبمجرد أن أتناول القرقوبي أصبح أكثر شجاعة وأتدبر أموري بكل سهولة ولا أخاف من أحد".

بعد أن استطرد في الحديث اكتشفنا أن جليسنا، الذي يتحدث لنا عن تجربته، قد سبق له أن ابتلع حبة القرقوبي ربع ساعة تقريبا قبل أن نبدأ في الاستماع إليه، حين سألناه عن سبب قيامه بذلك أجاب:

"شربت حبة واحدة فقط حتى أتمكن من الكلام بشكل أفضل، لأني حين أكون "مقرقبا" تأتيني أفكار جيدة ولا أخاف من أحد حتى المخزن". أما بخصوص علاقته مع أسرته، قال إنه يتغيب كثيرا عن مواعيد الطعام في البيت ويضطر للمبيت في الخارج في بعض الأحيان وغالبا على شباك السفن، خصوصا عندما يعلم بعدم وجود الأب بالمنزل، وحين أنام بالبيت وفي كثير من الحالات أبقى نائما ساعات طويلة وربما يوما كاملا، وهذا ما يثير مخاوف أمي التي توقظني كل مرة لتتأكد من أني لا زلت على قيد الحياة كما تقول. القرقوبي بالنسبة لي هو مصدر قوتي، قد أجرح جسدي كله بشفرة الحلاقة دون أن أحس بشيء". وحين سألناه عن السبب الذي كان وراء انقطاعه عن الدراسة، أجاب:

" لا علاقة للقرقوبي بذلك، ولكن السبب الوحيد والأخير، أنني كسول ولا أطيق الجلوس كثيرا في القسم، وغالبا ما لا أفهم ما يقوله معلمي، وقد كنت أتفاجأ بنجاحي كل مرة، رغم أني على يقين بعد استحقاقي لذلك، لكني كنت أنجح وهذا ما كنت أتمناه. بعد انقطاعي عن الدراسة اتجهت مباشرة إلى الميناء لأساعد أبي، لكنه لم يكن يرغب في ذلك، لأنه كان يريدني أن أتابع دراستي حتى أكبر على الأقل، لكني كسول والكسول لا مكان له في المدرسة بل عليه أن يتدبر أمر حياته بشكل آخر".

● **إعداد: فريد الحمدوي**

كان حلمه أن يصبح ضابط مخابرات..لكن دخوله لعالم الإدمان بخر كل أحلامه

يبدو وكأنه في العشرينات، شاب وسيم وجذاب جدا، لكن للأسف في قلبه كتلة من الحزن، عاش في ظروف سيئة جدا، من حرمان الأب وقسوة الحياة وفشل الحب... للمجتمع الذي لا يرحم، كان من التلاميذ المتفوقين جدا، وكان حلمه أن يكون ضابط مخابرات، لكن فجاة تبخرت أحلامه....تزوج والده وطلقهم وهم خمسة أطفال، رغم أنهم لا يزالون يحملون اسمه، ووالدته لا تزال على ذمته، اختار الأب عيش حياته بكل أنانية ولم يفكر لا في أطفاله ولا في زوجته التي ضحت بكل ما هو غال لأجله... المهم حزن كثيرا وبكى كثيرا، ورغم أنه لم يكن هو الابن البكر لكنه أراد أن يحمل نفسه ما لا طاقة له به، أصبح يحمل كرها كبيرا في قلبه الصغير لوالده، ولم لا وهو دائما يتذكره حين يعنف والدته و يضربها بقسوة، وكان الوحيد من بين إخوانه الذي يحاول الدفاع عن والدته... لكن كيف السبيل إلى ذلك والمسكين لا يستطيع بجسمه الصغير مقاومة جبروت والده، لذا حاول التفكير في حل يساعده للهروب من واقعه المليء بالآلام والأحزان، وبدأ بمعاشرة رفاق السوء، أهمل دراسته، وفجر حلمه، ورفاق السوء دفعوه بكل قوة إلى الضياع، وإلى الدائرة التي لا باب لها... إلى الإدمان... أجل الإدمان... أدمن التدخين والشرب وهو في عمر الزهور، وهكذا أصبح كائنا ليليا يعيش في الظلام ويموت في النهار، لم يعد يبالي بما يحدث حوله، يدخل المنزل بلا وعي ولا أحد يبالي به، فأمه لا حول لها ولا قوة، وأخوه الأكبر خارج المدينة للدراسة، وأخته المقربة جدا منه تخافه لأنه باختصار يحاول أن يصبح نسخة طبق الأصل من والده، مدمن، قاسي القلب سريع الغضب لأتفه الأسباب، عاشر أقواما وأقواما، والطامة الكبرى عندما أدمن ما يسمى ب"القرقوبي"، وهذا بسبب قصة حب انتهت بخيانة الحبيبة له، أصبح مسلوب الإرادة وبدون شخصية وعقله مليء بالأفكار الشريرة كالانتقام، وأي انتقام، فهو لم يفكر مرة أنه على هذا النحو يدمر نفسه، حاول أكثر من مرة الانتحار وهو فاقد الوعي بما يفعله، تارة تحت تأثير "القرقوبي" وتارة أخرى من فرط الشرب، المهم يكون خارج وعيه. مرة يمزق يده ومرة صدره، وأكثر ما كان يتقن فعله هو المشاجرة، بحيث لم يعد يتفاهم بالعقل بل على العكس دائما يتجه إلى العنف، والكارثة حين حاول رمي نفسه من جبل عال، لو لم يمنعه أصدقاء السوء لكان الآن في عداد الأموات، وحين سمعت بالخبر دخلت دوامة من الحيرة والتساؤلات، ترى لم منعوه؟ وهل هم أيضا لم يكونوا في وعيهم؟ وإن كانوا في وعيهم فهل كانوا خائفين؟ وعلى من كانوا خائفين؟ عليه أم على أنفسهم؟ ولحد الآن لم أجد أجوبة تشفي غليلي، بعد كل هذا ترسبت الفكرة الشيطانية في عقله... الموت، أصبح يفكر في الموت ليلا ونهارا، ويردد "لماذا أعيش؟ وما فائدتي؟ ولم أنا لا أزال حيا؟ " ويضرب نفسه في الجدار وفي كل شيء يجده أمامه، أما أمه المسكينة فهي تبكي دما عندما تراه على تلك الحال، وتخاطبه قائلة: ماذا يمكنني أن أفعله لك يا بني؟؟ تصور ردة فعلها حين قال لها " اقتليني يا أمي، اقتليني فهذا هو دوائي وهكذا سترتاحين مني"، أغمي على والدته لأكثر من ربع ساعة، وحين استيقظت سألته لتتأكد من سبب إغمائها فكرر ما قاله، وهنا تأكدت أنه لم يعد يملك بين جوانحه قلبا نابضا بالحياة، كيف يكرر تلك الكلمة وهو يعرف أنها تسببت في إغماء والدته، أجابته أمه " ماذا تقول يا ولدي، كيف أقتل فلذة كبدي، كيف يطاوعني قلبي على فعل ذلك، لم ضحيت إذن؟؟ أهكذا تكافئني؟ أهذا ما أستحقه منك؟ سكت طويلا ولمدة أكثر من عشر سنوات، حتى كرهه الصمت بذاته، وفي يوم من الأيام وبعد عشر سنوات من الضياع، حاول مرة أن يجرب، ماذا سيجرب؟؟ يجرب أن يعيش حياة الإنسان الطبيعي، كان يستيقظ باكرا وينام ليلا، لكن إلى متى؟؟ لم يستطع المقاومة، إذ أن ضوء النهار يغشى عينيه فيؤلمه رأسه، وضجيج الشوارع يصم آذانه، طبعا لن يستطيع الصمود بدون إرادة، كيف يصمد وهو معتاد على العيش في الظلام. بعدها تدخلت أخته بكل طاقتها لمساعدته معنويا حين وجدته يحاول، فتحدثت معه عن أهمية الصلاة لكونها تبعد الأحزان وتنير الطرقات، والخطوة الثانية كانت هي التغيير كملأ أوقات فراغه بأي شيء مفيد حتى لا يحس بالوحدة، فأدخلته ناديا لممارسة الرياضة، كما أرشدته إلى مدرسة خاصة لتعلم اللغة الإسبانية، المهم اقتنع قليلا... وكم كانت سعادتها حين تجده مبتسما أو يضحك، ويحكي لهم عن مغامراته في المدرسة أو النادي، لقد بدأ فعلا يفترق عن الإدمان شيئا فشيئا و عادت إلى وجهه نضارته، ينام كجميع الناس وأصبح لا يجد الوقت للتفكير فيما جرى له، لكن صدق من قال أن السعادة لا تدوم طويلا، أطل الماضي عليه من جديد، ظهرت الحبيبة ودخلت مرة أخرى حياته... وبدأ يهمل دراسته من جديد، ولم يعد يسأل عن النادي، والكارثة أنها هجرته ثانية في ظروف لم أفهمها، وانهار من جديد... كأننا نبدأ العد من الصفر... لا يزال يصلي... ولم يعد مدمنا كما كان في الأول... لكن صدمته للمرة الثانية في نفس الشخص تركت حزنا واضحا على ملامحه... فهذه هي قصة صراع أخي مع الإدمان ومعاشرة رفاق السوء، ولن أقول هكذا انتهت حكايته لأنها لم تنته إلى يومنا هذا، فكل ما أعرفه أننا سنبدأ مشوارا جديدا من الكفاح معه لنعيده إلى وعيه، إذا تبقى في باطن عقله شيئا من الوعي، ولكن في نفس الوقت أقول الحمد لله الذي أوصلها إلى هذا الحد فقط، وأرجو من الله أن يساعد كل المدمنين وعائلاتهم على المضي قدما في طريق العلاج، ويزرع في قلوبهم أشجارا من الإرادة قوية الجذور وجبالا من الصبر، يارب آمين....

توقيع: أخت المعني بالأمر

آفة المخدرات بمؤسساتنا التعليمية:

"... لعفو إيتوب عليك" العلم والمعرفة ضاعا في المراحيض

لا نغالي إن قلنا إن ظاهرة تعاطي المخدرات غدت من الظواهر التي تنخر جسم المجتمع وتحفر فيه خروما عميقة. بيد أن ما يفاقم المعضلة ويؤزمها أكثر هو استشراؤها داخل فضاءات المؤسسات التعليمية التي باتت، مع توالي الأيام، تئن تحت وطأة هذا الفيروس الخطير. ولعل ما يستوقفنا في هذا الإطار هو انتشار أنواع عديدة من المخدرات تتجاوز الأنواع التقليدية المعروفة من قبيل "الكيف" و"الحشيش" و" المعجون"، وبالتالي ظهور ما يسمى ب "القرقوبي" أو الأقراص المهلوسة، كمخدرات من الطراز القوي نظرا لفعاليتيها ونجاعتها الكبيرة في التخدير أو الارتفاع نحو الأعلى بلغة مدمنيها.

وهذا ما يطرح أكثر من علامة استفهام حول الظروف التي سمحت بتعشيش هذه الظاهرة داخل الحرم المدرسي، كما تتساوق مع هذا السؤال العريض أسئلة أخرى تحمل في جوهرها التساؤل حول السبل أو الحلول التي من شأنها التخفيف من حدة الظاهرة، هذا بمنأى عن اللغة المثالية لأننا لا زلنا في طور "إنقاذ ما يمكن إنقاذه" أو بتعبير أدق " إصلاح ما يمكن إصلاحه".

لقد تزامن اختراق المخدرات لأسوار الإعداديات والثانويات مع التطور المهول لاستهلاك هذه السموم داخل مؤسسة المجتمع، بحيث اكتست طابعا أخطبوطيا امتدت أذياله إلى عمق المؤسسات التربوية.

وأنا أحرر هذه الكلمات أستحضر تقييم الوزير الحالي للتربية الوطنية لحصيلة الوزير السابق، لما يقول في هذا الصدد: " إن الإصلاح وصل إلى باب المؤسسة وتوقف ولم يخط خطوة إلى الأمام وما بالك بالأقسام"، وألتمس عذرا من السيد الوزير لتحوير كلامه قليلا، لأقول " إن المخدرات وصلت إلى باب المؤسسات وتمادت في اختراقها لها، ونفثت سمومها داخل الأقسام". وبناء عليه، فإن هذا الاستشراء المخيف لم يأت وليد الصدفة أو هكذا من فراغ، بل هو نتيجة تضافر مجموعة من الظروف الاجتماعية والاقتصادية وحتى الثقافية.

إن نفض الغبار وتعرية الحقائق حول هذا الموضوع، يستوجب منا بحثا ميدانيا عميقا وهذه مهمة صعبة. وعلى كل حال، فمن خلال الآراء التي استقيناها من عينة من التلاميذ المتعاطين للمخدرات بشتى أصنافها، استشففنا أن الفترة العمرية التي يمرون منها تلعب دورا حاسما في استفحال الظاهرة، نعني المراهقة كإحدى المراحل العمرية التي يتفتق فيها العنفوان ويتهيج فيها الاندفاع، ويغدو من الصعب كبح جماح الشباب إبان هذه المرحلة، مما يؤدي بهم حتما إلى السقوط في مهاوي المخدرات. والتلميذ يلجأ إلى هذا الفعل الشنيع للتأكيد على نموه الجسدي والفكري تارة ولإعلان رجولته تارة أخرى، وفي أحايين أخرى يجعل منها وسيلة لإبراز شخصيته وجرأته خاصة إذا كان من هواة تقفي آثار الفتيات.

وقد لا يختلف اثنان على أن المؤسسات التعليمية تحولت إلى مرتع خصب لتفريخ المتسكعين و"الشمكارة"، وهذا يتنافى البتة مع الأهداف النبيلة والسامية التي يحكونها لنا عن أمنا المدرسة.

يحكي لنا بعض أساتذتنا أن المدرسة فيما سبق كانت تشهد دينامية وحركية ثقافية واسعة، وما أسلوب "الحلقيات" إلا مظهر جلي للمستوى الفكري والوعي الناضج لتلامذتنا "القدامى" وذلك رغم الطوق الكبير الذي كان يفرضه النظام المخزني البائد.

الآن، ونحن على مشارف نهاية العشرية التعليمية المرتبطة بميثاق التربية والتكوين، بدأت تلوح في الأفق النتائج المترتبة عنه، فالثقافة والعلم ضاعا في المراحيض، حيث أوكار المتعاطين لكل أنواع المخدرات بداية من "التنفيحة" ومرورا ب"الشقف" ووصولا إلى "القرقوبي"، إذ بات من المألوف معاينة حشد كبير من التلاميذ يتحلقون حولها أثناء فترة الاستراحة بالأساس...(آه لقد تغيرت المفاهيم، بدل التحلق حول المعرفة أصبحت الحلقة تكتسي معنى شققيا قرقوبيا) فها هو أحدهم يخرج من حذائه تلك القاذفة الصاروخية المسماة ب"الشقف" ويصيح أحد المهووسين بها " سقض نبغ أويد أنستكا" (دخن أو اعطنا ندخن) وفي غمرة هذا المشهد الهوليودي انبرى أحد التلاميذ حاملا في يديه ما يسمى في قاموسهم ب"تاميلات"، كمية من الحشيش المغلفة بالبلاستيك، لم أكن أعرف في البداية الطريقة التي يتم بها تدخين هذا النوع، لكن وفي غفلة منهم اكتشفت تلك الطريقة المعتمدة على لف التبغ الممزوج بالحشيش فيما يطلق عليه ب" الليبرو"، ولعل أكثر ما يلفت الانتباه هو انتشار المخدرات على نطاق واسع بين صفوف التلاميذ.

وأنا أتقصى الحقائق حول هذه الآفة، إذا بي أفاجأ بذلك الضحك الهستيري الذي يصيب مستنشقي هاته السموم، فبمجرد أن تتلفظ بكلام عادي ينفجر أحدهم ضاحكا، وحتى الشفرات المتداولة بينهم تبقى غريبة في حالة ما إذا لم تكن خبيرا بخبايا "الحشيش" وأسراره، فها هو أحدهم يقول "لي برم جوانو وما شعلوش كتامة تنعلو"، حاولت أن أفكر في هذا اللغز ولم أتوفق في حله، حتى استعنت بأحد المتعاطين الذي أكد لي أن هذا القول يعني: أنك إذا برمت "جوانا" ولم تشعله فستحل عليك غضبة كتامة ولعنه جبالها الشامخة. وهاهو آخر يشكر صاحبه على مده ب"جوان" بعبارة " لعفو إيتوب عليك"، إنه عالم آخر ستكتشفه وأنت تتحاور معهم حتى تخال نفسك أمسيت منهم.

لنتجول قليلا في رحاب المؤسسة، نتوقف هناك في قاعة التربية البدنية حيث تتراءى إلى الأنظار جماعة تتحين الفرصة للتخفي عن أعين المدير والإداريين، ندنو قليلا... يا للمفاجأة "التكويفة" على إيقاعات القرقوبي الصاخبة، حاولت أن أستفسر أحدهم عن جدوى هذا المخدر فيجيبني ببسخرية "أسافر إلى المريخ"، كنت على معرفة بالحالة التي يصبح عليها المهووسون بالقرقوبي، ولحسن الصدف أخبرني أحدهم (تلميذ عمره 17سنة) أن القرقوبي يساعد على التجرد من الواقع والسباحة في عالم الأفكار، والغريب في الأمر أن الأعمال الصادرة عن هواة القرقوبي أثناء تناولها لا يعونها ولا يدركونها.

سأحكي لكم قصة قصيرة وظريفة تختزل بعمق يوميات تلميذ متعاطي للمخدرات. كانت الساعة تشير إلى الثالثة وخمسون دقيقة (موعد الاستراحة) هرولت مسرعا إلى غابة الثانوية حيث اللقاء المرتقب بين "التلاميذ الشمكارة"، الهدوء يلف المكان، أعينهم تنظر وتترصد كل الجهات مخافة الوقوع في قبضة الادارة، "التقصيرة" استهلت بالسجائر ومن ثم "الشقوفا" وكأن الأمر يتعلق بجلسة للمافيا، دق جرس الاستراحة والوجوم باد على هؤلاء التلاميذ لأن اللهفة لا زالت متقدة لقذف "الصواريخ". وإذن عشر دقائق كانت كافية لاقتراف هذا العمل الشنيع، هذا ما يظهر وما خفي أعظم.

إن استعراض هذه الحكايات يحيلنا على طرح سؤال مدوي "أين الساهرين على العملية التربوية داخل المؤسسات التعليمية، أهم في دار غفلون، أو يؤمنون بمقولة "خلي الجمل راكد"؟

من البديهي أن نقول أن هناك خصاصا كبيرا في الأطر الإدارية في المؤسسات التعليمية وهذا ما يشكل عائقا لمحاربة مثل هذه السلوكات، لكن هذا لا يبرر التقصير الكبير الذي نعاينه في أطرنا التربوية فيما يرتبط بهذه المسألة. علما بأن المسؤولية لا تقع عليهم وحدهم، بل كل الطاقم التربوي المشكل للمؤسسة.

ودعونا الآن نتحدث بإيجاز شديد عن المضاعفات السلبية لتناول المخدرات في أحضان المؤسسات التعليمية، فإلى جانب خلق وإثارة الشغب والفوضى نجد أن ثلة من التلاميذ المتعاطين لها يلجأون إلى تكسير أبواب المراحيض وإتلاف بعض التجهيزات، هذا دون أن نغفل مسألة التشويش على التلاميذ، وبالتالي التأثير على السير العادي للدراسة، أما العواقب الوخيمة التي تنتج عن تعاطي المخدرات على المدمن نفسه، فهي أولا إذهاب العقل ?حسب المفهوم الديني ? ومن ثم القيام بسلوكات لا واعية تصل إلى حد خدش الجسد وتمزيقه وكذا الدخول في مشاحنات تناطحات مع التلاميذ والطاقم التربوي والإداري.

لنعد، ونتساءل عن الأسباب التي أسهمت في استشراء تناول المخدرات في فضاء المؤسسات. لا شك، أن التعليم بالمغرب يعيش أزمة حقيقة على جميع المستويات حسب اعتراف المسؤولين عن هذا القطاع. وعليه، فإن المؤسسات التعليمية المغربية تفتقر أو بالأحرى تنعدم فيها المرافق الثقافية والرياضية التي تساهم في تكوين شخصية التلميذ، لكن والحالة هاته وأمام عجز الدولة على توفير هذه المرافق، حاول التلاميذ ابتكار وسائل جديدة تنسيهم رتابة الفصول الدراسية والمقررات المراطونية داخل الزنازن الانفرادية، وهكذا جاءت المخدرات لتعلن عن نفسها بشكل صادح كنتيجة منطقية لغياب الفضاءات التي يفرغ فيها التلاميذ طاقاتهم الكامنة فيهم، وجاء انتشار هذه المواد السامة أيضا كنتيجة تلقائية لتدني وتردي المستوى التعليمي للتلاميذ، الشيء الذي يدفعهم إلى التفكير في سلك طريق المخدرات عله يعوض ذلك الشرخ الحاصل في مستوياتهم التعليمية. وفي السياق نفسه صنفت الدراسة الميدانية التي قامت بها الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة تازة الحسيمة تاونات، المخدرات في أعلى اللائحة من حيث السلوكات اللامدنية التي تطبع المؤسسات التعليمية على المستوى الجهوي والمحلي.

إن معضلة المخدرات تقتضي التفكير في حلول جذرية تروم وتتغيى التخفيف من وطأتها وآثامها، فمن دون أدنى شك أن عنصر التربية يضطلع بأدوار ريادية في سبيل معالجة هذا الورم المتربص بتلامذتنا، وحري بنا إيلاء أهمية قصوى للمدرسة، وذلك بتوفير الفضاءات الثقافية التي بإمكانها احتواء التلاميذ وتجنيب سقوطهم في مهالك المخدرات الخطيرة. ولعله من بين البدائل التي يجب التفكير فيها، هي الضرب بيد من حديد على كل مروجي تلك السموم لفلذات أكبادنا.كما أن استئصال هذا الداء الخبيث رهين بمضاعفة الجهود في ميدان التربية، لا سيما وأن الردع والزجر لا يكفيان في بعض الأحيان. ومهما تضاربت الآراء حول خطورة المخدرات وآثارها النفسية العميقة، فإن الكل يجمع ويدق ناقوس الخطر لكون هذه السموم تشكل عبئا ثقيلا على المجتمع، وللتخلص منها لا بد من اقتلاع جذورها من الأعماق، وهذا العمل شاق لكن سد الشقاق يمكن من استشراف الآفاق.إن تبليغ الرسالة المدرسية النبيلة يقضي بمحاربة الرذيلة، ولتكريس هذا المبتغى يجب تأصيل الفضيلة، وهذه دعوة إلى النفوس الغافلة لإنقاذ الزهور الذابلة، لأن تناول المخدرات خصلة باطلة، أما اعتبارها وسيلة لمجابهة غمار الحياة القاسية، فهو فهم أعوج يدخل ضمن دائرة الحلول الفاشلة وغير المجدية.

● **محمد أحداد:**
تلميذ - ثانية باك علوم إنسانية

نوادي الأنترنيت وعربات بيع الحلوى:

نقط تجارية وخدماتية تتحول إلى نقط افتراضية لترويج للمخدرات

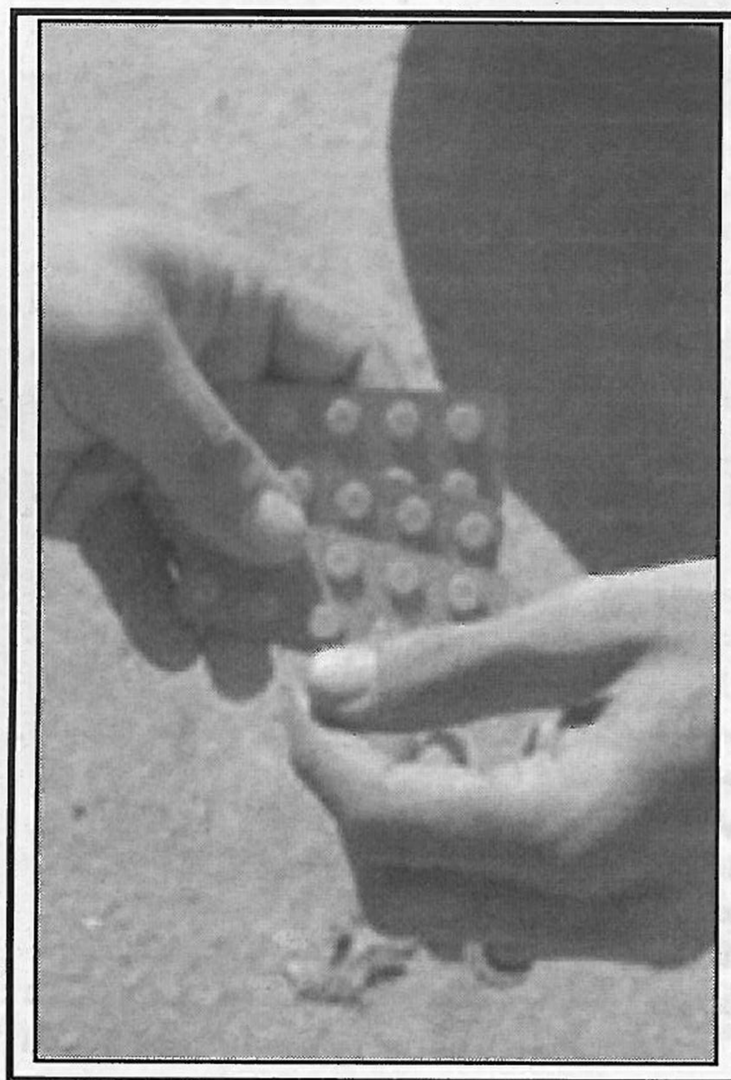

أثناء الإعداد لملف هذا العدد توصلت الجريدة إلى أنه هناك مجموعة من الأماكن والمواقع المفترضة في ترويج هذه المخدرات، والتي تتخذ "أقنعة تجارية وخدماتية" مختلفة، غير أنها في الواقع تقوم بتوزيع وترويج السموم في صفوف الشباب، والأمر يتعلق بعربات بيع الحلوى والسجائر، إضافة إلى بعض نوادي الأنترنيت التي أصبحت أخيرا واحدة من أهم "نقط البيع" التي يركز عليها موزعو المخدرات في "مخططاتهم الاستراتيجية" وذلك بهدف الوصول إلى أوسع شريحة من الشباب بحكم الإقبال الواسع على هذه الأندية.

وفي هذا الإطار أشار مصدر تربوي بالمدينة إلى أنه بالفعل أصبحت بعض النقط التجارية والخدماتية تحوم حولها العديد من الشكوك، وهو الأمر الذي يستدعي من الجهات المسؤولة اتخاذ مجموعة من الإجراءات الاحترازية حتى لا تتحول هذه النقط إلى مصدر تخريب لشباب المنطقة، ولعل ما دفعني إلى القول بهذه الملاحظات هو ما حدث لي بالصدفة مع تلميذين في سنتهم الثانية بكالوريا، حيث اكتشفت تعاطيهم للمخدرات بأحد النوادي المخصصة للأنترنيت.

وأضاف هذا المصدر أنه "نشك كثيرا حينما نسمع أن هناك مجموعة من الإجراءات التي تقوم بها الجهات المسؤولة في إطار محاربة المخدرات في صفوف الشباب والتلاميذ، ونرى بالمقابل أن هناك مجموعة من المظاهر التي تعمل على ترسيخ هذه الظاهرة، فالكل يلاحظ كيف أن محيط المؤسسات التعليمية والتربوية يعرف تمركز وانتشار عربات "بيع الحلوى" التي غالبا ما تقوم ببيع السجائر والمخدرات، أو على الأقل يلعب أصحابها دور الوسيط في البيع أو البحث عن ضحايا جدد من الشباب والتلاميذ بالخصوص".

وعبر أب أحد المدمنين الشباب عن امتعاضه الشديد للفوضى التي باتت تشتغل في ظلها نوادي الأنترنيت بالإقليم، "فهناك العديد من هذه النوادي التي لا تغلق أبوابها إلا في ساعات متأخرة من الليل، بل هناك من أصحاب النوادي أو مستخدميهم من يعمد ليلا إلى غلق الأبواب فيما يجتمع في الداخل مجموعة من الشباب، وهو الأمر الذي يفسح المجال لهؤلاء الشباب للانخراط في مجموعة من السلوكات الدخيلة عن المنطقة مؤخرا، وكذا التعاطي لمختلف أنواع المخدرات، وهذا ما حصل مع واحد من أبنائي الذي أصبح مدمنا".

وأكد صاحب أحد هذه النوادي أنه بالفعل هناك مجموعة من النوادي بالإقليم أو المدينة، التي يطرح أكثر من سؤال حول حقيقة الخدمات التي تقدمها للشباب، فالمطلوب فعلا هو تنظيم هذا القطاع حتى لا يتحول من ميدان مخصص للمعرفة والتعلم واكتشاف مجموعة من المعارف المختلفة، إلى أماكن مخصصة لإكتساب مجموعة من السلوكات و العادات القبيحة التي سوف تكون لها آثارا جمة على مستقبل الناشئة الصحي والأخلاقي، إن نوادي الأنترنيت اليوم يجب أن تخضع لنظام معين وضوابط خاصة بصفتها " أندية".

من النبتة الخضراء إلى الغبرة البيضاء

أيث بوعياش، مدينة هادئة، سكانها طيبون ومعروفون بالشهامة. ومع التوسع العمراني الذي شهدته المدينة والتحولات التي طرأت على بنية المجتمع نتيجة الهجرة نحو أوروبا وانفتاح أهلها على ثقافة المناطق الأخرى، جعل سكانها يعيشون وضعا خاصا. لا هم من أهل المدينة ولا هم بدويون، فلا القبيلة والعشيرة تحكم سلوكاتهم ولا قيم المدينة تؤطر ممارساتهم.

حكايتهم مع النبتة الخضراء حكاية عجيبة، جعلت من عائلات ذاقت مرارة الفقر المدقع، تدخل عالم الثراء في وقت قياسي لتقتسم مع قارون صفة الغنى والثراء الفاحش، وذلك نتيجة تصدير مادة الحشيش المستخلصة من النبتة الخضراء (الكيف) إلى الخارج.

حي "بوغرمان" الذي يفصله وادى سفتولة عن مركز المدينة تحول إلى مرتع لمروجي المخدرات القوية، الذين يقبعون في منازل مهجورة أو يحتلون مواقع محفوفة بالمخاطر داخل وعلى جنبات الوادى المذكور، وهم يتعمدون اللجوء إلى هذه الأماكن بعيدا عن الأنظار حتى لا يتعرضون لملاحقات أمنية أو مضايقات من المجتمع. فحتى مستعملي هذه المواد يفضلون العزلة مستغلين بذلك بعض المنازل المهجورة أو تلك التي توقفت فيها أشغال البناء منذ مدة، إلا أن الرغبة الجامحة التي تنتابهم في تناول هذا النوع من المخدرات تجعلهم لا يعيرون أي اهتمام للذين من حولهم، فتجدهم يقومون بسلوكات غريبة، فعلى سبيل الذكر لا الحصر، قام أحد هؤلاء بخطف سماعة الهاتف من يد أحد الأشخاص داخل مخدع هاتفي دون استئذان، للاتصال على وجه السرعة بصاحب "الدواء" لتناول وجبته السريعة. كما قام آخر بإيقاف مروجي "الكوكا" قبالة مقر البلدية وسط المدينة ليمده بالجرعات المطلوبة، وقد تأتى له ذلك أمام أنظار المارة والقائمين على الشأن المحلي.

مصادر عليمة، أكدت أن منطقة "ابن الطيب" التابعة لإقليم الناظور، تعتبر مركز توزيع المخدرات القوية نحو مختلف الروافد بما فيها أيث بوعياش. وتضيف نفس المصادر أن أغلب مستهلكي " البيضاء والسوداء"، يأتون من مناطق أخرى كإمزورن و الحسيمة.

ولاستدراج زبناء جدد، تقول نفس المصادر، يقوم مروجو "الكوكايين" باستغلال بعض الأطفال الذين يقومون بمصاحبة الباحثين عن "اللذة المفقودة" إلى أماكن بيعها، مقابل الحصول على قليل من الدراهم أو شيء من "هي".

ومن المشاهد التي كانت مألوفة لدى أهل بوعياش، هو قدوم بعض الوجوه من الجنس اللطيف من إمزورن والحسيمة، لاقتناء السوداء وإعادة بيعها من جديد خارج نطاق آيث بوعياش. لكن في الأيام القليلة الماضية اختفت عن الأنظار، وهناك أنباء تتحدث عن اعتقالهن.

الحاجة أم الاختراع

ونظرا للحاجة الملحة والمتزايدة للمال للحصول على ما تيسر من "التنفيحة"، يقوم بعض المدمنين عليها باعتراض سبيل المارة ليلا مستعملين بذلك السلاح الأبيض لسلب ممتلكاتهم وأموالهم، أما المسالمين منهم، فيلجأون إلى وسائل لا تقل خطورة، إذ يقومون بجمع الأدوات والأجهزة القديمة المتهالكة المصنوعة من الحديد والنحاس وكتل من القصدير والصفيح لبيعها لأحد التجار المعروفين بشراء المواد، يحترفون سرقة الأسلاك النحاسية والإطارات المصنوعة من الحديد وغيرها من المواد بهدف الانتشاء بجرعات من البيضاء والسوداء.

الحرام والحلال

الحشيش، الكيف، أقراص الهلوسة، السيليسيون، الدّوليو... كلها مواد كانت بالأمس القريب مواد محظورة وتعتبر من المخدرات الخطيرة، لكنها اليوم قل الحديث عنها، حتى رجال الدرك والسلطات المحلية تغض الطرف عنها، حيث أصبحت تباع وتستهلك بشكل علني إلى درجة أن إحدى المقاهي يوظف فيها الميزان لقياس كتلة الحشيش المرغوب فيها من طرف الزبون. أما الأثمنة فتختلف حسب النوع: الرديء "الفريا" ثمنه قليل وأجره كثير، أما النوع القوي المسمى ب" هي" فثمنه كثير و مفعوله عظيم. أحد مروجي المخدرات اعتبر استعمال المخدرات ضرورة حتمية في ظل مجتمع منافق، يتلون كالحرباء. هذا بالإضافة إلى المشاكل الأخرى التي تدخل في مجال الطابوهات كالمعاناة النفسية والمشاكل العائلية.

الأسباب والعواقب

كانت بدايتي مع الحشيش، يوم كنت تلميذا وكانت الغاية هي البحث عن المتعة. هكذا بدأ (ع.غ) حكايته مع المخدرات، ويضيف أنه بعد الإدمان "أصبحت في حاجة إلى جرعات إضافية، وهذا ما تسبب لي في مشاكل صحية كبيرة لا سيما على المستوى النفسي، إذ أصبحت عصبيا وأحس بنوع من الحرج أمام الأشخاص العاديين، مما أدى بي إلى اختيار طريق العزلة والانطواء. وفي الأخير اهتديت إلى الإقلاع عنها بصفة نهائية، لأضع حدا لمعاناتي النفسية والعائلية والمادية، ولأنخرط مجددا في الحياة بشكل طبيعي".

يقول (خ.ح) وهو مدمن على المخدرات، " إن الذين لا يتعاطون للمخدرات لهم عزيمة قوية، إنهم يحضون بحب وعناية إلاهية، إن مجتمعنا ينزع نحو الشر أكثر من ميله إلى الخير". و مازال يتذكر تجربته الأولى مع الكيف وهو تلميذ بالإعدادي حيث كان يقال له إن مذاقه يشبه مذاق اللوز. وبعد انفصاله عن الدراسة (مستوى باكالوريا) أشار إلى أنه أصبح يتعاطى جميع أنواع المخدرات: "القرقوبي"، "الحشيش"و الكحول... إلخ وتابع قوله: " كلما حاولت الإقلاع عنها أجد صعوبة في الاندماج في المجتمع وهذا نتيجة نظرة الناس التحقيرية " للشمكار" أو المدمن على المخدرات، فالمجتمع لا يرحم ونحن لا نرحم أنفسنا". وحسب رأيه فإن الفراغ والبطالة سببان رئيسيان في دخول عالم المخدرات، واستدل بذلك بمثال من الحكم الشعبية، إذ قال:" أنظر إلى الراعي الذي يمزق حذائه عندما لا يجد ما يشغله وهو يملك بالمناسبة قطيعا يرعاه وبالأحرى الذي لا يملك أي شيء".

وبكلام مؤثر اختتم عباراته بأن لا أحد يستطيع أن يفهم شخصية المدمن غير أمه، لهذا يقول: أصبحت تائها وقلقا بعد أن فقدت والدتي، ففي وجودها كنت أحس دائما أنني طفل وإن تجاوزت عتبة الأربعين".

الأمن بين المد و الجزر

وعلاقة بالموضوع، ورغم تنامي ظاهرة تفشي المخدرات بكل أنواعها وما ينتج عنها من انحراف وجرائم كالسرقة واعتراض سبيل المواطنين، فإن دور السلطات المحلية يظل منعدما وتحركات رجال الدرك الملكي محدودة. معلومات شبه مؤكدة تتحدث عن تواطؤ رجال الدرك مع مروجي المخدرات القوية، ويتم ذلك بطريقة ذكية حيث يقومون بين الفينة والأخرى من إلقاء القبض على بعض مستعملي البيضاء دون اقتفاء أثر مصدرها. وأكدت نفس المصادر على أن أغلب المروجين لهذا النوع من المخدرات والذين تم إلقاء القبض عليهم، تم بأمر من وكيل الملك بالمحكمة الابتدائية وبتدخل من عناصر أمنية تابعة لمدينة الحسيمة كما حدث في مرات عدة. وإن كانت دوريات عناصر الدرك الملكي أسفرت نهاية شهر أبريل عن اعتقال أحد العناصر المعروفة بتعاطيها للسوداء والملقب ب"قلوزا"، فإن ذلك حسب رأي أحد المواطنين، لا يعدو أن يكون مجرد ذر الرماد في للرماد في العيون للتغطية على أنشطة من يقتسمون معهم "طريف د لخبز". وهذا ما جعل أمن المواطنين يراوح مكانه. وعليه فإذا كانت الجمعيات التي تعنى بحماية المستهلك تسعى إلى تأمين جودة المواد الاستهلاكية والدفاع عن القدرة الشرائية للمواطنين، فإنها مدعوة كذلك إلى حماية المواطنين من استهلاك أقراص الهلوسة والكوكايين وغيرها، لتبديد المخاوف والهواجس التي تنتابها من مستقبل الأجيال الصاعدة.

محمد بوطسغونت

حملة تحسيسية ضد التعاطي للمخدرات

نظرا للنسبة المتنامية في أعداد المتعاطين للمخدرات بكل أنواعها، في أوساط الشباب عموما والتلاميذ خصوصا، وما تسببه من أضرار وخيمة على علاقات هؤلاء التلاميذ بمدرستهم وأسرهم ومحيطهم العام، وبهدف إعادة الاعتبار لشباب المنطقة عبر تحسيسهم بمخاطر التعاطي للمخدرات، وتحصين ذواتهم من آثارها السلبية آنيا ومستقبليا، وفي أول مبادرة من نوعها بإقليم الحسيمة، تنظم جمعية الشباب المتوسطي للتنمية بالريف بدعم من المندوبية الإقليمية لوزارة الثقافة، حملة تحسيسية ضد التعاطي للمخدرات عبر مرحلتين، انطلقت يوم 25أبريل المنصرم بتوزيع مطويات على المارة تشرح أهداف هذه الحملة، التي تستهدف بالأساس تلاميذ وتلميذات مختلف المؤسسات التعليمية، وكذا تعليق ملصقات دعائية داخل هاته المؤسسات وعلى واجهات المقاهي و المحلات التجارية. وسيتوج هذا النشاط بمائدة مستديرة ستعقد مساء يومه الأحد 18ماي، بفضاء المركب الرياضي والثقافي الكائن بمحاذاة مركز التكوين المهني، سينشط من قبل أساتذة مختصين في مجالات مرتبطة بمحاربة هذه الظاهرة، خاصة في جوانبها الطبية/ النفسية والدينية و الأمنية و القانونية، سيعرض خلالها شريط مصور حول هذه الآفة الخطيرة، إضافة إلى تنظيم معرض لأعمال فنانين عصاميين، مصحوبة بتقسيمات موسيقية لعازفين شباب على آلة القيثارة.

● الغلبزوري فؤاد

شهادة أم طفلة ضحية ل"عبدة الشيطان":

عبدة الشيطان ظاهرة خطيرة تغزو بشكل أكبر العائلات المتفتحة وتستهدف الأطفال المميزين فكرا وخلقا

أفكر جديا في العمل على تأسيس إطار خاص لآباء وأمهات ضحايا عبدة الشيطان

نود بداية أن نتوجه بتحية إجلال وتقدير عال لهذه الأم النموذجية التي قبلت بإجراء هذا الحديث بسعة صدر وبدون أدنى مركب نقص، ولا غرابة في ذلك ما دام الأمر يتعلق بأم متعلمة وناضجة ومناضلة بالمعنى العميق للكلمة. فقد عاشت هذه الأم حربا حقيقية مع ابنتها التي اختطفها منها "الشيطان" في غفلة منها، فعانت ما لا تتمناه لأي أم أخرى. وهي التي تدرك جيدا معنى الأمومة. أن تعانيه...واذ تكشف هنا عن تفاصيل دقيقة لهذه المعاناة الفريدة، فهي تفعل ذلك بدافع الغيرة على أبنائها وأبناء مجتمعها، وتعتبر ذلك رسالة للجميع يجب الجهر بها بأعلى الحناجر...

أرغب أولا في التأكيد على أن هذه الابنة التي سأتحدث عنها، ليست طفلة مجتهدة ومجدة وتأتي دائما الأولى على دفعتها فحسب، ولكنها طفلة منحها الله عقلا راجحا ورأيا سديدا وأخلاقا راقية تجعل منها طفلة مثالية بكل ما للكلمة من معنى، الشيء الذي فرض علي استشارتها في كل الأمور قبل أن أقوم بذلك مع أخيها الأكبر منها سنا؛ وربما بسبب ذلك وجدتني دائما حريصة على تتبعها خطوة بخطوة، بحيث أظل دائما قريبة منها وأحفظ جدول حصصها الدراسية وأسأل بصورة مداومة مدرسيها عن سلوكها داخل الفصل وعن نتائجها...إلخ. وبصورة مفاجئة، بدأت ألاحظ تغيرا في سلوكاتها، فكرت بداية في صديقتها التي أثارتني طريقة اللباس عندها، إلا أني قلت مع نفسي تلك حريتها ووالداها مسؤولان عنها وبالتالي لا يحق لي مناقشة الأمر معها؛ إضافة إلى كوني كنت مقتنعة بأن ابنتي ناضجة بما فيه الكفاية ولا يمكن أن تؤثر عليها في كل الأحوال، خاصة وأن أغلب الأوقات يقضيانها معا داخل بيتنا. وتعززت ملاحظاتي في التغير الذي طرأ على سلوكها بشكل جذري لما لاحظت أنها تجرح وتمزق يديها بشفرات الحلاقة، وحينما أتوجه إليها بالسؤال عن سبب إقدامها على مثل ذلك الفعل ومعاتبتها، تجيبني بأن الأمر يتعلق بموضة جديدة لا يمكنني أن أفهمها. غير أن اكتشافي كونها تعمد إلى القيام بمحاولات للانتحار أثار غضبي وسخطي وبدأ النوم يهجر أجفاني.

وبالرغم من ذلك، كنت ألوم نفسي وأردد في قرارتي بأنني لم أفلح في فهمها، محاولة من جديد التقرب إليها ووضعها في الصورة الحقيقية لما تريد القيام به، حيث أحاول أن أشعرها بأن الانتحار مسألة خطيرة ستدمر أسرتنا بالكامل، خاصة وهي الفاقدة لأبيها، لذلك فإن كل مشكل يمكن أن نجد له الحل المناسب، أما الانتحار فمحرم شرعا وقانونا ولا يمكن أن يجدي في شيء.

صرت مهووسة بهذا المشكل، أتوجه إلى عملي والتركيز منصب كله على الهواجس التي تتملكني بما يمكن أن تقدم عليه ابنتي، بدأت أفتش حقائبها وأدواتها بتدقيق كبير، إلى أن اكتشفت يوما توفرها على شفرات للحلاقة، وواجهتها بها لكنها لم تبالي وظلت تجيبني دائما بأنها لا تفعل شيئا يستحق مساءلتها...ثم بدأت أكتشف توفرها على صور غريبة ومرعبة، فشرعت في مراقبة مواقع الأنترنيت التي تبحر داخلها، وتوصلت إلى أنها تحمل صورا سوداوية عنيفة ومفزعة ومثيرة للتقزز، وتستمع لموسيقى الروك الصاخبة (هي التي كانت تعشق الموسيقى الهادئة)، وتعمد إلى مشاهدة أفلام العنف والرعب التي وجدت أنها تعلم الأطفال أسهل الطرق للانتحار...

أمام كل هذا انتابتني الدوخة، وبدأت أسأل الجميع عما يتراءى أمامي من منكر لا أكاد أصدقه، وقد أفادني ابني الأكبر سنا منها أن ما تفعله أخته يشبه إلى حد بعيد ما تقوم به مجموعة معروفة ب "SATANICO" المعروفة بتشجيعها الأطفال والشبان على الانتحار، وتفضيل ارتداء الملابس السوداء، والفتيات يصبغن أظافرهن باللون الأسود القاتم ويطلين وجوههن بألوان السواد...فاقتنعت بعد ملاحظاتي أن ابنتي بالفعل تميل إلى تقليد هذه المجموعة بالضبط.

وتبين لي فيما بعد أن صديقتها، العزيزة جدا على قلبها، لها يد طولى فيما يحصل لابنتي، لا سيما بعد قراءاتي المتكررة للرسائل القصيرة المتبادلة بينهما، بحيث كنت أجد دائما رسائل من الغرابة بمكان من قبيل أن تكتب لها صديقتها: إنني أحبك، فتجيبها: أنا أحبك أيضا. مثل هذه الرسائل دوختني ومزقت كياني وبعثرت تفكيري، كنت أحس أني وسط الجحيم بكل بساطة.

أما النقطة التي أفاضت الكأس فهي التالي: في إحدى الأماسي كان أخوها يشاهد مقابلة في كرة السلة، فبادرته (أخته) بالسؤال عمن يلعب؟ لم يجبها، فاقتربت من التلفاز وعرفت بأن الأمر يتعلق بفريقي الريال والبارصا، فواجهته بشتيمة "أيها الحمار..."، فرد عليها بشتيمة أفدح نستحيي عن ذكرها، فقامت القيامة داخل البيت، واقتنعت بأن بيتي يتخرب حقيقة وأنا مكتوفة الأيدي، وقررت أن أواجه هذا الواقع أو أهلك دونه.

منذ تلك الحادثة، صارت العلاقة مع بنتي أكثر توترا، من جهتي أحاول تشديد الخناق عليها، ومن جهتها تواجهني بوقاحة لم أعهدها فيها من قبل. هي ما تزال في ربيعها الخامس عشر وتطالبني بالسفر إلى...وحين اعترضت على رغبتها، صعدت من لهجتها معي وبدأت في إغضابي أكثر فأكثر، حتى أنها سحبت مرة من جيبها علبة سجائر وقالت لي بأنها تدخن، فأجبتها دخني كما تشائين لكن عليك أن تعلمي أني لن أشتريها لك. وأصدقكم القول أني خلال هاته اللحظات العصيبة التي كادت تفقدني توازني كنت أتمنى لها الموت لأجل أن أتخلص من الكوابيس التي تستبد بي ليل نهار...كنت أتوقع في كل لحظة وأنا أؤدي عملي أني سأجدها بالبيت وهي ميتة...

وخلال هذه المرحلة حاولت أن تقطع أي صلة تجمعنا بها كأفراد أسرة واحدة، بحيث تدخل إلى غرفتها وتغلق الباب وتشرع في تمزيق جسدها بشفرة الحلاقة أو زجاج قارورة العطور بعد تكسيرها في بعض الأحيان... (تقطع الأم حديثها أحيانا بتنهيدة وألم لتستعيد أنفاسها).

في الأخير، وبعد طول تفكير، قررت عزلها عن محيطها، طلبت من رئيسي في العمل منحي إجازة طويلة لأتفرغ لما أفكر فيه...وشرعت في تعقب خطواتها عن قرب، اكتشفت خلالها أن أحد أساتذة بنتي وصديقتها يحظى بتقدير خاص من قبلهما ويستحيل أن يتجاذبا أطراف الحديث بينهما من دون ذكر هذا الأستاذ المثالي بالنسبة إليهما، تقصيت الأمر فوجدت بأنهما (هي وصديقتها) يعاملان بطريقة خاصة من لدنه، وتوصلت إلى أن الأستاذ يشجعهما على ما يقومان به، أبلغت النائب الإقليمي بالأمر ووعدني بالتقصي في الأمر والقيام بالواجب. والتجأت إلى والدة صديقة ابنتي وطالبت منها حث ابنتها على قطع علاقتها ببنتي بعدما أخبرتها بمعاناتي، وفهمت من الأخيرة أن ابنتها لا تسبب لها في أي مشكلة...وقالت لي بأن جسد ابنتها خال من أي علامة من العلامات التي حدثتها عنها؛ وتأكدت بالفعل من ذلك، بحيث أن صديقة ابنتي لم يسبق لها أن مزقت جسدها، لكنها تملك قوة سحرية في التأثير على ابنتي، التي هي مستعدة للقيام بأي شيء تطلبه منها صديقتها، فساورتني الدهشة مما يحدث أمام عيني... تصور أنه بمجرد أن تشير إليها بتمزيق جسدها تقوم على التو بذلك من غير أن تشعر بنفسها. وبدا لي أنه ليس هناك سوى طريق واحد وهو الضغط على هذه الصديقة لقطع الصلة بابنتي...

وبعد جهد جهيد، سأكتشف بأن ابنتي ضحية لما يسمى بمجموعة "عبدة الشيطان"، ودفعني فضولي إلى معرفة تفاصيل عالم هذه المجموعة اللعينة...وتأكدت من أن الداخل إلى عالمهم هذا ليس له إلا نهاية واحدة وهي الموت...والمعضلة هي أنهم لا يستهدفون سوى الأطفال النجباء والمميزين جدا، لهم مبشروهم لولوج هذا العالم الخطير...وفكرت في الاستعانة بأحد رجال الأمن لتخويفها، لكني تفاجأت، بعد التجائي لزوجته، بالأخيرة وهي تنصحني بعدم مناقشة الموضوع مع زوجها لأن ابنتهما واقعة في نفس الفخ الذي وقعت في شراكه ابنتي...وأبلغتني بأن وصول الأمر إلى "البوليس" فيه خطر أكبر على ابنتي لأن ذلك سيمنحها قوة أكبر بين زميلاتها وزملائها، وسيعطيها تاشيرة وخاتم الانتصار التاريخي في مغامرتها وتصبح بطلة، وفي المحصلة سيكون كل ذلك سببا لتماديها في غيها.

لا أنكر أني أصبت بدهشة لا يمكن وصفها، فقد تهت ولم أعد أعرف ما أفعله وما لا أفعله...وغدت الحياة لوحة سوداء أمام عيني...وبت أعيش حربا حقيقية مع ابنتي، ولم أهدئ من روعي إلا بعد أن أحسست بأن التوتر بدأ يتسرب إلى العلاقة بين بنتي وصديقتها وباقي صديقاتها وأصدقائها من المجموعة اللعينة، وتدريجيا بدأت أشعر بالتحسن في سلوكاتها وعودة المياه إلى مجاريها الطبيعية، مع محاولات متكررة من طرفي بفتح النقاش معها وكسب ودها وتوضيح الأمور الغامضة بالنسبة لها...أرجو أن يفهم كل الآباء والأمهات أننا بصدد ظاهرة خطيرة مستفحلة في مجتمعنا ونحن غافلون عنها، وهي تغزو بشكل أكبر العائلات المتفتحة التي تعطي حرية أكبر لأبنائها، وتستهدف الأطفال المميزين فكرا وخلقا، وينبغي أن ندرك بأن الضرب والتنكيل بهؤلاء الأطفال الضحايا لا يشكل حلا ولا يجدي في شيء، لأن موجهي هؤلاء الأطفال يبتدعون طرقا غاية في الذكاء ليصدونهم عن الإنصات لوالديهم ونصائحهم، وبالتالي فهم يفهمون أن قطع الصلة بوالدي الضحايا هي أقصر طريق للوصول إلى أهدافهم الدنيئة. تصور أن بنتي كانت تواجهني دائما بالقول: أنا أكرهك! فأجيبها: لماذا؟ فتقول أنا أكرهك لأنك لا ترغبين في الانتقال من هذه المدينة المملة وأناسها المعقدين...علما أنها البنت ذاتها التي كانت تعوضني بدفئها الطفولي البريء والجميل في كل شيء، إذ كانت الأكثر اكتراثا بي بين باقي إخوتها، ولم تكن ترغب في أن تراني حتى شاردة في تفكيري أو غاضبة...وها هي تنقلب رأسا على عقب وتمسي عدوانية إلى حد لا يطاق. وأنا متأكدة وعلى يقين تام بأن هناك من يؤطر هؤلاء الأطفال وهم واعون بأهدافهم، لذلك أطالب السلطات والمسؤولين بالتصدي الحازم لهؤلاء الشياطين والزج بهم في الزنازن لأن السجن هو مكانهم الطبيعي الذي يليق بهم، وأقل حكم يجب إصداره في حقهم هو الإعدام...نعم الإعدام للأبالسة...تصور أني ذات مساء استشطت غضبا وشرعت في ملاكمتها حتى أوشكت على الانهيار عصبيا، فوجدت نفسي أقرأ القرآن بصوت مرتفع، وبمجرد سماعها لذلك، شرعت بدورها في ترتيل طلاسم وتمتمات لم أفهم منها شيئا...الأمر الذي صدمني وأرعبني أكثر فأكثر. وعرفت فيما بعد أن كبير الشياطين عند هذه المجموعة هو "سيفير" الذي يتوجهون إليه بنوع من الصلاة بعد أن يضعوا أيديهم على نجمة العقد الملفوف على أعناقهم...كما يردد ضحايا هذا الشيطان أغاني "مارلين مالسون" الذي يعتبر منظرا كبيرا لعبدة الشيطان...فقد سمعت أن هذا المغني أحيى حفلا موسيقيا بإحدى دول أمريكا اللاتينية، وخلال هذا الحفل كان يقبض بيديه على ديكة ويشرع في قطع وفصل رؤوسها ليتقاطر الدم الذي يتهافت الفتيان (ما بين 13و 17سنة) في اتجاه رشفه والتبرك به، قائلا إياهم تقدموا يا من يرغبون في التضحية لأجل "سيفير" الشيطان الأكبر للمجموعة!!؟ وعرفت أيضا فيما بعد أن تمزيق الضحايا لأجسادهم الغضة هو التزام وتعهد من قبلهم بالسير في طريق التضحية في سبيل هذا الشيطان...ولأجل ذلك تجدهم مستعدين للتضحية بأغلى ما يملكون، أي حتى إذا تعلق الأمر بقتل الوالدين أو الإقدام على الانتحار...وبالمقابل ف"سيفير" يعدهم بإعطائهم القوة التي يعجز الله نفسه عن إعطائها إياهم...وبالتالي فهم ضد الله في كل شيء بدءا من العلاقات الجنسية والأخلاقية وانتهاء بالتعاليم الدينية التي يشترط اعتناقها...والغريب جدا أن هذا الشيطان يوصيهم بضرورة عدم تخطي عتبة سن الثلاثين، أي ينبغي أن يجتهدوا من أجل الموت قبل الوصول إلى الثلاثين من عمرهم...ثم لهم أماكن خاصة يجتمع فيها هؤلاء الضحايا للقيام بطقوس وشعائر غاية في الغرابة من قبيل تحضير الأرواح والشياطين...بحيث هناك بالحسيمة مقهى للأنترنيت معروف بتجميع هؤلاء الضحايا داخله. الآن وبعد أن بدأت ابنتي تستفيق تقول لي: يا أمي لقد كنت في عالم خطير الداخل إليه لا يمكن أن يخرج منه سالما أبدا...ما يؤسفني ويؤلمني كثيرا هو أن عددا كبيرا من هؤلاء الضحايا يموتون يوميا من غير أن ينتبه الآباء والأمهات إلى معاناتهم، فهم غافلون عن هذه الأمور...لذلك وجدتني أفكر جديا في العمل على تأسيس إطار خاص لآباء وأمهات ضحايا هؤلاء الأبالسة، إذ ينبغي أن نكف عن العادات العتيقة التي تنظر إلى هذه الأشياء بكونها فضائح يجب التستر عنها، فهذا واقع يتحتم علينا التعامل معه ومواجهته بكافة الوسائل النضالية المتاحة والممكنة.

■ **إعداد: سعيد الغزواني**

إشكالية التنمية الجهوية بالمغرب (السياق والآفاق)

■ جمال البزياني:
باحث في الجغرافيا - كلية الآداب، سايس / فاس

بادئ ذي بدء: طرحت مسألة التنمية بالنسبة للمغرب منذ السنوات الأولى من الاستقلال، وذلك نتيجة لتراكم عدة اختلالات أفضت إلى حالة من اللاتوازن المجالي. وبسبب هذا الاختلاف في مؤهلات وأساسيات تحقيق التنمية بين مناطق المغرب، اتجه الاهتمام نحو اعتماد الجهات السهلة الإعداد وخاصة الساحلية منها، وذات المؤهلات الفلاحية الجيدة، الأمر الذي نتج عنه:

- جعل التنمية في أبعادها الزمانية والمكانية تأخذ مسارا بسرعتين مختلفتين.
- تهميش وإقصاء جزء مهم من ساكنة البلد.
- حالة من التدهور والتراجع للموارد الطبيعية نظرا للاستغلال المفرط دون مراعاة شروط التنمية المستدامة.

بصفة عامة فكل ما أشير إليه سابقا نتج عن تصور الدولة للتنمية الذي يفتقر إلى نظرة متكاملة تعكس الإرادة الفعلية، وتترجم قرارا سياسيا وثقافيا ومجتمعيا تجتمع حوله كل الأطراف الفاعلة (مؤسسات الدولة والمجتمع المدني)، وضرورة تجاوز النظرة التي تجعل من التنمية عملا خيريا تقوم به الدولة لعكس حسن نوايا الأطراف السياسية. وقبل الدخول في تفصيل مختلف عناصر الموضوع، لابد من طرح بعض الأسئلة التي أرى أنها ضرورية، ونتوخى أن نحصل على الإجابة من خلال العناصر التي ستأتي فيما بعد من قبيل:

- ما هي التنمية؟ (محاولة إعطاء تعريف للمفهوم).
- ما هو مسار العمل التنموي بالمغرب؟
- ما هي آليات التنمية بالنسبة للمغرب؟
- ما هو التوجه الجديد الذي يمكن من خلاله تحقيق تنمية شاملة ومستدامة تأخذ بعين الاعتبار مصالح الإنسان وتكسبه الحياة "المواطنة" والحيوية الاقتصادية التي هي أساس أي تنمية بشرية وفق ما هو متعارف عليه كونيا؟

أولا: مفهوم التنمية والسياق التاريخي لظهوره

1-تعريف التنمية

في البداية لابد من أن نميز ما بين المفاهيم القريبة من مفهوم التنمية مثل:

- التقدم الاقتصادي: الذي هو مجرد نتيجة لنمو اقتصادي أو انعكاس له.
- النمو الاقتصادي: هذا المفهوم يجد مرجعيته في المظهر الكمي للظواهر (يرتبط بشكل غير مباشر بالتحولات البنيوية).

أما التنمية فتطلق على مجموع التحولات ذات الأساس الترابي (المجال الجغرافي)، ومسترسلة في الزمان عبر مراحل متتالية ومتكاملة فيما بينها ذات صبغة شمولية لكل القضايا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمجالية، ويشترط عليها أن تؤدي إلى تحسين مستويات الإنتاج بالنسبة للإنسان الذي يقطن في المجال المراد تنميته.

نختصر فنقول:

- هي صيرورة طويلة (تمتد لقرون).
- هي ظاهرة شمولية (تشمل جميع القطاعات أو فروع النشاط الذي تتوفر شروط تواجده داخل المجال المعني بالتنمية).
- هي نقيض للتخلف بل ويعتبر هذا الأخير من إفرازات التنمية...

فحسب الفكرة الأخيرة التي تعتبر أن التنمية والتخلف مظهران يفرز أحدهما الآخر، ظهرت لنا إشكالية التنمية وعدم المساواة المجالية والاجتماعية، وهذا هو جوهر ما تهتم به الجغرافيا الاقتصادية - أي إدخال المجال والإنسان في التحليل الاقتصادي - وأول من تناول هذه النقطة هو الجغرافي فون تونن خلال عشرينيات القرن الماضي عندما طرح مسالة دراسة المجال الجغرافي من زاوية نظر دينامية وليس في إطار جامد. الشيء الذي أفرز لنا نقاش فضفاض في تلك المرحلة من قبيل:

- من يؤثر في الآخر التباينات الاجتماعية أم التباينات المجالية، فظهر اتجاهان:

● اتجاه يقول بأن التباينات الاجتماعية هي التي تحدد التباينات المجالية، والحل في هذه الحالة هو إعادة توزيع الدخل كفيل بأن يقلص الفوارق الاجتماعية، ومن ثم تقليص الفوارق المجالية، وهو حل صعب تحقيقه.

● اتجاه يرى بأن التباينات المجالية هي التي تفرز التباينات الاجتماعية، والحل هنا هو تبني سياسة الجهوية التي ترمي إلى تنمية الجهات الفقيرة، وبالتالي الحد من الفوارق الاجتماعية.

وكنتيجة لما أشرنا إليه نجد أن اعتماد سياسة تقليص الفوارق الاجتماعية قد لا تؤدي إلى تقليص الفوارق المجالية، وعلى العكس من ذلك حيث من الممكن مقاومة الفوارق الاجتماعية بنجاعة إذا قلصنا من الفوارق المجالية. هكذا إذن يستفاد من مكافحة الفوارق المجالية أنها نوع من التوجه إلى العمل على تطوير الجهوية باعتبارها وحدة مجالية ذات بعد متوسط بين ما هو محلي وما هو وطني، وبالتالي يتبلور لنا مفهوم جديد للتنمية وهو ما يسمى بالتنمية المحلية فما القصد من هذا المفهوم؟

2- مفهوم التنمية المحلية

هناك تعدد في التعاريف فهناك من يرى بأنها:

- طريقة إرادية لمجموعة من الفاعلين في مجال محدد إداريا ويراعي الاعتبارات السياسية للوطن.
- أنها تطور للمحلي داخل العام (ينظر فيه إلى المجال كنظام ذي علاقات مع مجالات أخرى).

يعود تاريخ ظهور المفهوم إلى الخمسينات من القرن الماضي، وهي مقاربة جديدة ترى بأن التنمية تنطلق من القاعدة، وتفضل الاعتماد على الموارد المحلية، وتركز خصوصا على الأخذ بعين الاعتبار القيم الثقافية (وحدة العادات واللغة) والطرق التعاونية. والتنمية المحلية هي ذات مرجعية سياسية واقتصادية تزدهر مع سياسة اللامركزية (تفضيل البرنامج المحلي عن الخطة الوطنية).

خلاصة القول، فالمجال المحلي يستطيع بكل بساطة امتلاك التنمية ويجعل منها مفهوما وعملا شموليا، وإستراتيجية مجالية مندمجة ومتنامية ومستدامة، اعتمادا على أوراش كبرى كالجهوية الفعلية والنظام الفدرالي والحريات الثقافية. وإلى هذا الحد يظهر مفهوم جديد للتنمية، ويفرض علينا نفسه، لكي نقوم بتعريفه وشرح أبعاده بنوع من التفصيل، قبل أن نخوض في الحديث وبإسهاب حول السياق الذي أخذه مسار التنمية بالمغرب وهو مفهوم التنمية المستدامة.

بات ضروريا التوقف للتساؤل عن حيثيات ظهور شعار التنمية الذي بات معتادا في الخطابات السياسية والاجتماعية بالمغرب، وما تحقق منه على أرض الواقع، والتساؤل عما إذا كان الأمر يتعلق فقط بمفاهيم وتصورات جريئة على مستوى الخطاب بينما تفعيلها وتحقيقها يبقى شيئا آخر ربما يمكن أن ندخله ضمن المستحيلات

3- مفهوم التنمية المستدامة

فرضت طبيعة المفهوم وحداثته على الباحثين إعطاء تعاريف كثيرة للتنمية المستدامة، لكن الكل يؤكد على ضرورة استخدام الموارد الطبيعية بطريقة لا تؤدي إلى فنائها أو تدهورها لكي تستفيد منها الأجيال المقبلة. وبعبارة أخرى "استخدام الموارد اليوم ينبغي ألا يقلل من الدخل الحقيقي في المستقبل".

ستنتج من التعاريف التي أعطيت للتنمية المستدامة تلك المكانة التي أخذها الإنسان في ظل هذا المفهوم، مما أنتج لنا مفهوم جديد وهو التنمية البشرية، التي كثر عنها الحديث في الآونة الأخيرة، والتي تهدف إلى تحسين مستوى الرعاية الصحية والتعليم والرفاه الاجتماعي، مما سيؤدي إلى تنمية اقتصادية هدفها الأساسي هو الإنسان كما أشار إلى ذلك تقرير التنمية البشرية الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بعبارة مختصرة ودالة هي: "يجب أن يتم نسج التنمية حول الناس وليس الناس حول التنمية". والاستنتاج الثاني يتجلى في مبدأ المشاركة الذي يميز أي عملية تنموية، أي ما معناه ضرورة مشاركة الناس بشكل ديمقراطي في صنع القرارات، التي تؤثر في حياتهم سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وحتى بيئيا كنوع من الإنصاف أو العدالة (إنصاف الأجيال البشرية التي لم تولد بعد والتي لا تؤخذ مصالحها بعين الاعتبار عند وضع المخططات الاقتصادية).

إذا رجعنا إلى السياق التاريخي لظهور مفهوم التنمية المستدامة فنجد أن الإرهاصات الأولى لبروزه بدأت منذ مؤتمر استوكهولم المتعلق بالبيئة البشرية الذي انعقد في بداية السبعينات، حيث بدأ العالم يعترف بأن مشكلات البيئة لا تنفصل عن مشكلات التنمية الاقتصادية، الشيء الذي دفع بالأمم المتحدة إلى إنشاء اللجنة العالمية المكلفة ب البيئة و التنمية، والتي انتهت في تقريرها المعنون ب "مستقبلنا المشترك" إلى أن هناك حاجة إلى طريق جديد للتنمية يراعي مبدأ الاستدامة، وكان ذلك سنة 1987.

هكذا إذن ظهرت الفكرة وتبلورت رويدا حتى دفعت بالمجتمع الدولي إلى عقد أول مؤتمر عالمي حول البيئة والتنمية أطلق عليه تسمية "قمة الأرض"، والمعروف بمؤتمر ريو لسنة 1992، الذي حضرته 168دولة، والتي ارتكزت أهم محاوره على التغيرات المناخية للكوكب والتنوع البيولوجي وحماية الغابات، وكانت نتائجه خجولة نظرا لتباين المصالح ما بين الدول المتقدمة والدول النامية، ونفس المآل عرفته قمة جوهانسبورغ لسنة 2002، ليبقى المستقبل مفتوحا على جميع الاحتمالات في ظل عدم التزام الدول المتقدمة لاحترام الشروط التي تبتغي تحقيق التنمية المستدامة، والتي تتطلب تغييرا جوهريا في السياسات والممارسات الحالية. وهذا لن يتأتى إلا بنضالات مستمرة من طرف الشعوب المقهورة في بلدان كثيرة.

ثانيا: مسار العمل التنموي بالمغرب

قد بات ضروريا التوقف للتساؤل عن حيثيات ظهور شعار التنمية الذي بات معتادا في الخطابات السياسية والاجتماعية بالمغرب، وما تحقق منه على أرض الواقع، والتساؤل عما إذا كان الأمر يتعلق فقط بمفاهيم وتصورات جريئة على مستوى الخطاب بينما تفعيلها وتحقيقها يبقى شيئا آخر ربما يمكن أن ندخله ضمن المستحيلات.

1- أوجه التدخل والتنظيم في المغرب القديم

عرف المغرب على غرار كل دول شمال إفريقيا عبر عصوره التاريخية مؤسسات تعنى بكل ما هو تنظيمي، مثل تقسيم العمل والتسيير الإداري والسياسي للجماعة، وذلك لكون بنية المجتمع المغربي آنذاك كانت كلاسيكية من ناحية العلاقات التي تجمع ما بين أفراد المجتمع ومن ناحية توزيع الأدوار في جميع المستويات، وهنا نتحدث خاصة على المجال القروي. حيث كانت "جماعث" التي تتكون من مجموعة من دشورا عبارة عن مؤسسة قائمة بذاتها تقوم بمجموعة من المهام (تسيير المسجد - تسيير قنوات الري وتوزيع المياه - إمداد وشق الطرقات...)، وتستند إلى ضوابط صارمة أثناء تشكيلها. تجدر الإشارة إلى أن هذا التنظيم استمر في التواجد إلى حدود سنة 1920في كل من جبال الأطلس المتوسط والكبير والريف (كما أشار إلى ذلك Robert Montagne).

وكانت "جماعث" قائمة على ثلاثة مبادئ أساسية:

● مبدأ الديمقراطية: جميع القرارات تؤخذ بالاحتكام إلى رأي الأغلبية.

● مبدأ تقسيم السلط: الشؤون الدينية يعنى بها المكلفون بالمسجد (مقدم المسجد ومقدم المعروف)، أما الأدوار الأخرى كتنظيم الري وتقسيم الأرض فيعهد بها إلى مجلس الأربعين (مقدم السواقي "أنفلوس نوامان" ومقدم الموارد الفلاحية).

● مبدأ العدالة: حيث النزاعات لا يحسم فيها إلا كبار أعيان القبيلة العارفين بالقانون والأعراف.

تجدر الإشارة إلى انه كانت هناك مبادئ أخرى تهم تسيير الجماعة من قبيل:

- غياب الوصاية.
- تحريم الاستفراد بالسلطة: حيث كان الشيخ (أمغار) ينفذ القرارات التي تصل إليها الجماعة ولا يعهد إليه الحكم في القضايا.
- عدم التساهل مع حالات خرق التضامن (تويزا).
- احترام هيبة الجماعة.
- التمثيل الديمقراطي لكل العائلات.
- عمومية الحضور في جلسات الجماعة إذا لم تقرر سريتها.

2-الاستعمار ودوره في تفكيك البنيات التقليدية وظهور الاختلالات الاجتماعية والاقتصادية والمجالية بالمغرب

دخول المعمر انهارت البنيات التنظيمية الكلاسيكية، التي كانت تؤطر عملية التدخل على مستوى المجال الجغرافي والحفاظ على توازنه، وذلك بسبب السياسة المتبعة من طرف سلطات الحماية والتي ابتغت من ورائها ضبط تحركات القبائل والتحكم في الموارد الاقتصادية حيث قامت بنزع الأراضي من الفلاحين وتوزيعها على المعمرين، بل وسن قوانين تنظم هذه العملية، وتعطي له الشرعية للتحكم في الموارد الاقتصادية والثروة المعدنية. وقد قام المعمر بربط الجهات الغنية من المغرب بمجموعة من خطوط السكك الحديدية لنقل البضائع والتجار.

كرست هذه السياسة الاستعمارية فيما بعد ثنائية (المغرب النافع والمغرب غير النافع، مغرب ناطق بالأمازيغية ومغرب ناطق بالدارجة، مغرب الجبال ومغرب السهول). وقد انعكست هذه الثنائية المجالية على التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي سوف تشهده المناطق المغربية، فنتج عن ذلك:

- تركيز العمل التنموي والاستثمارات العمومية والخاصة في المغرب النافع الذي تمثله السهول الأطلسية والمناطق الداخلية المسقية، وذلك على حساب المغرب غير النافع المتمثل في الجهات الجبلية والشرقية والصحراوية؛
- هيمنة المنطقة الساحلية الوسطى الواقعة بين القنيطرة والدار البيضاء، حيث توجد أهم البنيات التحتية وأهم الأنشطة الاقتصادية العصرية؛
- وجود اختلالات قوية في التوازن التنموي بين المدن والقرى؛
- ظهور تدفقات قوية لسكان القرى نحو المدن ولسكان الداخل نحو الساحل الأطلسي الأوسط.

هكذا إذن يظهر وبجلاء أن المعمر لم يكن يروم تطبيق سياسة تنموية تقوم على توزيع الثروات والحفاظ على التوازن الاجتماعي والمجالي للجهات المغربية، وإنما كان غرضه ضبط الأمن واستغلال الثروات والخيرات، وبالتالي خرج المغرب من هذه المرحلة من تاريخه منهكا على جميع المستويات.

3-التنمية بالمغرب بعد الاستقلال

نتيجة الاختلالات المشار إليها طرحت إشكالية التنمية بحدة، وذلك بعد 44سنة من الاحتلال، فأصبح موضوع التنمية أكثر المواضيع إثارة للنقاش، وشكلت الشغل الشاغل للمسؤولين، فجاءت سياسة المخططات التي نهجها المغرب في هذا الباب لتدارس والاهتمام بموضوع التنمية.

على الرغم من اهتمام المخططات الاقتصادية بموضوع التنمية، لكن مفهومها وأساليب تحقيقها اختلفت حسب الفترات بحيث:

- تميزت المرحلة الأولى لمغرب الاستقلال بالمركزية المفرطة، وانطلاق التنمية من القمة إلى القاعدة؛
- أما الفترة الأخيرة فقد عرفت تحولا نسبيا فانتقل الحديث من المركزية المطلقة إلى التنمية المحلية، وذلك باعتماد ترسانة من القوانين المنظمة لها (ظهير 1960، ظهير 30شتنبر 1976، القانون الجماعي الجديد لسنة 2002).

وتجدر الإشارة إلى أن الدور التنموي للجماعات المحلية مقيد بالحدود المكانية للجماعة وبالقضايا المحلية فقط، وخاضعة لمبدأ الوصاية من طرف السلطات المركزية، الشيء الذي يعرقل الدور الذي كان من المفروض أن تؤديه، هذا إلى جانب اعتبار التنمية تدبير سياسي وأمني، دون الأخذ بعين الاعتبار معطيات وحقائق الوضع الاجتماعي والثقافي، الشيء الذي جردها من الفعالية وأفرغها من محتواها الإنساني، بل وتحولت في أحيان كثيرة إلى إجراءات قسرية تخنق الإنسان والمجال. فكانت النتيجة أن ظل المسلسل التنموي بالمغرب حبيس مخلفات الاستعمار، الذي أنتج لنا جهات فقيرة وأخرى غنية. هكذا إذن ظهرت أهمية التوجه الجهوي في كل تخطيط اقتصادي واجتماعي بالمغرب وبدأت شعارات الجهوية تتبلور في مختلف الخطابات التي كانت سائدة في بداية السبعينات، حيث أصبحت عبارة عن استهلاك يومي. وهنا نتساءل حول التقطيع الجهوي الذي اعتمده المغرب وهل أعطيت للجهوية كافة الإمكانيات والشروط لكي تلعب دورها كإطار للتنمية الاقتصادية والاجتماعية بالمغرب؟

المبادرة الوطنية للتنمية البشرية و إشكالية تنمية الريف×

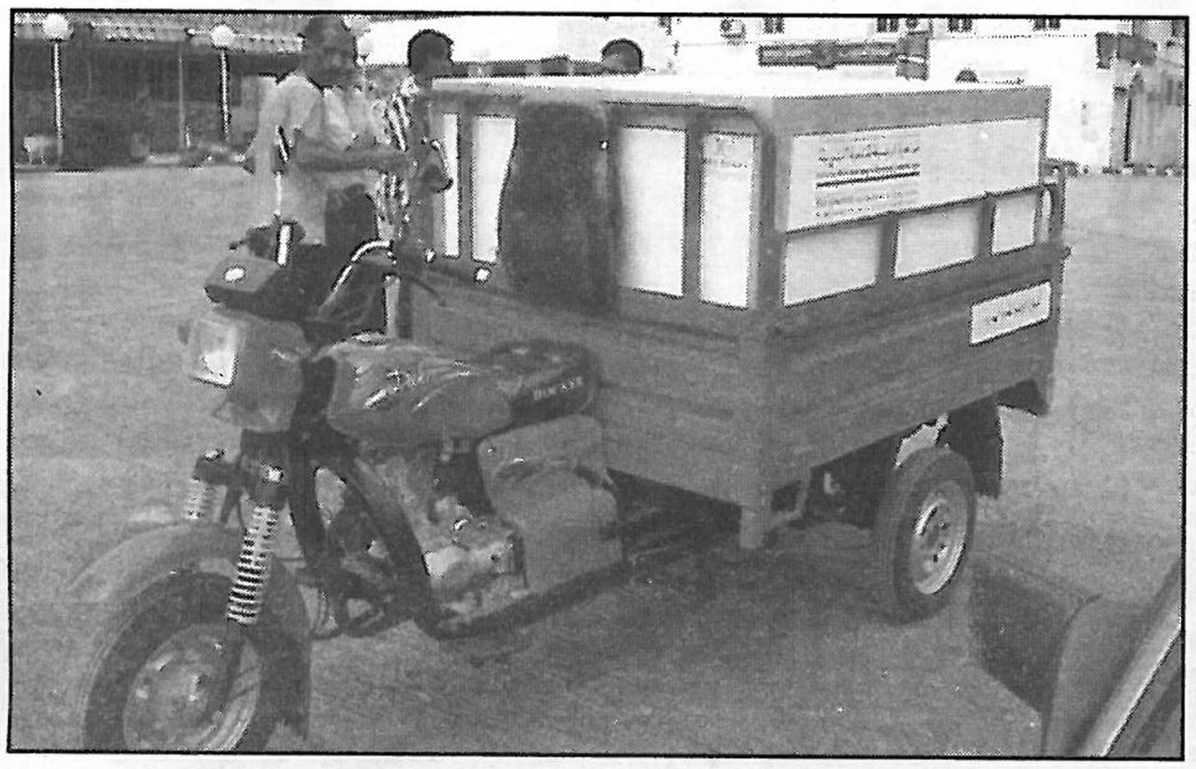

منطقة الريف بعد ما ظلت طويلا يؤطرها طابع الحياة التقليدية المتماشي مع وسطها الطبيعي أصبحت الآن تعيش أزمة: الاكتظاظ الديموغرافي الهجرة نقص التجهيز قلة مداخيل الفلاحة و الصيد البحري انخفاض العائدات السياحية زراعة و تجارة القنب الهندي تراجع جودة التربة إتلاف الغطاء الغابوي و مخاطر طبيعية، هذه هي المظاهر الجلية الحالية للأزمة الاجتماعية الاقتصادية و تدهور البيئة بالريف.

ليست الإكراهات الطبيعية وحدها هي التي تجعل الحياة قاسية في هذه الجبال. لا نحتاج إلى تشخيص مفصل لنفهم المعضلة التي يعيشها الريف قلة البنيات التحتية الأساسية و ندرة المشاريع الاقتصادية، ساهما بشكل كبير في تفقير هذه المنطقة في الماضي عرف الريف ازدهارا بفضل غنى الموارد الطبيعية لفلاحته و صيده البحري، و كذا تربية ماشيته و صناعته التقليدية التي ينشط التجارة بين فاس و نواحيها و إسبانيا و الجزائر.

الريف ضحية الاستعمار و السياسات التي تلت الاستقلال:

بسبب تضاريسه الوعرة، عرف الريف على امتداد تاريخه نظاما اقتصاديا مبنيا على الاكتفاء الذاتي بعيدا عن السلطة المركزية رغم أن المنطقة سكنتها منذ زمن بعيد قبائل أمازيغية، ظلت تستقبل على امتداد التاريخ شعوبا قادمة من الخارج، و هذا حتى فترة قريبة لكن كان عليها أيضا أن تدافع على نفسها ضد الاجتياح الأجنبي، المدفوع بالمسيحية في القرنين الرابع عشر و الخامس عشر، و الاستعمار في بداية القرن العشرين فمدينتي سبتة و مليلية و جزيرتي بادس و النكور الحسيمة التي لا تزال محتلة إلى يومنا هذا، شاهدة على محاولات الاستيطان الأجنبية بالريف. استعمار الريف في بداية القرن العشرين من طرف إسبانيا البلد الذي أضعفته حروب الأمريكيين من قبل، و كان في هذه الفترة بلدا ناميا بالمقارنة مع القوى الاستعمارية الأخرى، زاد أكثر من حدة الأزمة السوسيو ـ اقتصادية و من تدهور بيئة المنطقة بفعل تلويث التربة بالأسلحة الكيماوية السامة، كما يجب أيضا الاعتراف بنصيب من مسؤولية الدولة المغربية في هذه الأزمة السوسيو ـ اقتصادية الحالية بعد استقلال المغرب.

إن الحكومات المتعاقبة همشت بشكل ممنهج المناطق التي كانت تابعة لنفوذ الحماية الإسبانية، لصالح المناطق التي كانت تابعة لنفوذ الحماية الفرنسية، و التقسيمات السوسيو ـ سياسية الراجعة إلى الحدود المرسومة بين الحمايتين، و التقسيمات الترابية و الإدارية التي لا تتماشى مع الواقع الجغرافي و الإثني و الاجتماعي للريف، زادت من عزلة و تهميش هذه المنطقة.

بوجود هذه الوقائع التاريخية فإن الملاحظة التالية تفرض نفسها الريف متأخر بسنوات فيما يخص التنمية و الإدماج في الاقتصاد الوطني؟ فمنذ الاستقلال والدولة و الحكومات المتعاقبة انشغلتا أكثر بالأمن و الاستقرار السوسيو ـ سياسي للمنطقة بدل تنميتها السوسيو ـ اقتصادية، ومن الواضح أن الاستقرار السوسيو ـ سياسي لدولة ما أو منطقة ما، لا ينفصل عن الشروط السوسيو ـ اقتصادية، و بالتالي فلا يعقل أن الدولة المغربية لم تفكر خلال كل السنوات الماضية، في إدماج الريف في النسيج السوسيو ـ اقتصادي الوطني عبر إنشاء البنيات التحتية الضرورية.

منطقة الريف من بين أكثر المناطق المتدنية اقتصاديا في المغرب:

هناك حالة تهميش على المستوى الجغرافي كما على المستوى الاقتصادي، وتبعية متنامية للخارج التزود بالسلع، العمل، التعليم، الصحة...كل هذه الخصائص جعلت المنطقة من بين المناطق الأكثر تدنيا على المستوى الاقتصادي و التنموي في المغرب بتنمية محدودة، اعتبارا للحجم الديموغرافي و وضعيته الإستراتيجية بالنسبة للدولة، فالجغرافيا علمتنا أن المناطق الموجودة في الشمال هي الأكثر نماء و أكثر أهمية اقتصاديا في العالم والمغرب يشكل استثناء، إذ أن محاور التنمية و المراكز المهمة في الدولة موجودة حصريا بكثرة في الجنوب، و التعاون الأورو ـ متوسطي يقام على الواجهة الأطلسية.

الحجم الديموغرافي لساكنة الريف مقارنة مع مجموع الساكنة المغربية يمثل أكثر من 15%، مع تزايد بمعدل 2إلى 2.5٪سنويا، و هذا يصنفه من بين المناطق الآهلة بالسكان في الدولة، و المنطقة تتميز بكثافة عالية أكثر من 120نسمة في الكيلومتر مربع الساكنة الشابة؟أكثر من٪ 60 أقل من 20سنة و٪ 50أقل من 15سنة مع هيمنة الساكنة القروية النمو الديموغرافي يبقى مرتفعا و بالتالي نتج عنه انعدام التوازن بسبب الاكتظاظ السكاني في منطقة جبلية حيث الموارد أصبحت جد محدودة.

البحث عن توازن بين السكان و المجال لا يجب أن ينظر إليه فقط من داخل المجال الحضري، بالفعل الضغط الديموغرافي على المجال الذي هو في تناقص و ضعف مستمرين، يوجب نظرة شمولية لمشاكل المنطقة.

يجب إرفاق نشاطات أخرى مدرة لمناصب الشغل و المداخيل بالزراعة و السياحة و الصيد البحري، لأن هذه القطاعات لا تستطيع وحدها حل مشكلة الشغل، و المستوى المعيشي للساكنة في تزايد مستمر ؟الوضعية الاجتماعية تزداد تدنيا؟ ليس فقط بازدياد السكان الذين يحتاجون للغذاء، و إنما أيضا بانخفاض المداخيل و قلة استغلال الموارد المحلية، و يلاحظ وجود اختلال التوازن بشكل سافر بين الديموغرافية المتسارعة و إيقاع خلق مناصب الشغل في المنطقة فالوضعية تظهر عبر نسبة بطالة من بين الأكثر ارتفاعا في البلد.

إن المنطقة حافظت على بقائها فقط بفعل التحويلات المالية للمهاجرين وللأسف هذه التحويلات لم تساهم في تنمية المنطقة، لأنها استثمرت أساسا في المضاربات العقارية و ليس في القطاعات الإنتاجية، وضعية التهميش في هذه المنطقة في المجال الاقتصادي المغربي كان لها أيضا انعكاسات سلبية على التحويلات النشطة؟ أغلبية المهاجرين" يفضلون" الاستثمار في مناطق أخرى في المغرب حيث البنيات التحتية متطورة، مثل المحاور الحضرية الكبرى لمثلث الدار البيضاء ـ فاس ـ مراكش، و هنا نتحدث عن هروب الرساميل المحلية و القوى الحية للمنطقة.

حل التنمية المستدامة يجب أن يبحث في إطار المبادرة الوطنية للتنمية البشرية:

حالة نقص التجهيز بشكل شامل بالريف و سيره على هامش التطور الاقتصادي الحديث للدولة، يزيد من فقدان مواطني هذه المنطقة للثقة في مؤسسات الدولة، فهؤلاء لا يرون خلاصهم إلا في الهجرة و إذا كانت هذه الأخيرة مخرجا في وقت ما للأزمة الديموغرافية للريف، فلا يمكن أن تكون دائما إجابة للأزمة السوسيو ـ اقتصادية الحل الدائم، يجب أن يبحث في إطار الفلسفة الجديدة لممارسة السلطة العمومية.

الدولة الحديثة التي تدعي الديمقراطية الاجتماعية يجب أن تستمد شرعيتها و قوتها من قدرتها على إدماج كل مواطنيها و مناطقها فالدولة يجب أن تسعى دائما إلى رفع مستوى الرفاهية الاقتصادية و الاجتماعية للمواطنين و تحسين شروط حياتهم، حيث يعيشون و حيث يعملون الدولة مسؤولة عن ضمان الشروط الموضوعية لممارسة المواطنة و الديمقراطية و تدعيم تكافؤ الفرص و استفادة الجميع من التنمية بدون تمييز ترابي أو اجتماعي.

أهم مميزات المبادرة الوطنية للتنمية البشرية كبديل للنموذج التقليدي للتنمية الاقتصادية، يكمن في قطعها نهائيا مع منطق و ممارسات الدولة المركزية و الآليات الهرمية في اتخاذ القرارات دون توافق مع المواطنين المعنيين وكما هو معروف فكل برنامج ناجح يحتاج إلى تعاون الشعب لبلوغ الأهداف، و عليه أن يكون مصدر الدروس لأصحاب القرار.

إجراء هذا التوافق لم يؤخذ بعين الاعتبار في تحديد المفاهيم و إعداد البرامج في الماضي ؟إذ إن أغلب البرامج كانت بصفة عامة تقنية و لا تهتم إلا بجانب هذه المشاكل المطروحة، في المنطقة مشروع التنمية الاقتصادية للريف الغربي -DER ROالممول من طرف الأمم المتحدة و المسير من طرف منظمة الأغذية و الزراعة FAOلم يهتم إلا بمحاربة التعرية و الحفاظ على الأراضي الزراعية ولم يهتم بمصير السكان المعنيين، لهذا فالنتائج المحصل عليها لم ترق إلى الأهداف المتوخاة. المثال الآخر للمفهوم السائد للتنمية هو تأسيس وكالة الإنعاش و التنمية الاقتصادية و الاجتماعية لأقاليم الشمال APND، فرغم التزام الدولة المالي و تعبئة مساهمات الشركاء الأوروبيين في ميزانية الوكالة، فإن الوضعية لم تتغير بالنسبة للحياة اليومية للسكان بفعل العراقيل الكبيرة كالبيروقراطية و مشكل مراقبة اتخاذ القرارات و غياب الشفافية في الحكم.

واعتبارا للتأخيرات المتراكمة في تنمية الريف و تدني الوضعية السوسيو ـ اقتصادية بسبب زلزال الحسيمة، يجب منذ اليوم اعتماد سياسة "الميز الإيجابي" و الدعوة إلى تكافل وطني. فدور الدولة و مساندة القوى الاستعمارية القديمة ضروريان لإخراج المنطقة من العزلة و التهميش، إن الدولة المغربية من مهامها و واجباتها إدماج هذه المنطقة بشكل مستعجل في دائرة الإقتصاد الوطني.

× محمد سيحدو مهندس في دراسة سطح الأرض عبر تحليل و معالجة الصور الجوية. فرنسا

تعريب محمد الطيبي

× النص بالفرنسية في : http://www.emarrakech.info/L-INDH-et-la-problematique-du-developpement-du-Rif_a5589.html

دور الجهات في التنمية المحلية

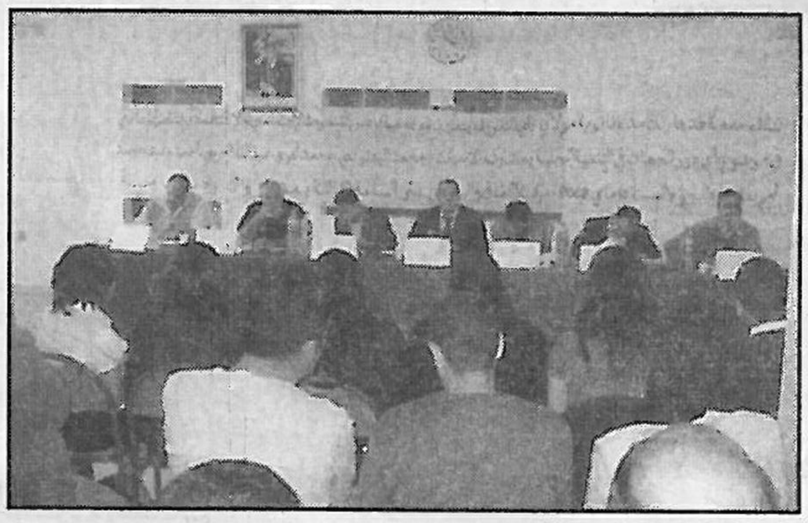

عاشت مدينة الحسيمة، مساء يوم السبت 10ماي 2008على إيقاع نشاط هام، نظمته جمعية قدماء تلامذة مولاي علي الشريف بتنسيق وتعاون مع جمعية بادس للتنشيط الاجتماعي والاقتصادي بالحسيمة، وحمل هذا النشاط الإشعاعي شعار: " دور الجهات في التنمية المحلية "، شارك في تأطيره مجموعة من أساتذة القانون العام في جامعة محمد بن عبد الله بفاس، إلى جانب ناشط حقوقي من الحسيمة، وفي البداية أعطى رئيس الجلسة – الأستاذ فاروق البضموسي الذي حضر إلى جانبه كمقرر للجلسة الأستاذ فيصل أوسار- الكلمة للأستاذ محمد الأعرج النائب البرلماني عن إقليم الحسيمة، الذي ناقش في مداخلة هامة دور الجهات في الوضعية القانونية الراهنة، مشيرا إلى الإيجابيات العديدة الواردة في مقتضيات قانون 96-47، مع تركيزه على إبراز مجموعة من الإكراهات والعوائق التي لا تزال تطبع تجربة العمل الجهوي بالمغرب، مع استعراضه جملة من البدائل، الشروط أو المقترحات التي يراها كفيلة بإغناء التجربة الجهوية وتجاوز المعيقات التي ترتبط بها. وبعده تناول الكلمة الأستاذ محمد اليعقوبي من كلية الحقوق بسلا، في مداخلة رئيسة أطرها تحت عنوان " التأطير الدستوري لنظام الجهات بالمغرب" مناقشا المسالة الجهوية ضمن فلسفة دستورية عميقة، طبعها إحاطة شاملة ودقيقة بالموضوع، مبرزا أهم ما ميز محطات التجربة الجهوية بالمغرب من سمات دستورية كان لها وقعها الذي لا يخفى على مستوى الشأن العام في مسيرة النماء الوطني. كما التمس عدم التسرع في إصدار أحكام قيمة بصدد القانون المنظم للجهة الصادر خلال سنة .1997وبعد ذلك، أعطيت الكلمة للأستاذ عبد الله الحرسي الذي أشار إلى أن النظام الجهوي الجديد يمكن أن يتخذ كقاعدة لإعادة تصور وتحديد أدوار الدولة من جهة والمستويات الثلاثة المتطابقة للامركزية من جهة أخرى، مشيرا إلى أنه لا بد من تفعيل بعض الأساليب القانونية، مما يتطلب قانونا يأخذ بعين الإعتبار العديد من المعطيات الأساسية لتنمية جهوية مستدامة.كما تناول الكلمة الأستاذ أحمد مفيد في مداخلة هامة أكد فيها أن اللاتركيز الإداري يعد متمما أساسيا لكل سياسة لا مركزية، فبالرغم من أن ثنائية اللاتركيز / اللامركزية يظهر متعارضا، فإن الظاهرتين يشتركان في الواقع في تحقيق تنمية جهوية مستدامة اقتصاديا واجتماعيا، فهما إذن عنصران لنفس المعادلة.بموازاة ذلك، أعطيت الكلمة للأستاذ محمد لمرابطي الذي تناول، من جهته، موضوع المحدودية والطابع السلبي للتقسيم الجهوي لقانون 1971، ومعايير وأبعاد التقسيم الجهوي الجديد لقانون 1997والشروط والبدائل التي يستلزم الأمر توفرها لتجاوز ما أصبح ينعت بالأزمة الراهنة للتجربة الجهوية بالمغرب، وختم موضوعه عن الجهة بخصوصية مغربية.وبعدها، فتح رئيس الجلسة لائحة النقاش التي تجاوزت فيها عدد المداخلات ستة عشر، وأغنى الحضور النقاش، وخاصة طالبات وطلبة السلك الثالث في شعبة القانون، الذين حضروا إلى المدينة بمعية أساتذتهم المشاركين، وكان لهم نقاش متميز ومفيد داخل القاعة، وكخطوة أخيرة تقدم الأساتذة بتوضيحاتهم، ليشكر السيد المسير الحضور والأساتذة على مداخلاتهم القيمة.

م. ل

في الحاجة إلى فلسفة سياسية

■ د.عز الدين الخطابي ×

في زمن الاحتلال الأمريكي واشتداد القمع الإسرائيلي على الفلسطينيين، تبادرت إلى ذهني المفاهيم المتداولة في الخطابات السياسية والثقافية الغربية، الداعية إلى قيم ومبادئ الحرية والعدالة والتسامح والحق والحداثة والديمقراطية والتواصل والسلام والأمن إلخ...، وانعكاساتها على أرض الواقع، سواء داخل الكيان أو الدولة الواحدة، أو على مستوى العلاقات بين الدول.

إن القوة الأمريكية التي وصل بها الأمر إلى ممارسة التدمير والبطش والتقتيل باسم الحرية والديمقراطية، تعيد إلى الأذهان ما قام به نابليون بونابارت، الذي كانت جيوشه تغزو الأمصار وتبطش بشعوبها، باسم القيم التي دافعت عنها الثورة الفرنسية: أي قيم الحرية والإخاء والمساواة.

ولذلك، فإن مساءلة هذه المفاهيم ومراجعتها، أصبحت مسؤولية ملقاة على عاتق كل المثقفين الرافضين لمثل هذا التلاعب بالقيم والمبادئ. وبسبب مكر التاريخ هذا، أو لنقل بسبب مكر السياسة، فإننا مدعوون أكثر من أي وقت مضى، إلى مراجعة المفاهيم التي تسربلنا بها والتي غذت أذهاننا بأوهام سياسية وأخلاقية وثقافية- تنادي بوحدة الشعوب ووحدة المصير العربي أو الإسلامي مثلا ، وبالأهداف القومية المشتركة والثورات المتعددة الأشكال والألوان: من الزراعة إلى الصناعة إلى الثقافة، والتي لم تكن في الحقيقة سوى زوابع في فناجين.

وإذن، ألم يحن الوقت لكي نتوقف عند المفاهيم السالفة الذكر، بغرض فحصها ونقدها والبحث عن مدى ملاءمتها لأفق منتظراتنا؟

ألسنا في حاجة إلى فلسفة سياسية، تستفيد من الأطروحات والآراء والاجتهادات التي نمت في الغرب، ولكن تتعامل معها بوعي نقدي، يفكك مركزياتها الإثنية والعقلية ؟

وبالتالي، ألم تصبح ممارسة النقد المزدوج ملحة أكثر (1)، وذلك بغرض خلخلة المفاهيم الميتافيزيقية التي يستند عليها كياننا وكينونتنا، وأيضا خلخلة مفاهيم الغرب التي تكرس تمركزه وهيمنته القائمة على إرادة القوة، هذه الإرادة المتمثلة في سيادة التكنولوجيا ورأس المال، كأساس لتحديد الإستراتيجيات واتخاذ القرارات من أجل السيطرة على خيرات العالم، باسم العولمة ذاتها؟

- في الحاجة إلى فلسفة سياسية

وإذن، لا مناص من استنبات المفاهيم المتداولة في حقل الفلسفة السياسية الغربية المعاصرة، داخل تربتنا الفكرية، مع أخذنا بعين الاعتبار لاختلاف السياقات وبعد المسافات بيننا وبين الغرب.

إذ أن فعالية هذا الأخير تندرج في سياق ديناميكي ينعكس على مختلف نشاطاته: الاقتصادية والثقافية والسياسية والفكرية...في حين أن سياقنا العربي يتسم بالبطء والركود على مختلف الواجهات وعلى رأسها الواجهة السياسية فماساة فلسطين وغزو العراق هما بمثابة انعكاس لغياب الديمقراطية، أو في أحسن الأحوال، لتجليها الباهت في المجتمعات العربية. والنتيجة هي : انسحاب الإنسان العربي من الفضاء العمومي ككائن فاعل ومؤثر سواء على مستوى المجتمع المدني أو على مستوى الفعل السياسي.

والمطلوب إذن، هو تشخيص مكامن هذا البطء والخلل، وذلك بانخراط المثقفين في نقاشات جادة وجريئة، حول قضايا العدالة والديمقراطية والحداثة والسلطة والحرية والسيادة.

وكما هو معلوم، فإن هذه القضايا شكلت محور نقاشات أقطاب الفلسفة السياسية المعاصرة في الغرب مثل ميشال فوكو وحنا آرندت وليو اشتروت وجون راولز وشارل تايلور ويورغن هابرماس (2)، لكن هذا المطلب تواجهه العديد من العوائق التي تتلخص فيما يلي:

1) استمرارية القطيعة بين المثقفين وبين شريحة عريضة من أفراد الشعب، نظرا لموقف هؤلاء التلقائي المناهض للنخبوية، وأيضا لموقف أغلب المثقفين المعادين للشعبوية

وهذه حقيقة، جسدتها في تراثنا العربي الإسلامي، قطيعة الفيلسوف مع محيطه الاجتماعي، واستعداء الشعب عليه من طرف القوى المحافظة دينيا وسياسيا، وتستحضرني هنا عزلة ابن باجة ومحنة ابن رشد في الغرب الإسلامي، وحملات التكفير ضد الفارابي وابن سينا في المشرق.

2) احتواء المثقف من طرف السلطة السياسية، مما يؤدي إلى إفراغ خطابه من كل محتوى نقدي، ما دام قد أصبح جهازا من أجهزة الدولة الإيديولوجية ومعبرا عن توجهاتها. مما يجعل الخطاب التحليلي الرصين لديه، يعوض بالخطاب الديماغوجي التبريري .

3) غياب الاستدماج الحقيقي للمبادئ والقيم التي تشكل موضوعات للنقاش بين المثقفين، مثل: الكرامة والتسامح والاختلاف والديمقراطية إلخ... مما يجعل تداولها في الجلسات والملتقيات مجرد ترف فكري وليس تعبيرا عن موقف وعن سلوك فعلي. وبذلك يظل البون شاسعا بين المثقف المحلي والمثقف الغربي عموما، والذي تتجسد القيم والمبادئ التي يؤمن بها عبر مواقفه وردود أفعاله.

إن هذه العوائق تستدعي إذن مقاربة نقدية بالمعنى المزدوج السالف الذكر لهذه القضايا، وذلك على مختلف المستويات: فكريا وثقافيا واجتماعيا وسياسيا وتربويا.

- فعلى المستوى الفكري والثقافي، هناك ضرورة للتحاور مع القضايا والإشكاليات المتداولة في حقل الفلسفة السياسية، أي الإطلاع عليها واستيعابها ومناقشتها.

ونشير إلى أن هذا الحقل، قد عرف مطارحات غنية ومثيرة حول قضايا الحرية والعدالة والليبرالية والديمقراطية والفضاء العمومي والدولة، بين الأنجلوساكسونيين أمثال : جون راولز وشارل تايلور ورتشارد رورتي وروناله دووركين ومايكل فالور (3)، ومفكري القارة العجوز أمثال يورغن هابرماس وكارل أوطو أبيل ولوك فيري والان رونو إلخ ...(4)، حيث أثيرت مسالة تساوي الحقوق بين الناس في إطار نظرية العدالة، وحدود النزعة النفعية utilitarisme في المنظور الليبرالي وعلاقة الدولة الراعية بالنموذج الديمقراطي والنزعة الجماعية communautarisme كحد وسط بين الليبرالية والماركسية...

- على المستوى الاجتماعي والسياسي، فإن الأمر يستدعي من الفاعل في حقل الفلسفة السياسية طرح سؤال السياسة كقضية فلسفية أي تحديد العلاقة بين الفيلسوف والسياسي، وهو ما يذكرنا بعمل ماكس فيبر، حول طبيعة العلاقة بين العالم ولسياسي (5).

كما يستدعي منه، تفعيل مواقفه وآرائه من خلال الانفتاح على الجمعيات الحقوقية والثقافية والإقرار بفعالية المجتمع المدني والأحزاب السياسية، مما يسمح بتقييم الأوضاع الاجتماعية والسياسية محليا ودوليا والمساهمة في تحديد توجهاتها أو في نقد هذه التوجهات على أقل تقدير.

وهذا هو شرط قيام تصور نقدي للذات وللمجتمع وللآخر الذي أصبح التنافس معه مرا لا مناص منه لتاكيد الذات. فهل يمتلك مثقفونا الأسلحة الكافية والملائمة للدخول في حلبة المنافسة ؟

- أما على المستوى التربوي، فإن التساؤل المطروح يتعلق بمدى حضور قضايا الفلسفة السياسية في برامجنا التعليمية، وتحديدا في برنامج الفلسفة بالثانوي ومقرراتها بالتعليم العالي.

فباستثناء إشارات عابرة في دروس الحق والعدالة بالأقسام الثانوية، لا نجد تحليلات معمقة للقضايا المتعلقة بحقوق الإنسان والمواطنة والديمقراطية ودولة الحق والقانون والسيادة والتسامح إلخ...

وهو ما ينطبق أيضا على شعب الفلسفة بمؤسساتنا العليا (الكليات، المدرسة العليا للأساتذة)، حيث لا تشكل قضايا الفلسفة السياسية سوى نسبة ضئيلة من مجموع المواضيع المقررة ولا تحظى إلا باهتمام محدود من طرف لفاعلين في هذه الشعب. وقد يقول قائل، بأن هذه لقضايا تعرف حضورا وازنا في كلية الحقوق ونقاشا موسعا ضمن حقول القانون لعام والقانون الخاص، غير أن المتتبع لتجليات هذا النقاش، سيلاحظ بأن غلب ما يقدم لا يخرج عن إطار التحليلات الأكاديمية التي تعرض للآراء والمواقف من منظور تاريخي وصفي وليس من منظور نقدي.

وما يبرر هذا القول هو غياب لتواصل الفعلي بين شعب الحقوق وشب الفلسفة، هذا التواصل الذي قد يسمح بتعدد المقاربات وتنوع التحليلات.

فهل سيمكن الإصلاح الجامعي في جانبه البيداغوجي والإصلاح التعليمي عموما، من تجاوز هذه المعضلة ؟

خاتمة

أريد في الختام، التوقف وبإيجاز، عند مفهوم أثاره المفكر اليوناني الأصل- الفرنسي الجنسية كورنليوس كستورياديس Cornelius Costoriadis صاحب مؤلف "الاشتراكية أو الهمجية" وأيضا "في سياسة أفلاطون"(6)، وهو مفهوم الاستقلالية، الذي يعني قدرة الذات على تحديد قوانينها بنفسها. وتبعا لهذا التحديد، ستكون الديمقراطية مشروطة بمدى تمكن أفراد المجتمع عبر ممثليهم الحقيقيين وعبر فعاليات المجتمع المدني من وضع قوانينهم بأنفسهم. وهو ما سنجد صداه أيضا لدى هابرماس، الذي سيؤكد ضمن مؤلفه "الحق والديمقراطية" على مبدأ النقاش الديمقراطي المتضمن لفكرة وضع المواطنين لتشريعاتهم بأنفسهم auto législation des citoyens (7). وسيلاحظ كستورباديس، بأن الثورات التي عرفها الغرب الليبرالي منذ ثورة الأنوار، والتي عرفها الشرق الاشتراكي وتحديدا أوروبا الرقية و الصين- لم تحقق الاستقلالية المامولة، وبذلك لم تتحقق الديمقراطية المنتظرة. فالحركات الاجتماعية التي حملت مشروع الثورة فشلت، ولذلك فإن المطلوب هو إعادة قراءة مسار هذه الحركات وتقييمها، من أجل استشراف آفاق أخرى.(8)

وينطبق هذا الأمر على الحركات الاجتماعية والمفاهيم التي سادت ولا زال بعضها يسود في مجتمعاتنا العربية والإسلامية -بدءا بمفاهيم النهضة والإصلاح ومرورا بدعاوى القومية والثورة والحدة والاشتراكية، وانتهاء بمفاهيم الحداثة والديمقراطية والتجديد واليقظة، خصوصا أمام ما يعتمل واقعنا من انتكاسات وهزائم وإحباطات.

فنحن في حاجة إلى مقاربات جديدة للإيديولوجيا العربية المعاصرة وإلى بيان جديد من أجل الديمقراطية ونقد جديد للعقل السياسي وللعقل الإسلامي(9)، أي إلى نقد شمولي للخطاب العربي والإسلامي بكل مستوياته.

× عضو اتحاد كتاب المغرب

الهوامش :

1- إدريس كثير، عز الدين الخطابي، "أسئلة الفلسفة المغربية"، منشورات الزمن، الكتاب 10، يناير 2000، ص،ص. 77-75

2-لمزيد من التفاصيل، انظر :

Magazine littéraire; Le renouveau – de la philosophie politique; Nu. 380 octobre 1999

3-يمكن الاستئناس بالمراجع التالية، وذلك على سبيل المثال لا الحصر

John Rawh; Théorie de la justice – seuil; 1ère éd. 1971

- John Rawh; Justice et démocratie; seuil; 1993

- Richard Rorty; L'homme spéculaire Seuil; 1990

- Michel Walzer; Sphère de la justice; Seuil; 1997

- Michel Walzer. Traité de la tolérance; Gallimard; 1998

4-يمكن أيضا، الاستئناس بالمراجع التالية :

Luc Ferry / Alain Renaut; Philoso- – phie politique; P.U.F.;1ère; 1985

- K.Otto Apel; l'éthique à l'âge de la science; Presses de l université de Lille; 1987

- Jürgen Habemas; Droit et démocratie; Gallimard; 1959

5 - Max Weber; Le savant politique; 10 - 18; Plon; 1997

6 - Cornélius Costoriadis; Sur la politique de Platon; Seuil; 1999

7- Jürgen Habemas, Droit et démocratie; Gallimard; 1997; P. 138

8 - Michel Lallement; Cornélius Costoriadis; De l'imaginaire au politique; in Philosophie de notre temps; Collectif; éd. Science humaines; 2000; p. 165

9- طبعا، فإن الأمر يتعلق بعناوين لمؤلفات عكس اجتهادات مفكرينا في مجال الفلسفة السياسية، وهي كما يلي :

- عبد الله العروي، "الإيديولوجيا العربية المعاصرة"، دار الحقيقة، بيروت، 1971

-برهان غليون، "بيان من أجل الديمقراطية" ، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط. 4، 1986

-محمد عابد الجابري، "العقل السياسي العربي، محدداته وتجلياته"، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ط. 5، 2000

-محمد أركون، "تاريخية الفكر العربي الإسلامي"، المركز الثقافي العربي، البيضاء، ط. 2، 1996

قراءة نقدية في كتاب"مدخل إلى القرآن الكريم" للأستاذ الجابري

علوم القرآن بعيون الحداثيين العرب

■ ذ. كمال بنعمر

يدخل الكتاب الجديد القديم للأستاذ محمد عابد الجابري، مع الأجزاء الأربعة من "نقد العقل العربي"، في مشروعه الفكري الضخم، الذي يتقاسمه مع أساتذة وباحثين آخرين أمثال محمد أركون ونصر حامد أبو زيد، ويهدف هذا المشروع إلى تقديم "فهم جديد" و "رؤية معاصرة" تساهم في إنشاء "نهضة فكرية" تستطيع التخلص من الفهم "الأرثذوكسي للنص المقدس" وتؤسس "للثورة على العقل الإسلامي الأرثذوكسي". وتستنجد هذه الأبحاث التي يقدمها هؤلاء الباحثون ومن سار على نهجهم، بمناهج وأدوات نقدية ومفاهيم كانت نتيجة لنهضة فكرية تعرف بفلسفة الأنوار، رغم ما يوجد من فواصل وفوارق بين هذا العقل (وأقصد العقل الإسلامي) وذاك (أي العقل الغربي المسيحي). وحيث يستحيل الإسقاط والتماثل يصر هؤلاء على تكرار نفس التجربة والتسلح بنفس الأدوات في قراءة "النص المقدس" وتفكيكه وجعله محل الشك بإزالة القدسية عنه، وحتى لا أتهم بالتجني عليهم لا بد من إيراد بعض نصوصهم التي تؤكد هذا الطرح. فهذا نصر حامد أبو زيد يدعونا إلى امتلاك الوعي التاريخي العلمي كجسر نعبر من خلاله من المقدس إلى الدنيوي، "إن ما نعنيه بالوعي التاريخي العلمي بالنصوص الدينية يتجاوز أطروحات الفكر الديني قديما وحديثا ويعتمد على إنجازات العلوم اللغوية، خاصة في مجال دراسة النصوص. وإذا كان الفكر الديني يجعل قائل النصوص الله محور اهتمامه ونقطة انطلاقه، فإننا نجعل المتلقي-الإنسان- بكل ما يحيط به من واقع اجتماعي تاريخي هو نقطة البدء المعاد (1).

وهذه الطريقة قد اصطلح عليها "قراءة تاريخية للنص القرآني". إذن فلنتجاوز مركزية النص ومركزية الإله واستبدالها بمركزية الإنسان لإنشاء "نهضة حقيقية" كان من الضروري تحقيق القطيعة مع مجموع الآليات التي يعتمدها المنهج الأصولي واستبدالها بآليات جديدة تحقق مقاصد "الاجتهاد الحداثي التحرري"، وهذا ما دعا إليه أيضا محمد أر?ون حيث "يريد أن يثير داخل الفكر الإسلامي تساؤلات مألوفة فيما يخص الفكر المسيحي منذ وقت طويل، وبعمله هذا يخضع القرآن لمحك النقد التاريخي المقارن وللتحليل الألسني التفكيكي وللتامل الفلسفي"(2).

إذن فلتحقيق هذا المشروع "الفكر النهضوي" لا بد من اعتماد مناهج وأدوات نقدية مستعارة من الفكر الغربي، حسب زعم هؤلاء، رغم الفوارق والفواصل الموجودة بين التجربة المسيحية والتجربة الإسلامية. وهذا ما قام به الأستاذ الجابري في كتابه الجديد "مدخل إلى القرآن الكريم"، حيث اعتمد على تاريخ الأديان المقارن وانتقاء النصوص، لإثارة الكثير من التساؤلات التي تزرع الشك لدى القارئ غير الملم بمواضيع علوم القرآن، وتزحزح الكثير من المفاهيم والأفكار، فانطلق وطرح السؤال حول أمية النبي "ص"، حيث يورد الأستاذ روايات أسباب نزول صدر سورة العلق وهي أول ما نزل من الآيات، ويخرج باستنتاج مفاده أن المقصود ب "ما أقرأ" و "ما ذا أقرأ" و "ما أنا بقارئ" هو استفسار النبي (ص) عمّ يقرأه وليس نفيا لمعرفة القراءة. ولنفترض جدلا أن هذا صحيح، فاستفساره هنا عمّ سيعيد قراءته وتلفظه بالأصوات التي تفيد معنى في اللغة، وليس القراءة في الصحف لأن جبريل عليه السلام لم يضع أمامه صحيفة أو كتابا ليقرأ فيه. وهذا الاستنتاج لا يلزمنا القول أن محمدا (ص) كان يعرف القراءة والكتابة. أما ما جاء به من شرح لمفهوم "الأمي والأمة الأمية" فيبقى صحيحا من وجهة نظر تاريخ الأديان، حيث كانت اليهود تطلق على غير أهل ديانتها لفظ "أمي" أو "أممي" نسبة إلى "الأمم" التي تعني، في اصطلاحهم، المتخلفين عنهم في العقيدة والدين.

إلا أن هذا لا ينال من حقيقة تبقى شامخة في وجه الأستاذ رغم تأويلاته التي تجانب الصواب أحيانا، حيث تقف اللغة و الشواهد التاريخية حاجزا أمامه.

● **النكرة في سياق النفي:**

الآية التي تثبت حقيقة الرسول (ص) قبل نزول الوحي، والتي لا تدع مجالا للشك، هي قوله تعالى "وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون" العنكبوت الآية .48فالكلام في هذه الآية منفي وكلمة "كتاب" وردت نكرة والتي تفيد جميع ما هو من جنسها (ما يدخل ضمن مدلولها). والنكرة في سياق النفي صيغة من صيغ العام، ومن ثم فلا مجال لتخصيص كلمة "كتاب" بالإنجيل والتوراة وإسقاط باقي الكتب عنها، فهذا لا يستقيم والأصول التي وضعها السلف، فالآية التي نحن بصددها تماثل قوله تعالى "فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج" البقرة الآية .197فهل يمكن تخصيص كلمة "جدال" بنوع منها أم أن الأمر يتعلق بجميع أنواعها؟ ونفس الشيء ينطبق على "فسوق" و "رفث". فلا أحد ينكر أن المقصود من هذه الكلمات عمومياتها وأنها تعم جميع ما هو من جنسها. أما التأويل الذي قدمه الأستاذ في حق هذه الآية فهو احتمال مرجوح مردود.

● **"حتى كتب" غاية :**

أورد الجابري نقلا عن القرطبي حديثا اعتبره دليلا على أن الرسول (ص) كان يعرف القراءة، والحديث يقول: "ما مات النبي (ص) حتى كتب". إلا أن هذا الحديث ينقلب حجة عليه، فمن له أدنى دراية باللغة العربية لا يسعه إلا أن يفهم أن الغاية التي رسمها لم تتحقق إلا في مرحلة متقدمة من حياة النبي (ص)، وإلا فما الهدف من قوله "ما مات حتى كتب""؟ حيث لو كان الرسول(ص) يعرف الكتابة منذ صباه لما كانت هناك حاجة لرسم هذه الغاية "حتى كتب"، كانت ستكون النتيجة تحصيل حاصل.

إذن، ليتضح الأمر جيدا لا بد من اتخاذ حدث نزول الوحي فاصلا تاريخيا بين حالتين، حالة لم يكن فيها الرسول(ص) يعرف القراءة والكتابة منذ ولادته إلى وقوع هذا الحدث الجلل، وحالة تعلمه القراءة والكتابة ابتداء من احتكاكه بالوحي، ولما كان الأستاذ يتحدث عن الحالة الأولى، فإنني أضعه أمام تحد صريح، فليأتي بواقعة تاريخية تثبت أن الرسول (ص) كان يقرأ ويكتب قبل اصطفائه. فالمدة الزمنية التي عاشها قبل النبوة كانت كافية لوقوع حادثة تثبت ذلك لو كان الأمر كذلك. أما ما أورده من تردده على الشام في تجارة لخديجة، ليقول أنه من غير المتوقع أن يكون جاهلا بالكتابة والحساب وهو يقوم بمهام التجارة. فإنني أطرح هنا التالي: ما الداعي إلى ربط الكتابة بالحساب؟ هل يريد الأستاذ أن أدله على من يمارس التجارة في هذا الزمان، وفي نفس الآن لا يفرق بين الألف والياء؟ وما بالك بالتجارة في ذاك الزمان؟ ثم كيف يعقل أن يكون النبي (ص) قد تلقى تعليما في صباه وكتب السير على ضخامتها لا تذكر ما يفيد ذلك، ولا من علّمه؟

● **لا حاجة إلى التذكير...**

أثار استغرابي قول الجابري إن معظم المفسرين قد ربطوا بين إعجاز القرآن و "أمية" الرسول(ص)، جاعلين من هذه الصفة دليلا على أن القرآن معجزة له. إلا أن هذا يحتاج إلى مراجعة، فالقرآن العظيم هو نفس المعجزة وعينها وشاهد صدقها ولازم وجودها الذاتي منطو عليه ومتصل بجوهر مضمونه وكما قال ابن خلدون هو "اتحاد الدليل والمدلول". فهو لا يحتاج إلى دليل يكون حجة على إعجازه، فقد أظهر إعجازه على أكثر من صعيد، فتحدى العرب على أن يأتوا بمثله وقال: "فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين" الطور الآية 32، ثم تحداهم بعشر سور من مثله "أم يقولون افتراه، قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون" هود الآية .14 وليس هذا فحسب بل تنازل وراح يطلب سورة من مثله فقال "وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله..." البقرة الآية .22

أما على المستوى الفكري والمضمون، فقد قال تعالى "ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا" النساء الآية .81هذا هو حال القرآن ينتفض ليقف بنفسه حجة على إعجازه بما يحتويه من تحد صريح ومن تكامل في المضمون، ومن شرائع ليست مما يمكن أن يكسب بتعلم بل بوحي، ومن إعلام بالغيوب.

● **ترتيب الآيات توقيفي:**

يذكر الأستاذ الجابري أن ترتيب الآيات لم يكن توقيفيا في جميع الآيات، وإنما كان كذلك في السور التي نزلت كاملة ومرة واحدة، أما في باقي الآيات فالأمر يحتمل أن يكون من عمل الصحابة. وهذا يخالف الواقع، فالذي قام بجمع القرآن ليس غريبا عنه، وإنما هو زيد بن ثابت، أحفظ القراء وأثبتهم وألزمهم وقد شهد العرضة الأخيرة للقرآن الكريم، لما كان جبريل عليه السلام يعارض النبي(ص) بما أنزل من القرآن في رمضان من كل عام وفي رمضان الذي توفي بعده النبي(ص) عارض مرتين، وهو الذي كان يكتب الوحي لرسول الله (ص)، وقد اتبع في جمعه هذا، زمن أبي بكر، منهاجا صارما دقيقا، فلم يكتف

بما كتب في الصحف الأولى كشرط في ترتيب ذلك الجمع، بل أضاف إلى ذلك المحفوظ في صدور الرجال إمعانا في الأخذ بالمنهج المحرر الدقيق، وهو أمر له قيمته ومكانته وأهميته في مدى العناية بضبط النص القرآني، وكان صريحا على أن يكون للجمع مصدران هما الكتابة والحفظ بشرط "أن يشهد على الحفظ شاهدان عدلان ومثلهما على الكتابة بشرط أن يكون المكتوب ليس من الذاكرة، وإنما بإملاء الرسول (ص) ذاته" (3).

وبعد هذا كله أليس من أقرأ زيد بن ثابت والصحابة هو رسول الله (ص) والذي أقرأ الرسول (ص) هو جبريل عليه السلام، فقد كان يتنزل عليه بالآيات ويرشده إلى موضعها من السورة أو الآيات التي نزلت قبل، فيأمر الرسول (ص) كتبة الوحي بكتابتها في موضعها، ويقول لهم: ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، أو ضعوا آية كذا في موضع كذا، فعن عثمان بن أبي العاص قال: "كنت جالسا عند رسول الله (ص) إذ شخص ببصره ثم صوبه، ثم قال: أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السورة "إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى " سورة النحل الآية ...90إلى آخرها(4).

ثم ألم يقل تعالى "إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه" القيامة الآيات 18-17-16، ومعنى قرآنه، قراءته وتلاوته، والقراءة تكون بالترتيب.

● **الزيادة والنقصان في القرآن:**

في مسألة جمع القرآن، يطرح صاحبنا تساؤلا كالآتي: هل "المصحف الإمام" ويقصد الذي جمع زمن عثمان وهو الذي بين أيدينا الآن- يضم القرآن كله، جميع ما نزل من آيات وسور، أم أن هناك ما سقط أثناء الجمع؟ ويخرج باستنتاج مفاده أن ثمة آيات وربما سور قد "سقطت" ويورد مما يورد "آية الرجم" التي قرأها عمر بن الخطاب وهي: " الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله، والله عزيز حكيم" ويضيف: قيل إن عمر أتى بهذه الآية إلى زيد بن ثابت حين كان يجمع القرآن فلم يأخذها منه لأنه كان وحده. ثم إن عمر بن الخطاب قال: "إياكم أن تهلكوا عن آية الرجم والذي نفسي بيده لولا أن يقول الناس: زاد عمر في كتاب الله لكتبتها".

أولا: ما أود الإشارة إليه أن الأستاذ الجابري يأتي بأقوال مأثورة منقولة ولا يحيل في كثير من الأحيان، وهو الذي ما فتئ يذكرنا "بالفضيلة العلمية" كما يسميها ابن رشد و "الأمانة العلمية" كما تسمى في عصرنا، وهذا ربما له ما يبرره على الأقل مع ذاته.

ثانيا: هذه "الآية" رواها الإمام مالك في الموطأ، وذكرها الحافظ بن ماجة في سننه عن عمر بن الخطاب ضمن كلامه في الموطأ. ولكن كلا من البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي ذكروا كلام عمر في الرجم ولم يذكروا هذه الآية. وقد ذكر الحافظ بن حجر أن النسائي قد أخرجه (أي نص الآية) عن محمد بن منصور وعن سفيان كرواية جعفر ثم قال: لا أعلم أحدا ذكر هذا الحديث (الشيخ والشيخة) غير سفيان وينبغي أن يكون وهما(5).

ثالثا: أنها لم تحظ بالاتفاق عليها، كشأن الحديث الذي يرد في صحاح السنة خصوصا صحيحي البخاري ومسلم. وأن الرجم ثابت بالسنة الفعلية والقولية، فقد روى البخاري في صحيحه بسنده إلى سلمة بن كهيل قال: "سمعت الشعبي يحدث عن علي (ض) حين رجم المرأة يوم الجمعة وقال: رجمتها بسنة رسول الله (ص)". فلو كانت تلك الجملة آية من آيات القرآن، لكان حريا بعلي أن يقول رجمتها بكتاب الله.

رابعا: إذا كانت هذه الآية لمتصل إلى درجة الحديث المتفق عليه فمن غير المعقول أن تثبت لها صفة القرآن الذي لا يثبت إلا بسند قطعي و رواية متواترة.

خامسا: إن قول عمر في شأن هذه الآية "لولا أن يقول الناس: زاد عمر في كتاب الله لكتبتها" مشكل احتار العلماء في تخريجه، فلو كان يعلم علم اليقين أنها من القرآن لما تردد في كتابتها، وهو الذي كان لا يخشى في الحق لومة لائم، ولا يقيم لمقالة الناس وزنا عندما يظهر له الحق ويعزم على أمر شرعي.

وبعد الذي ذكرته في شأن تلك الجملة المسماة "آية" زورا وبهتانا، أود أن أقول كما قال هو في شأن بعض النصوص التي أوردتها الشيعة على أنها قرآن "حذف" أو "أسقط"، أنها لا ترقى إلى مستوى أسلوب القرآن من حيث نظمه ودقة تعبيره وبراعة تصويره ومتانة رصفه وإحكام تراكيبه وجزالة ألفاظه، وغير ذلك من صنوف جماليات التأليف التي تفرّد بها القرآن ومازته عما سواه من عامة النصوص. وهذا ينطبق على جل ما أورده الأستاذ على أنها شيء من القرآن، والمقام لا يتسع هنا لتتبعها ودراستها وكشف تهافتها.

فالقرآن الكريم منزه عن هذه الأقاويل، والحديث عن الزيادة والنقصان فيه، هو حديث لا يصمد أمام الحقائق، فهو الذي "لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد" فصلت الآية .41أما الحديث عن النسخ والنسيان والتبديل والحذف زمن النبي (ص)، فتلك أمور أخرى لا علاقة لها بجمع القرآن زمن عثمان أو أبي بكر الصديق ولا علاقة لها بالفعل الإنساني، وإنما هي أمور أرادها الله كما هي. فالقرآن الكريم مصان عن كل شبهة، وخير دليل على ذلك قوله تعالى "إنا نحن نزلنا الذكرى وإنا له لحافظون" الحجر الآية .9

وأخيرا أود أن أشير إلى رأي أحد المفكرين الإسلاميين بصدد هذا العمل الفكري، والذي صرح به لجريدة المساء المغربية العدد 486، ويتعلق الأمر بالأستاذ رضوان السيد، حيث يرى أن المحاولة الأخيرة للأستاذ الجابري لم تأت بجديد على المستوى الإيبستمولوجي، وإنما هي عبارة عن مزج الاستشراق بكلاسيكية إسلامية، فقد قام بعرض المؤلفات الكلاسيكية الإسلامية عرضا تعليميا مبسطا، مرتبة بعض الشيء، ومنضدة بعض الشيء أيضا حسبما فعل المستشرقون الكلاسيكيون.

فما أشار إليه المفكر اللبناني يبقى صحيحا إلى حد كبير، فالمحاولة عمدت إلى تقديم عام يشير إلى الظروف الفكرية والعقدية التي كانت قبل و مع ظهور الوحي الإسلامي، كمعطى يجب الأخذ به لفهم نصوص الوحي. وهذا أيضا غير جديد على مؤلفات الجابري باعتباره مؤرخا فكريا. بل ما يمكن اعتباره جديدا هو قراءة المعطى قراءة تحويرية قصد الوصول إلى تفسيرات مرسومة مسبقا، والتي تخرج عن المرامي والغايات التي رسمتها القراءة الحداثية لنفسها، والهادفة إلى زعزعة مركزية النص وتثبيت مكانها مركزية الإنسان، وتحقيق خلاصه بتخليصه من تبعيته لسلطة غيبية وفوق إنسانية. وهذا يأتي بدعوة من هنا إلى القطيعة مع مجموع الآليات المنهجية التي يعتمدها الفكر الإسلامي، وبدعوة من هناك إلى القطيعة الإيبستمولوجية وزرع الشك حول مجموعة من المعارف التي لها صلة بالتراث الإسلامي، ليس بقصد التمحيص والتدقيق، وإنما بقصد هدم هذا البناء العقدي والفكري الواقف "عائقا" أمام أي "نهضة حقيقية" حسب أصحاب هذا الاتجاه. ولعل هذا ما تمتاز به الإيديولوجيا الحداثية، فهي تحسن الهدم ولكنها ليست شيئا آخر غير الهدم(6).

الهوامش:

1- نقد الخطاب الديني ص: 200ط2/1994، سينا للنشر، القاهرة.

2- مجلة الفكر العربي المعاصر عدد: 1980- 6/7ص .30مقال بعنوان "حول الأنتروبولوجيا الدينية، نحو إسلامية تطبيقية

3-عبد الله دراز، مدخل إلى القرآن الكريم، ص .37

4- أخرجه أحمد بإسناد حسن.

5- الحافظ بن حجر، فتح الباري ج .15/155-156

6- إدغار موران، critique de la madérnité، نقلا عن المنعطف عدد .25/26

محمد شكري بين القراءة والكتابة وفقهاء المصادرة

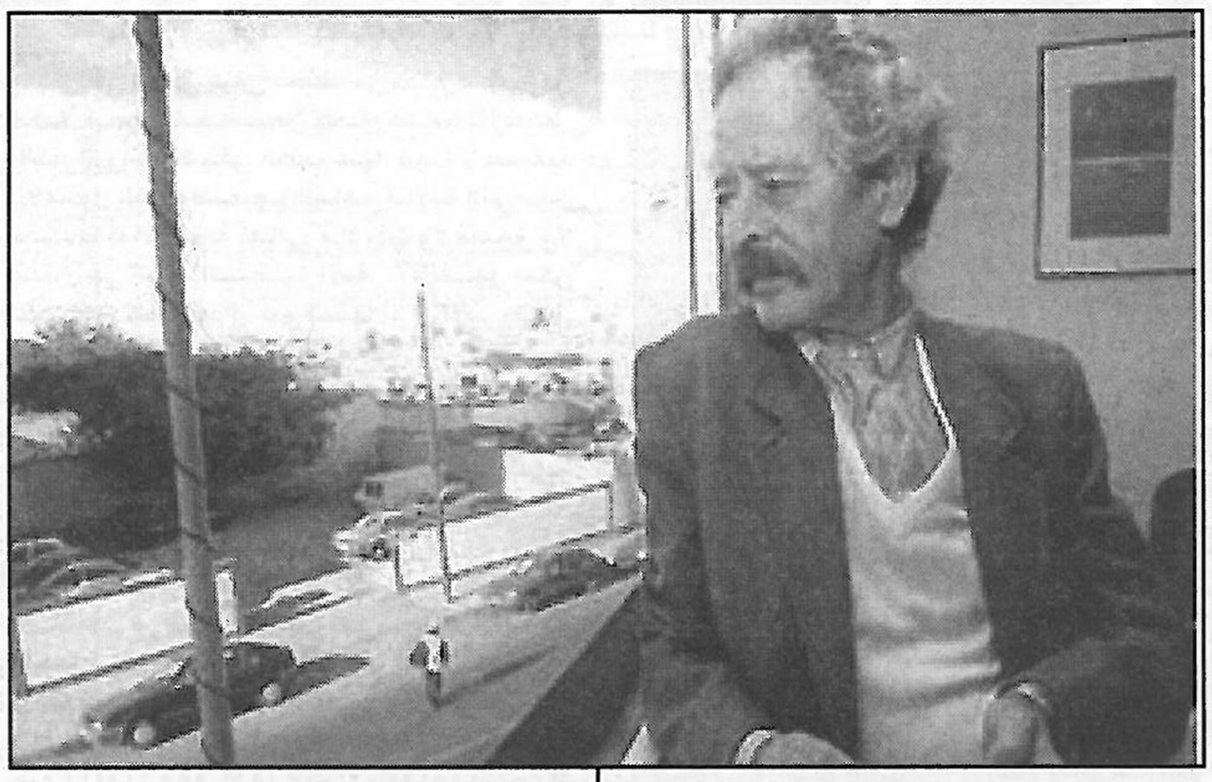

(9شكري والقراءة والكتابة

اخترت الزواج بكتبي، بالكتابة، وبحريتي الشخصية... ضحيت بالمرأة والأسرة من أجل الزواج بالكتابة والقراءة .

حوارات مع محمد شكري
حسن أحمد بيريش
جريدة الإتحاد الاشتراكي العدد : 7745الصفحة 26 5أكتوبر . 2004

أكتب بطريقة مزاجية بحيث يمكن ألا أكتب لمدة سنة أو سنتين، بل أجمع التفاصيل في ذهني وحين أجلس للكتابة أنهي الكتاب في شهر، كما فعلت مع رواية " زمن الأخطاء " التي كتبتها في شهر رمضان بحيث لا أفتح الباب لأحد ولا أخرج سوى لقضاء الأغراض.

حوار مع محمد شكري أجراه: عبد الله الدامون
جريدة الشرق الأوسط العدد: 8838الصفحة 8 -15فبراير .2003

أجلس للكتابة أربعة عشرة ساعة في اليوم وأرتاح باقي اليوم، أحيانا أيضا أكون مرتبطا في نفس الوقت بإعداد برامج إذاعية، لكنها لا تأخذ مني وقتا طويلا.

نفس المرجع السابق ذكره.

أعتقد أني ولدت موهوبا ، ولكن هذه الموهبة كان لابد لها أن تصقل وتطعم أو تثقف بالقراءة الجادة .

حوار مع شكري أجراه د: واصف منصور
جريدة العلم العدد: 20185الصفحة 1 - 2 شتنبر .2005

لقد بدأت القراءة منذ سنة 1956، ومن يومها إلى الآن ، وأنا أقرأ بمعدل خمسين صفحة كل يوم ، أحيانا أقرأ مائة وخمسين صفحة في اليوم ، ويمر علي يومان وأكثر أكون فيها مريضا ولا أقرأ وعليه فإني قد قرأت حوالي أربعة آلاف كتاب

نفس المرجع المشار إليه أعلاه

لم أخجل أبدا مما قمت به لأنني أعتبر أن الأمر متعلق بالأنتربولوجيا والتاريخ، والأدباء إن لم يسجلوا للبشرية هذا النوع من الاعترافات (محمد شكري يتحدث عن الصيحة التي خلفتها رواية الخبز الحافي) من الذي سيسجل تاريخ الأسر في مجتمع من المجتمعات.

المرأة في حياة المبدع
إعداد: ليلى بارع
جريدة المستقل الصفحة 25 - 10نونبر .2002

نجاح سيرتي الذاتية لا يعود فقط إلى تناولي ما يعرف ب " الطابو " هذه السيرة هي أساسا وثيقة اجتماعية تؤرخ ما لا يؤرخ له التاريخ الرسمي أو التاريخ المأجور.

حوارات مع محمد شكري
حسن أحمد بيريش
جريدة " الإتحاد الاشتراكي " العدد : 7737 الصفحة 18 - 5 أكتوبر . 2004

هناك نوعان من العزلة، هناك كتاب ينغلقون على أنفسهم ولا يستطيعون أن يكتبوا في مكان عمومي لأن حساسيتهم المفرطة تجعلهم يشعرون بالتشويش على أفكارهم، وهناك كتاب يعيشون العزلة دون أن ينغلقوا على أنفسهم وهؤلاء بإمكانهم أن يكتبوا في الأماكن العمومية بنوع من التركيز الذي لا يتأثر بضجيج الآخرين .

حوارات مع محمد شكري
حسن أحمد بيريش
جريدة " الإتحاد الاشتراكي " العدد : 7737 الصفحة 18 5أكتوبر . 2004

...كتاباتي عن المرأة فهي لا تشوه صورتها في المجتمع، بقد ما تكشف عن واقعها الصعب، واقع الفقر والجهل اللذين يكبلانها ويحدان من طموحها وتطلعاتها للعب دورها الحقيقي في المجتمع.

حوأرات مع محمد شكري
حسن أحمد بيريش
جريدة " الإتحاد الاشتراكي " العدد : 7739 الصفحة 20 5أكتوبر . 2004

أنا دائما أقول أن الأدب لا ينبغي أن يؤخذ بشكل حرفي على أنه حقيقة، أن كل ما فكرت فيه عشته وإن لم أعشه في الواقع، الكتابة الأدبية إما أن تكون جيدة أو رديئة، وليس واقعية أو غير واقعية.

حوارات مع محمد شكري
حسن أحمد بيريش
جريدة " الإتحاد الاشتراكي " العدد: 7742 الصفحة 18 5أكتوبر . 2004

... لست كاتبا أتعمد تهييج المكبوتين جنسيا، وتوظيفي للجنس ليس موجها لهؤلاء المصابين بالكبت والحرمان الجنسي، وليس للإغراء، إن هذا الأخير عمل تجاري وأنا لا أتاجر بكتاباتي.

حوارات مع محمد شكري
حسن أحمد بيريش
جريدة " الإتحاد الاشتراكي " العدد : 7740 الصفحة 21 5أكتوبر . 2004

(10شكري وفقهاء المصادرة

اللغة الوحيدة التي يتقنها هؤلاء الذين يهاجمون الكتاب ويلحقون بهم أشنع التهم بغرض الهدم والتدمير والتشويه، لا يهدف الإصلاح والتقويم، كما يدعون، هي لغة المنع والمصادرة، أما معرفتهم للدين والعقائد فهي لا تتجاوز المظاهر والقشور !

حوارات مع محمد شكري
حسن أحمد بيريش
جريدة " الإتحاد الاشتراكي " العدد : 7742 الصفحة 21 5أكتوبر . 2004

أنا أخ كل الذين اضطهدوا، والذين ما زالوا يضطهدون: فكريا، عقائديا وأدبيا.

حوارات مع محمد شكري
حسن أحمد بيريش
جريدة " الإتحاد الاشتراكي " العدد : 7742 الصفحة 21 5أكتوبر . 2004

سرني كثيرا جدا ما صدح به نجيب محفوظ هذا موقف عظيم ونبيل منه يكشف عن إيمانه العميق بحرية الإبداع، أن مؤازرته لي اعتبرها بمثابة دفاع عن كل الكتابات التي تتعرض للإضطهاد من طرف فقهاء المصادرة وهي أيضا بمثابة تشجيع لي للاستمرار في مسيرتي الأدبية.

حوارات مع محمد شكري
حسن أحمد بيريش
جريدة " الإتحاد الاشتراكي " العدد: 7742 الصفحة 21 5أكتوبر . 2004

(11شكري والتلفزيون والموسيقى

أحيانا أتفرج على بعض القنوات التلفزيونية التي تعجبني مثل البرامج الوثائقية في القناة الثانية الإسبانية أو القناتين المغربيتين حين يكون هناك برنامج مهم، إضافة إلى القناة الفرنسية الخامسة أو قناة " إيه-آر-تي " أو " قناة " الجزيرة إني أحدد من قبل ما يمكن أن أراه في التلفزيون ، فلا يمكن أن أمضي وقتا طويلا أمامه .

حوار مع محمد شكري: عبد الله الدامون
الشرق الأوسط العدد: 8838 الصفحة 15 8فبراير . 2003

أخصص وقتا مهما من أجل الاستماع إلى الموسيقى خصوصا الكلاسيكية وموسيقى الشعوب... وبعض الأغاني القديمة لأم كلثوم أو أسمهان أو أغاني نادرة مثل سليمة مراد وعالية الأطرش والدة فريد الأطرش أو " نادرة " وحسيبة رشدي... كما تعجبني أغاني الشيخ العنقة الجزائري وصبيحة التونسية، عندي أغنية لمحمد عبد الوهاب حين كان عمره سبعة أعوام وهي (ألفيتها ساهرة) لدي ذكريات كثيرة مع الأغاني القديمة.

حوار مع محمد شكري: عبد الله الدامون
الشرق الأوسط العدد: 8838الصفحة 15 8فبراير . 2003

تعجبني رقصة " أحواش " والموسيقى الأندلسية ، إضافة إلى بعض القطع للمرحوم المعطي بلقاسم ، ثم نعيمة سميح ، عبد الهادي بلخياط خصوصا في أغانيه القديمة لسنوات الستينات ، هناك أيضا لطيفة أمال وخاصة عندما تغني الملحون .حوار مع محمد شكري: عبد الله الدامون

الشرق الأوسط العدد:* *8838الصفحة 15 8فبراير .2003

يتبع

إصدارات جديدة - إصدارات جديدة - إصدارات جديدة - إصدارات جديدة

"الشريف محمد أمزيان، شهيد الوعي الوطني (1908-1912)"

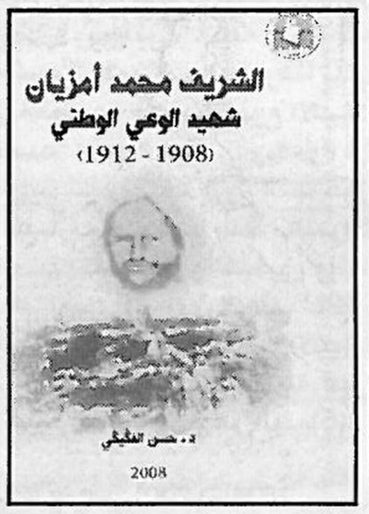

كتاب تاريخي جديد للدكتور حسن الفكيكي، صدر في 432 صفحة بما فيها الملحق الوثائقي وفهارس الأعلام والمصادر والمراجع وجداول الرسوم والصور والخرائط وقائمة الموضوعات، كما دعمت هذه الدراسة القيمة بعدد مهم من الصور مستمدة من التحري الميداني، ومما استخرج من المراجع الأجنبية، بلغ مجموعها 122وحدة. وقد قسم الكاتب مؤلفه إلى ثلاثة أقسام أتى الأول تحت عنوان (المقاومة وشبح الوجوج الأجنبي)، والثاني حمل عنوان (حماية التراب الوطني فوق كل اعتبار)، في حين حمل القسم الثالث عنوان (جولات بين الأهداف الحربية).

"دليل النباتات البرية للمتنزه الوطني للحسيمة"

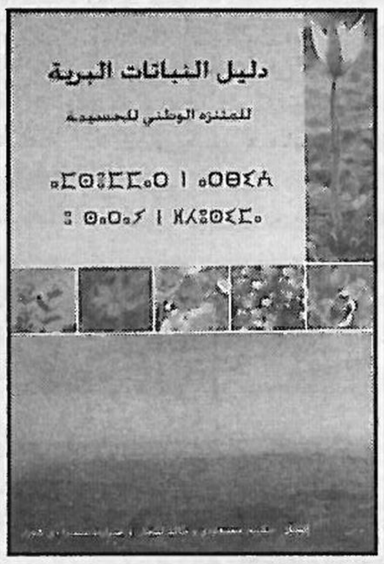

كتاب جديد يقع في 147من الحجم الصغير، صدر عن مطبعة المعارف الجديدة بالرباط، أنجزه فريق مكون من حكيم مسعودي وخالد لبحار وخيراردو سييرا دي كوزار، وهو دليل يندرج في إطار المشروع الذي تنفذه جمعية مجموعة دراسة الطيور والدفاع عن بيئتها بالريف الأوسط، في إطار مشروع متكامل تشرف على إنجازه كل من شبكة الجمعيات التنموية العاملة بالمتنزه الوطني للحسيمة، والجمعية الإسبانية الحركة من أجل السلام والحرية ونزع السلاح، بتمويل من الحكومة المستقلة لمدريد، ويهدف هذا الدليل كما جاء في مقدمة الكتاب إلى "التعريف ببعض الأنواع النباتية البرية الأكثر شيوعا بمجال المتنزه، قصد تثمينها والمساهمة في الحفاظ عليها، كما نتوخى منه ملأ الفراغ المعرفي في هذا المجال من أجل تحفيز فعاليات أخرى، للانخراط في تعويض النقص الحاصل في التعريف وحماية هذا الموروث الطبيعي بكل أنواعه".

(محمد بن عبد الكريم الخطابي في رحاب الشعر)

كتاب جديد للدكتور محمد محمد المعلمي، صدر مؤخرا بمدينة تطوان في طبعته الأولى، يؤرخ فيه صاحبه لمواقف ومعالم شخصية عبد الكريم الخطابي، انطلاقا من الشعر الذي قيل حول هذه الشخصية الفذة، في أقطار ودول مختلفة: المغرب والجزائر والعراق وفلسطين ومصر وغيرها من الدول.

تكريم الشاعر أحمد الصادقي ببلجيكا

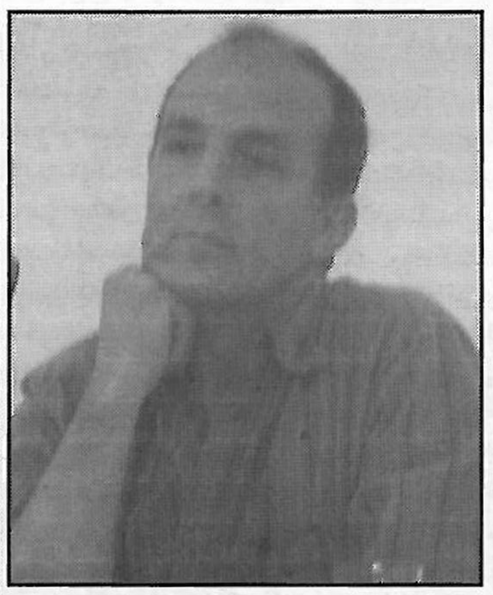

تستعد جمعية UMAS التي يترأسها أعرود مراد بتنسيق مع جمعية SOS، لتكريم الشاعر الأمازيغي أحمد الصادقي يوم سابع عشر ماي الجاري، بقاعة -Oude bad huis?بمدينة أنفرس البلجيكية، ضمن حفل سيشمل مقطوعات موسيقية و قراءات شعرية و اسكيتشات فكاهية، إضافة إلى كلمات و شهادات في حق المحتفى به، ومن بين الذين سيشاركون في إحياء هذا الحفل التكريمي، نجد حفيظ تيفريجاس وفؤاد إثبان ن أريف ويحيى اليوسفي وعبد الرحمان العيساتي من جامعة تيلبورغ الهولندية، كما سيعرف هذا الحفل عرض وثائقي حول الشاعر منجز من قبل الجمعيتين.

ومما تجدر الإشارة إليه، إن الشاعر أحمد الصادقي المغترب بهولندا من مواليد 1959بأيث بوعياش إقليم الحسيمة، له ديوان " رعياض نذموث " أي صراخ الأرض صدر سنة 1997عن دار النشر -dadar yutmباللغتين الأمازيغية والهولندية، كما له ديوانا آخر يحمل عنوان "رجاغ ن - ذوذاث " أي أعماق الحياة، يتضمن بين دفتيه تسعة عشر قصيدة تترجم حاليا إلى اللغة الهولندية ليتم نشرها لاحقا.

الغلبزوري فؤاد

تكريم المجاهد الهاشمي الطود بالقصر الكبير

احتضنت مدينة القصر الكبير يومي 12و 13أبريل الماضي فعاليات تكريم المجاهد الكبير العقيد الهاشمي الطود، وسعت الجمعيات المنظمة وهي جمعية مدينتي للتنمية والتضامن وفرع القصر الكبير لاتحاد كتاب المغرب، فرع القصر الكبير لمنتدي حقوق الإنسان لشمال المغرب وجمعية الأنوار النسائية من هذا النشاط إلى "استنهاض الذاكرة الجماعية للقصر الكبير عبر رجها وخلخلتها مبتدئة بذاكرة المجاهد الهاشمي الطود".

ويمكن اعتبار أن اليومين الثقافيين كانا لحظة تاريخية بامتياز اعتبارا لان المحتفى به كان واحدا من أبناء مدينة القصر الكبير وواحدا ممن عايشوا عبد الكريم الخطابي واشرف على تدريب القيادات الميدانية وبخاصة في الجزائر وتونس بتوجيه مباشر من الخطابي ، ولحظة لربط الماضي بالحاضر من خلال مداخلتين للدكتور علي الإدريسي (مؤلف كتاب عبد الكريم الخطابي التاريخ المحاصر) والدكتور عبد الوهاب التدمري (رئيس منتدى حقوق الإنسان لشمال المغرب)، والذين سلطا الضوء على عدد من الوقائع التاريخية وارتباطها بتاريخ المقاومة والوضع السياسي لمغرب ما بعد الاستقلال، وعلاقة ذلك بتوجهات سياسة الدولة فيما بعد في علاقتها بمنطقة الريف بصفة عامة.إما اليوم الثاني فقد خصص لكلمات عدد من الفعاليات الريفية وأصدقاء العقيد الهاشمي الطود، حيث تطرقت الكلمات لسيرة العقيد وأهمية لحظة التكريم باعتبارها صلة وصل بين تاريخ المقاومة الريفية بقيادة عبد الكريم الخطابي وحاضر ما يزال بئيسا على مستوى الاهتمام برموز المقاومة الريفية ونزوع الدولة المغربية نحو تهميش المنطقة ، واختتمت كلمات التكريم بكلمة مؤثرة للعقيد الهاشمي الطود استعرض من خلالها بعض جوانب سيرته الكفاحية وعلاقته بعبد الكريم الخطابي والسياقات التاريخية التي ارتبطت بهذه الحقبة التاريخية المشحونة بكثافة الأحداث والوقائع التي عرفها المغرب آنذاك .وعرفت فعاليات هذين اليومين حضورا كبيرا لفعاليات وطنية ومحلية وأفراد عائلة العقيد، كما لم تخل من نقاشات ساخنة بين متدخلين من الحضور في تعقيبهم على مداخلتي الأستاذين علي الإدريسي و عبد الوهاب التدمري خصوصا فيما يتعلق بمسؤولية حزب الاستقلال في عدد من المحطات التاريخية ذات الارتباط بالأحداث التي عرفتها منطقة الريف.

هيئة تحرير موقع
Irifien.com

أيام ثقافية حول السلام ببلباو - إسبانيا

شهدت مدينة كرنيكا GERNIKAالإسبانية بداية شهر أبريل المنصرم تخليد الذكرى 71 لقصف فرانكو الهمجي لمدينة كرنيكا الباسكية، وهي مناسبة دأبت المنظمة الباسكية -GERNI KA GOGORATUZعلى تخليدها كل سنة بتنظيم أيام دولية للثقافة والسلام، والتي أخذت كشعار لها هذه السنة ?- المواطنة وبناء ثقافة السلام - وقد عرفت الأنشطة الثقافية مشاركة مجموعة من الفعاليات والجمعيات الديمقراطية المنتمية لدول عدة منها بعد بلاد الباسك، سيريلانكا ، كولومبيا ، المكسيك، فلسطين ، الصومال، كينيا، أثيوبيا،انجلترا، النمسا، أوغندا، والمغرب ممثلا في جمعية ملتقى المرأة بالريف، حيث تمت المشاركة في هذه الأيام عبر مداخلتين، الأولى للأستاذة نادية قويع ، في موضوع: " الريف: أي دور للنساء في التغيير وإرساء ثقافة السلام"، المداخلة ألقيت باللغة الفرنسية وترجمت للغتين الإسبانية والانجليزية ، والمداخلة الثانية للأستاذ خالد الملاحظ في موضوع " المدرسة كمجال لتمرير المقاربة الحقوقية، تجربة جمعية ملتقى المرأة بالريف في العمل بالمدارس كنموذج"، المداخلة تمت باللغة الأمازيغية وترجمت للغتين الإسبانية والانجليزية، وقد سهر على الترجمة الترجمان الدولي عبد اللطيف الخطابي. وعلى هامش المداخلتين تمت المشاركة في وضع خطة وإستراتيجية العمل لمشروع الاقطاب الثلاثة للشباب وهو مشروع للتواصل بين شباب بلاد الباسك وكولومبيا / المكسيك، والريف. وكذا زيارة بعض المؤسسات التعليمية للتعرف عن قرب لبعض تجارب التربية على حقوق الإنسان. مشاركة الجمعية في هذه الأيام الثقافية حظيت بتتبع إعلامي متميز، حيث بالإضافة إلى الندوة الصحفية التي عقدت بين الصحافة الاسبانية وجميع المشاركين، شرف وفد الحسيمة بلقاء تلفزيوني للتعريف بمنطقة الريف وبأنشطة الجمعية، واستشرافها للمستقبل كمساهمة في تنمية المنطقة.

خ.م

الإدريسي صلة الوصل بين المشرق والمغرب

ألقى السيد عبد الوهاب بلوقي سفير جلالة ملك المغرب لدى الجمهورية العربية السورية، بحضور شخصيات دبلوماسية وأكاديمية إسبانية وبرتغالية ومغربية، يوم الجمعة 2ماي 2008بالمركز الثقافي أنطونيو أليسكو بالبرتغال، ويوم 6ماي 2008 بجامعة إشبيليا بإسبانيا، محاضرة افتتاحية للمؤتمر الدولي المتنقل الذي تنظمه مؤسسة الإدريسي المغربية الإسبانية للبحث التاريخي والأثري والمعماري، وبلدية فيلا ريال ذي سانطو أنطونيو، ومركز البحث والتعريف بتراث قسطلة وجامعة إشبيلية، تحت عنوان: "الإدريسي صلة الوصل بين المشرق والمغرب". ويشارك في أشغال هذا المؤتمر أساتذة التعليم العالي المحاضرين من عدة جامعات عربية وأوربية، وباحثين متدخلين من جامعتي تطوان وإشبيلية، ومؤتمرين من مختلف أنحاء إسبانيا والبرتغال وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، فضلا عن حوالي 55مؤتمرا قد تنقلوا للمشاركة في الأشغال من مدن الدار البيضاء وتطوان وطنجة وشفشاون والحسيمة وإمزورن ومكناس. وهو المؤتمر الذي تابعت أشغاله طوال أيام انعقاده القناة الثانية في التلفزة الإسبانية.

جمعية آيث حذيفة للثقافة و التنمية تخلد الذكرى 28للربيع الأمازيغي

بمناسبة حلول الذكرى 28للربيع الأمازيغي، نظمت لجنة الثقافة و الطفل و اللجنة الفنية التابعتين لجمعية آيث حذيفة للثقافة و التنمية بتنسيق مع كل من: - نادي إحذرين لمسرح الشباب (التابع لدار الشباب آيث حذيفة) و نادي الأمل (التابع لدار الشباب 20غشت تارجيست)، نشاطا تربويا، إشعاعيا، ثقافيا و فنيا لفائدة تلاميذ و تلميذات مدينة تارجيست، و ذلك يوم الأحد 27أبريل .2008

تضمن النشاط الذي احتضنته مؤسسة دار الشباب 20غشت بتارجيست عدة فقرات متنوعة و هي على الشكل التالي:

1- خلال فترة الصباح ابتداء من الساعة العاشرة إلى 12زوالا.

- قدم منشطو جمعية آيث حذيفة للثقافة و التنمية و نادي الأمل حصة تنشيطية ترفيهية لفائدة 200طفل من رواد المؤسسة المذكورة أعلاه، و تضمنت هذه الفقرة (ألعاب ?أناشيد ?تنشيط و ترفيه).

2- خلال فترة المساء ابتداء من الساعة الثالثة و النصف بعد الزوال.

- ألقى كل من مدير دار الشباب 20غشت و رئيس جمعية آيث حذيفة كلمة افتتاحية رحبا من خلالها بالجمهور الحاضر لتنطلق بعدها الأمسية الفنية على شكل فقرات وفق برنامج متكامل.
- كانت الفقرة الأولى من الأمسية عبارة عن أناشيد وأغاني ملتزمة أدتها مجموعة تازيري أومازيغ الغنائية (التابعة لجمعية آيث حذيفة).
- قدم أعضاء نادي الأمل سكيتشات هزلية وهي: " الركن الكوفتي "، " كاستين ستار " و " قولو لي يا ناس " .
- أدت المجموعة الصوتية فتيات تارجيست مجموعة من الأناشيد التي لقيت استحسانا من طرف الجمهور الحاضر.
- قدمت فرقة إحذرين لمسرح الشباب فئتي الصغار و الكبار مجموعة من السكيتشات واللوحات التعبيرية التي نالت رضا الجمهور الذي ملأ جنبات الساحة.

و اختتم النشاط بتبادل الشهادات التقديرية بين الأطراف المشاركة في هذا الملتقى التربوي، الثقافي و الفني الذي لقي نجاحا و استحسانا كبيرين لا من طرف آباء و أولياء التلاميذ و لا من طرف الجمهور الغفير الذي غص إلى جنبات الساحة المحيطة بالمؤسسة.

عن مكتب جمعية آيث حذيفة للثقافة و التنمية

مستقبل الحركة الأمازيغية بالمغرب

انعقد يومي 10و 11ماي 2008بالهرهورة، الملتقى الوطني الثالث للجمعيات الأمازيغية الديمقراطية المستقلة، تحت شعار " مستقبل الحركة الأمازيغية بالمغرب"، وبعد وقوف المشاركين على راهن الوضع السياسي بالمغرب في علاقته بالقضية الأمازيغية، و تدارسهم لمختلف الإشكاليات التنظيمية والفكرية المطروحة على أمياواي ، ومن أجل تقوية العمل المشترك على أرضية وضوح و شفافية التصور، و تدقيق الأهداف الإستراتيجية الكفيلة ببلورة مشروع مجتمعي شامل يأخذ بعين الاعتبار كل ما هو إيجابي من تراكمات الفعل النضالي للحركة الأمازيغية، انتهى المشاركون في الملتقى إلى تجديد الهياكل و الأجهزة التنظيمية لأمياواي إمازيغن، كما تم الاتفاق على تغيير الاسم إلى " جبهة أمياواي ' حل الأمازيغي"، واختتمت أشغال الملتقى بانتخاب السكرتارية الوطنية على الشكل التالي:

- أحمد أرحموش: المنسق
- محمد الزياني: الكاتب العام
- لكبير الميلودي: نائبه
- إلهام بشار:أمينة المال
- محمد الحموشي: الناطق الرسمي
- فؤاد الغافقي: مكلف بالإعلام و التواصل
- محمود بلحاج: مكلف بالعلاقات الخارجية
- محمد أجرار: مكلف بالعلاقات الداخلية
- عائشة أشهبار: مكلفة بقضايا المرأة
- بشرى العمراوي: مكلفة بالمشاريع.

إلى ذلك، تقرر تشكيل دائرة سياسية يعهد لها بالتدبير اليومي لشؤون الجبهة و وضع الخطط الإستراتيجية لانتزاع الحقوق و المطالب المشروعة و مجابهة الهجوم الذي تتعرض له الحركة الأمازيغية، و تضم كلا من:

- أحمد أرحموش
- إلهام بشار
- محمد الزياني
- محمد الحموشي
- لكبير الميلودي

عن السكرتارية الوطنية

العربي اللوه: منارة علمية شامخة

العربي اللوه

قال أبو حامد العربي بن سيدي يوسف الفاسي، المتوفى بتطوان في كتابه "مرآة المحاسن": (ووسموا المغاربة بالإهمال ودفنهم فضلاءهم في قبر تراب وإخمال، فكم فيهم من فاضل نبيه طوى ذكره عدم التنبيه، فصار اسمه مهجورا كأن لم يكن شيئا مذكورا).

1. نسبه ومولده:

هو الأستاذ العربي ابن الحاج علي الشهير باللوه بن عمر بن زيان بن حمو العمارتي، أبوه علي اللوه من أعيان قبيلة بقوية وأغنيائها، شارك في حرب الريف الثانية بقيادة الأمير الخطابي وتوفي سنة 1927.وحول أصل كلمة "اللوه" نورد - بدون تعليق - ما ذكره مؤرخ المملكة عبد الوهاب بن منصور في الجزء الأول من كتابه (أعلام المغرب العربي)، في معرض ترجمته للأستاذة آمنة بنت عبد الكريم اللوه، حيث قال: (...يقال أن أصل الكلمة اعليلو تصغير علي، فقسم الاسم وصار علي اللوه، ولكن رأيت اسم اللوه مكتوبا كما ينطق به اليوم في وثائق قديمة محفوظة بالقصر الملكي....).

ازداد المؤلف سنة 1323هـ الموافق ل 1905م، بقرية تيغنمين من قبيلة بقوية المجاورة لمدينة الحسيمة، والممتدة على ساحل البحر الأبيض المتوسط، حيث تربى في كنف والدته الحاجة عائشة بنت الحاج محمد التسولي وتحت رعايتها.

2. مشواره الدراسي والعلمي:

وعلى عادة أقرانه في تلك الفترة، تردد على كتاب قريته (رمسيذ) فتمكن من مبادئ الكتابة والقراءة وحفظ القرآن الكريم وبعض المتون العلمية، ولما أصبح يافعا تاقت نفسه إلى تلقي المزيد من العلوم، فقصد بعد انتصار أنوال بنحو شهرين، قرية سيدي بوسياف من قبيلة بني خالد الغمارية، حيث تلقى فيها على يد الشيخ السي بلحاج مدة سبعة أشهر، مبادئ العلوم الدينية والعربية وبعض علوم القراءات، ثم يمم وجهه شطر قرية الشوبية بقبيلة وادراس بمنطقة جبالة، فلازم هناك لمدة سنتين الشيخ الفقيه محمد بوتفاح، الذي لقنه علوم العقائد والفقه والفرائض والنحو والصرف، وبعد ذلك شد الرحال إلى قرية الجبيلة الواقعة بجبل حبيب من نواحي طنجة، حيث لازم الشيخ المشهور محمد الأندلسي، إلى أن توقفت الدراسة بسبب اندلاع حرب الريف التحريرية بزعامة محمد بن عبد الكريم الخطابي، وامتداد شرارة هذه الثورة الوطنية إلى القبائل الجبلية.

أراد الالتحاق بجامعة القرويين بفاس التي كانت قبلة العلماء و مهوى أفئدة الطلبة من كل الأصقاع، لكن الحصار البري والبحري المضروب على المنطقة من قبل الإستعمارين الفرنسي والإسباني، والمنع الذي أصدره ابن عبد الكريم للريفيين بعدم الهجرة تفاديا لإفراغ المنطقة من رجالها وحماتها، حالا دون تحقيق رغبته الجامحة في إكمال دراسته، غير أنه استطاع بمشقة الأنفس التسلل إلى الجزائر (ركزاية) عبر وجدة، رفقة مجموعة من العمال الريفيين الذين كانوا يشتغلون بضيعات المعمرين الفرنسيين، مغيرا اسمه إلى محمد بدر الدين بن عبد الله المغربي من مدينة طنجة، ومن هناك أكمل طريقه (بدون جواز السفر ولاحتى بطاقة التعريف) إلى تونس العاصمة التي وصلها سنة 1342هـ 1923م حيث انخرط مباشرة - بعد قبوله في الامتحان من قبل النظارة العلمية - بجامع الزيتونة الشهير، الذي كان علماؤه يعقدون مجالسهم العلمية بالجامع الأعظم بالعاصمة في علوم شتى، منها علوم العقائد والفرائض والمنطق والنحو والبلاغة والتاريخ والجغرافية، وكذا مبادئ الهندسة والحساب وأدب البحث والمناظرة وغيرها من العلوم، فدرس هناك على أجلة العلماء وكبار الشيوخ نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور والعلامة محمد الصادق النيفر والشيخ السيد صالح المالقي، والشيخ محمد الشاذلي الجزيري والشيخ عثمان ابن الخوجة و الشيخ بلحسن بن محمد النجار وغيرهم كثير.

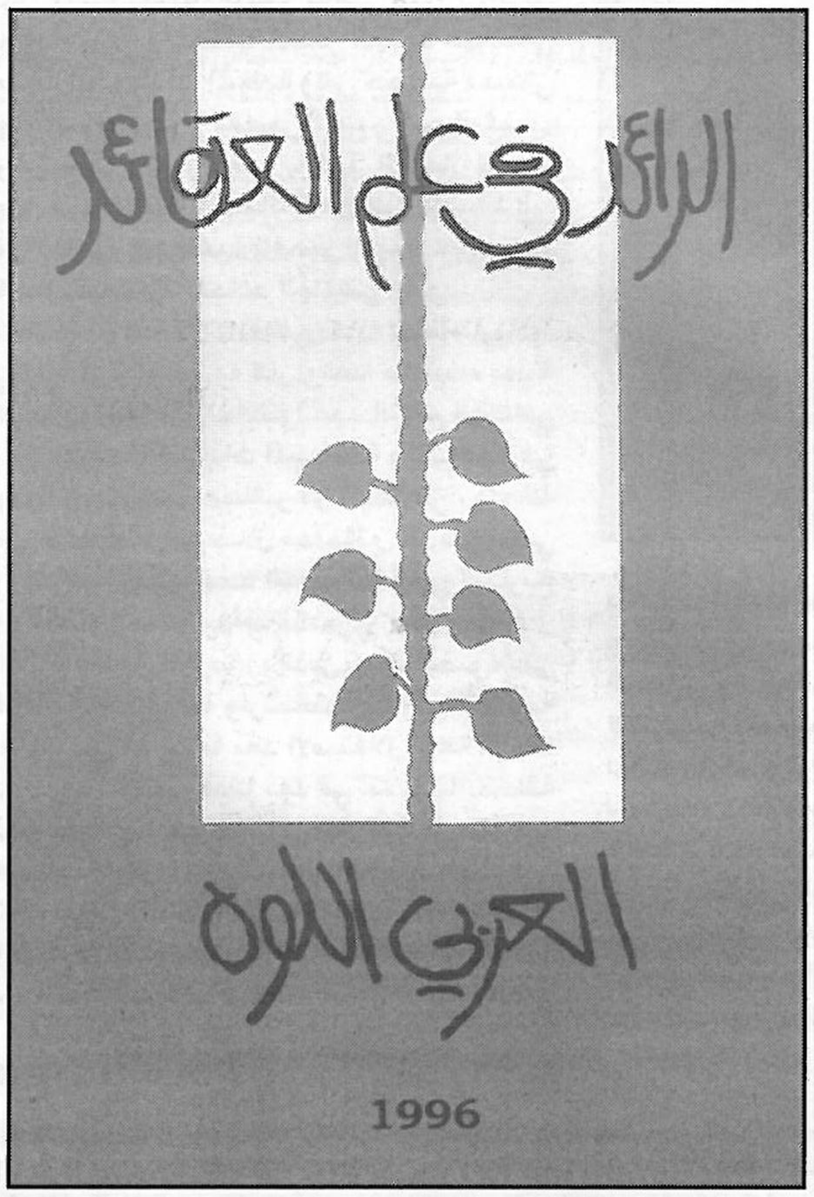

وقد تخرج من الجامعة المذكورة سنة 1348 هـ 1929م بحصوله على شهادة العالمية(التطويع)،

مذيلة بإمضاء الشيوخ أحمد بيرم ومحمد الطاهر ابن عاشور ومحمد رضوان وصالح المالقي، كما أجازه في الرواية الشيخان بلحسن النجار والبشير النيفر، غير أنه مكث هناك سنة إضافية للاستزادة من أنوار المعرفة وحضور ندوات مشايخ الزيتونة ونبغائها، إلى أن التحقت به والدته الحاجة عائشة سنة 1349هـ 1930م، قادمة من الديار المقدسة بعد أدائها فريضة الحج فعادا معا إلى المغرب.

3. وظائفه ومناصبه العلمية:

مباشرة بعد رجوعه إلى الريف شرع في ممارسة التطبيقات الفقهية والنوازل القضائية، بإشراف وتوجيه من العالم الكبير في فقه النوازل المرحوم علي الخمليشي، بيد إنه سيعين في 15يونيو 1931قاضيا لقبيلة بني يدر الجبلية، ثم نائبا لمدير الأحباس بالناظور في 10 دجنبر1932، ثم مستشارا شرعيا بنيابة الأمور الوطنية بمدينة تيطاوين سنة 1354هـ 1935م، وفي نفس السنة كذلك عين رئيسا لكتابة الصدارة العظمى (رئاسة الوزراء) في الحكومة الخليفية، التي كان يترأسها الفقيه محمد بن عزوز، فكاتبا عاما للصدارة بتاريخ 23غشت 1952، ثم عين وزيرا للأحباس بالحكومة الخليفية بمنطقة الشمال في 28دجنبر 1954، دون أن ننسى توليه لفترة طويلة وبصفة مؤقتة إدارة شؤون مكتب رئيس المحكمة العليا للعدلية المخزنية بنفس المدينة.

أما المناصب العلمية التي تبوأها العربي اللوه في سلك التربية والتعليم، فنشير إلى تعيينه مدرسا بالمعهد الديني الثانوي منذ سنة 1935، وأستاذا بالمعهد الديني العالي في 10 فبراير 1945، وأستاذا جامعيا بكلية أصول الدين التابعة لجامعة القرويين، فعميدا لنفس الكلية إلى حين وفاته، فضلا عن مزاولته لمهنة الفتوى بالريف (الحسيمة والناظور) وتطوان.

4. وطنيته وحسه النضالي:

أثناء حرب الريف التحريرية في عشرينيات القرن المنصرم، لعب العربي اللوه دورا مهما في دعم المقاومة الريفية، حيث كان يقوم بدور الوساطة بين زعماء القبائل الجبلية (بني منصور، وادراس، بني يدر، جبل حبيب...) لتحريضهم ضد الإسبان، وبين أخيه عبد الكريم المستقر بمدينة طنجة، والذي كان يزود المقاتلين بالمال والسلاح، وكان مشهورا في طنجة و باقي أنحاء المغرب، بل حتى في الجزائر بقيامه بأدوار سياسية لصالح الثورة الريفية، ولم يكتف العربي اللوه بهذا حسب ماجاء في بعض المصادر، بل حمل السلاح في وجه المستعمر الإسباني وقاوم إلى جانب إخوانه، وهذا مايظهر لنا من مشاركته في الحملة التطوعية التي أرسلها رئيس زاوية اسنادة ببني يطفت الشريف احميدو الوزاني، إلى الجهة الغربية من الشمال لمساندة المجاهدين بناء على طلب من مولاي أحمد الريسوني، وكذا سفره للجهاد بمعية بعض أفراد قريته إلى نواحي الناظور سيرا على الأقدام، بعد استشهاد محمد أمزيان بحوالي شهرين، حسب ما ورد في طيات كتابه (المنهال في كفاح أبطال الشمال). ولما عزل محمد الخامس عن عرشه ونفي يوم 20غشت 1953، ونصب مكانه محمد بن عرفة، لم تعترف به الحكومة الخليفية التي كان مقرها بمدينة تيطاوين، بقيادة مولاي المهدي بن اسماعيل خليفة صاحب الجلالة على منطقتي الشمال وإفني، والتي كان العربي اللوه يشغل بها منصب وزير للأحباس، واستطاع رفقة زملائه في الحكومة الخليفية أن يغير من توجهات السياسة الإسبانية لصالح المغرب، والاعتراض على ما فعلته السلطات الاستعمارية الفرنسية، توج هذا الدور المهم بتحرير عريضة ممضاة من قبل وزراء حكومة الشمال فضلا عن العلماء والأشراف والتجار، والقضاة والأعيان والقواد والباشوات من رجال شمال المغرب، وجهت للمندوب السامي الإسباني بالمغرب دون رفائيل غارسيا باليني، الذي ألقى خطابا بساحة سانية الرمل بتطوان في فبراير سنة 1954، انتقد فيه بشدة السياسة الفرنسية بما فيها نفي الملك محمد الخامس؛ واستكمالا لمسيرته النضالية هاته، ورغم إيمانه العميق "...بأن التحزب أو الحزبية ماهي إلا من أعضل المعضلات التي تمزق الشعوب وتشتت كيانها وتبدد أوصالها..." فقد شارك بعد استقلال المغرب في أول انتخابات برلمانية أجريت سنة 1963وفاز بها.

5. آثاره العلمية:

رغم إن الأستاذ العربي اللوه عاش 83سنة، غير أنه لم يبدأ في تدبيج مؤلفاته إلا في وقت متأخر من حياته، حيث أصدر أولى كتبه وهو في السبعين من عمره، وقد يكون هذا راجعا بالدرجة الأولى إلى كثرة انشغالاته، ومدى جسامة المسؤوليات التي تحملها طيلة حياته، لذلك ترك لنا أربعة مؤلفات فقط قام بطبعها على حسابه الخاص، نوردها كما يلي:

1. (أصول الفقه) وهو كتاب في فلسفة التشريع الإسلامي انتهى من تاليفه سنة 1968، أولى طبعاته كانت بتطوان سنة 1970بعد أن تمت مراجعتها ثلاث مرات سنة 1969، والثانية بتطوان كذلك عن مطابع الشويخ ديسبريس سنة 1984، بينما الثالثة كانت سنة 2007عن مطبعة الخليج العربي بتطوان، تناول فيه بكثير من الدقة المنهجية تعريف علم أصول الفقه ومصادر التشريع الإسلامي، ونشوء مختلف المذاهب الإسلامية وأعلام هذه المذاهب والأصول التي استندوا عليها، إلى غير ذلك مما يرتبط بهذا المجال.

2. (الرائد في علم العقائد) وهو كتاب في علم العقائد الإسلامية، طبع لأول مرة بتطوان سنة 1973، والطبعة الثانية كانت عن مطبعة النور بتطوان سنة 1983، في حين صدرت الطبعة الثالثة سنة 1996عن مطبعة الحداد يوسف إخوان (الهداية) بتطوان، عرف فيه علم العقائد وأعطى نبذة عن تاريخه، وفصل الكلام في علم التوحيد والوحي وأنواعه، وعدد الأنبياء والرسل وصفاتهم وغير ذلك كثير.

3. (المنطق التطبيقي) وهو كتاب في علم الميزان، صدرت طبعته الأولى سنة 1975عن مطابع ديسبريس بتطوان، في حين نجهل تاريخ ومكان صدور الطبعة الثانية، بينما الطبعة الثالثة من الكتاب خرجت إلى الوجود سنة 2008عن مطبعة الخليج العربي بتطوان. عرف في مؤلفه هذا علم المنطق مبينا فضله ومزاياه، ساردا مبادئه وأركانه وفروعه ومداخله إلخ.

4. (المنهال في كفاح أبطال الشمال) وهو كتاب تاريخي صدرت طبعته الأولى بتطوان سنة 1982عن مطبعة الشويخ ديسبريس، وثق فيه للأعمال البطولية التي قام بها المقاومون بالشمال ضد الاحتلالين الإسباني والفرنسي، وما قدموه من تضحيات جسيمة في سبيل وحدة الوطن وتحريره.

كما أن له مجموعة من الفتاوى الفقهية تنتظر من الباحثين والمهتمين جمعها وإخراجها إلى حيز الوجود.

6. وفاته:

بعد مسيرة علمية زاخرة بالعطاء، انتقل العربي اللوه إلى جوار ربه يوم الخميس 22ذي القعدة 1408هـ الموافق لسنة 1988م، وصلى عليه العلامة أحمد بن تاويت دفن بعدها بمقبرة سيدي المنظري خارج باب المقابر بتطوان.

7. على سبيل الختم:

رغم كل ما قلناه في هذه المقالة الموجزة، فإن جوانب عدة من شخصية هذا العالم الفذ لم تقدم للقراء بعد، أو قدمت لهم من قبل أشخاص قلائل بشكل لم يشفي غليلهم بعد، نظير تاريخ الرجل النضالي واتجاهه السلفي في محاربة البدع والأهواء، وأفكاره الفقهية المتضمنة في فتاواه التي تحتاج إلى من يجمعها، وكذا آراؤه السياسية، وهنا أستحضر فعاليات الندوة العلمية اليتيمة التي أقيمت في عاشر نونبر من سنة 1996، بغرفة التجارة والصناعة والخدمات بالحسيمة، من قبل نظارة الأوقاف بالمدينة بتنسيق مع المجلس العلمي لإقليمي الناظور والحسيمة، حول موضوع (العلامة الفقيه سيدي العربي اللوه وآثاره في الميدان الديني)، حيث تدخل فيها كلا من الدكتور ادريس خليفة قيدوم كلية أصول الدين بتطوان، والدكتور اسماعيل الخطيب أستاذ بالكلية المذكورة، والأستاذ أحمد بودهان عضو المجلس العلمي للناظور والحسيمة، وأحمد الخطابي الأستاذ بنفس الكلية، بيد إن مجهودات عدة يجب أن تبذل في هذا الاتجاه، من أجل نفض الغبار عن أمثال هذا العلامة النابغة، لاسيما من قبل الباحثين المنتمين للمنطقة والمشتتين في مختلف الجامعات المغربية، فما حك جلدك مثل ظفرك!.

الهوامش:

1. (أعلام المغرب العربي) الجزء الأول، عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1979، ص: 15.

2. (إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين) محمد بن الفاطمي السلمي الشهير بابن الحاج، الطبعة الأولى 1992، ص: 469 ? 471.

3. مقال (العربي ابن الحاج اللوه) جريدة تيفراز ن أريف، العدد 13، ماي 2004.

4. مقال (العلامة المناضل العربي اللوه) عبد الصمد العشاب، جريدة "الشمال" عدد 28 / 374 نونبر إلى 4دجنبر 2006.

5. توجد ترجمة مختصرة للعربي اللوه في الواجهة الخلفية لكتبه، في طبعاتها الأخيرة (أصول الفقه) و (الرائد في علم العقائد) و (المنطق التطبيقي).

6. توجد ترجمة وافية للعلامة اللوه في كتابه (المنهال في كفاح أبطال الشمال)، مطبعة الشويخ ديسبريس، تطوان، الطبعة الأولى 1982، من ص355 إلى ص.360

**شكر خاص للساهرين على خزانة ثانويتي مولاي علي الشريف و الإمام مالك، الذين سهلوا لي مأمورية البحث في الرصيد المكتباتي المتوفر في المؤسستين المذكورتين.

الغلبزوري فؤاد

yuzgaṯ w-awar x izran amux yuzgaṯ u-briḏ γa ṯuḏarṯ yiẓiḍ-en s min ges ti sawn-in ḏ tkusa, amen iges ne tzuγur ussan n kessi n srusa, n tnuffur zi ṯuɛufna n wawar n-arezzu x ariḍa mizi yeggam u segmi, iteck-ukkuḏ u huḏri i-temγur i-teḏwar ḏa wessaṬ izran ḏ asfeḍ zges i netwaqqah irem ne-ṯmaddiṯ swadjun ṇ ṯuḏarṯ iḍa neγ yesmun-en g ij n was neṯmaγra, ira n-arezfed γas ḏi wzir-en ḏ tewzir-in aneɛya aneskuṯaṬ

Farid Elhamdiwi

Izran n ariḍa

- ariḍa n elbarani aṯiṯi yiγes
  a ṯiṯi n wander inu yeγza yekkas
- mri ḏ ariḍa wawar ataf rḥar yehwen
  wami ḏayi ṯesefriḏ wi ḏay γa-yfek-en
- alhub a yarubi alḥub a yasewwas
  awen u yejjin rbar ḏeg raq ines
- lhub a ya neɛḏem lhub a wen ineqqen
  awen u yejjin ṯḏwengint a tarekkan
- rebbi yak a tejjaḏ llif inu yeγra yes-san
  anna-nas atmun inna-sen u xes iɛessan
- u teggaγ bu ariḍa u srubiγ ddat
  ijn llif iγa-wiγ ra ḏ-argaz nra ḏe-cmat

taqessiṯ

FARID ELHAMDIWI

a sendef u yezzum

Wadji ḏe ttiḏet
iqesḥen xaneγ
nazzu-ckum atesqar-em
atinim
amux yesqar u yezzum
ḏe ggur inu
s rmaḏ iḏages ṯejjim
amux idyeγmi banneɛman
sennaj imeḍran iṯentim
ḏ bandu n ṯazwarṯ iyexf-nkum
ḏ amezruy nnex
waṯ zemmam atemḥim
ussan i zzaynex ṯessarewṯ-em
ḏe tyar
ḏi ṯmaddiṯ nneγ
zi ṯyeḍr-em tram xu zir
ḏe tfuyṯ iṯessaxsim

03,05,2005

ⵃⵎⴷ ⵛⵉⵅⵉ (ahmɛd chikhi)

ⵏⵅ ⵉⵅⵅ.ⵔ ⵏ ⵍⴻⵣⴻⵣⵀⵏ ⵉⵜⵜⵅ ⵜ.ⵟⵔⵟⴻⵣⵜ ⵏ ⵜⵍⵣⵅⵏⵜ ⵏ .ⵔⵟⵏⵣ ⵅⵉ ⵣⵏⴻⵣⵟⵉⵔ., ⵢ.ⵔ ⵍ.ⵒⵒⵔ.ⵔ ⵏ ⴻⵔⵟⵏⵣ ⴻⵔ ⵜⵉⵎⵙⵙⵉⵍⵉⵏ ⵏ 20/04/2008 ⵛ. ⵉⵟⵏⵔⵛⵛ.ⵣⵏ ⵏ ⵜⵟⵔⵟⴻⵣⵜ, ⵢ.ⵔ "ⵜⵛ.ⵙⵣⵏ" ⵉⵅ ⵉⵣⵏ.ⵏ ⵉⵅ ⴻⵜⵣⵔⵔⵉⵏ ⵏ ⵜ.ⵔⵟⵏⵅⵉⵔ. ⵉⵔⵛ.ⵔ ⴻⵟ.ⵜⵜ " ⵜ.ⵔⵏⵏ ⵣⵟⵉⵟⵏ ⵣⵜⵜⵉⵏⵉⵏ" ⵔ ⵉⵏ ⵜⵅⴻⵟⵟⵉⵟ.ⵔ ⵜⵟⵢ.ⵔ ⵏⴻⵟ .ⵏ ⵉⵔⵔⵅ (montrer) ⵟⵉ ⵉⵅ ⵉⵔⵔⵉⵟ ⵅⵅ ⵉⵏ ⴻⵟ.ⵔⵉⵔ (siège) ⵏ ⵟⴻⵣ.ⵙ ⵟⴻⵏⵏ ⵉⵔ.ⵔ ⵔⵔ.ⵣⵔ.ⵔ ⵉⵔ ⵔⵔⵔⵉⵟ "ⵣⴻⵔⵉⵏ" ⵉⵍⵏⵏ ⵏ .ⵔⵍⵣⵉⵔ; ⵍⴻⵣⵏⴻⵉⵏ ⵉⵜ ⵔⵟⵟ.ⵣ ⵢ.ⵔ ⵟⵉⵔⵔⵉⵟ "ⵔⵔⵉⵔ.ⵔ" ⵏ .ⵔⵍⵣⵉⵔ; ⵍⴻⵣⵏⴻⵉⵏ ⵉⵜ ⵔⵟⵟ.ⵣ ⵢ.ⵔ ⵟⵉⵔⵔⵉⵟ "ⵣⴻⵔⵉⵏ" ⵉⵍⵏⵏ

TIFRAZ N ARIF

N°31
Mai 2008

وجوه خزامية

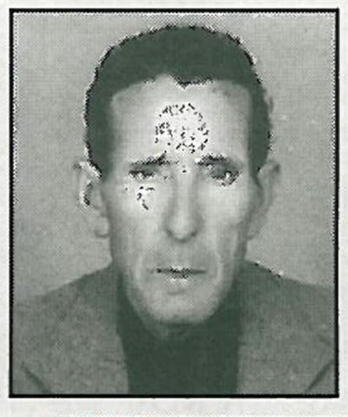

أحمد محجوب أو ذاكرة الحسيمة:

الحسيمة تختصر ذكريات عمري وتمدني بإكسير قوتي وأنا تجاوزت المائة سنة

رجل تجاوز المائة، ملامح ريفية خطتها السنون على مهل، يوحي مظهره الخارجي بالصرامة والشموخ، ما أن يأنس بك حتى تكتشف عمقه الحقيقي: القلب الشاب، الروح المرحة، التفاؤل بالمستقبل، البساطة الممتنعة.شاهد صادق أمين على التحولات الكبرى، التي عرفها المجال الريفي الذي احتضنه منذ البدايات، عركته الحياة، وغرف من معينها بكل قوة، وانخرط في أحداثها بتلقائية وانسياب، قوته المعنوية وصلابة عوده في انسجامه وتكيفه مع متغيرات الزمن.إنسان عاشق لوطنه، بسيط في كلامه ومظهره، إنه الريفي البقيوي الأصيل أحمد بن محمد (محجوب) بن عمر أو كما يدعوه المقربون والأحبة: عمي أحمد أطال الله في عمره.

■ إعداد: عبد الحميد الرايس

بدأت البواكير الأولى لتجمع سكاني جديد تبرز في مجال "تغزويث" مرافقة لعملية إنزال القوات الإسبانية بالساحل الريفي، أي حتى قبل أن تخمد آخر جيوب المقاومة الريفية التي استمرت إلى غاية 1927، كانت تلك القوات الغازية كثيرة العدد تقدر بالآلاف محملة بعتادها وعدتها، واتضح جليا أن المجال الطبيعي يضيق بكل هذا الخلق، ومع ذلك، ولضرورات عسكرية/سياسية انضافت إليها تدريجيا قوات أخرى، حتى باتت ترى من مرتفعات "تيغانمين" و"تلا يوسف" كأنها خلية نحل أو نمل، تموج وتتحرك في كل الاتجاهات لاتفتر حركتها إلا مع سدول الليل، حيث تخلد للراحة في الخيام المنصوبة المختلفة الأشكال والأحجام، في انتظار تباشير يوم جديد لتستعيد نشاطها المعتاد.

ومنذ البداية، برزت صعوبة التموين اليومي لهذه الجحافل البشرية من مأكل ومشرب، لأن ذلك يتطلب الكثير من التنظيم وإعادة هيكلة المجال، فأصبح من الضروري التفكير/البحث عن فضاء جديد بمواصفات محددة، يلبي احتياجات هذه القوات التي باتت تفتقر للمرافق الضرورية الصحية والخدماتية، ناهيك عن فضاءات الاستراحة والترفيه.

اختيار الموقع

عكفت الإدارة الإسبانية على التفكير جديا في المكان الأنسب لإقامة بلدة جديدة، توفر الاحتياجات اللازمة من جهة، وتؤرخ لبداية عهد إسباني بالريف من جهة أخرى، ولتحقيق تلك الغاية، كان عليها أن تنال رضى السكان المحليين لتحديد الموقع المناسب لتشييد البلدة الحديثة، فلجأت إلى استشارة حلفائها وأصدقائها من الأعيان المحليين.

في الواقع كان الإسبان حديثي العهد باستتباب نفوذهم العسكري/السياسي جد حذرين مرنين، وفي سعيهم إلى تحقيق الغاية المرجوة تجنبوا أمرين هامين: أولا إثارة و استفزاز المشاعر الوطنية والدينية، ثانيا عدم إعطاء انطباع بأنهم غزاة محتلين، بل على العكس قدموا أنفسهم كمتمدنين قدموا لنشر الحضارة والتقدم. وفي غمار المشاورات حول تحديد موقع البلدة انتهى الأمر إلى التفاوض حول خيارين: الأول يقول بتشييد البلدة بأجذير، والثاني يقترح موقع تغزويث القريب من موقع الإنزال، ورغم تقارب الموقعين جغرافيا إلا أنهما متباعدان ومختلفان انتماء، فالأول يقع ضمن تراب أيث ورياغل والثاني ينتمي لبقيوة.

وفي أجواء نوع من التنافس المضمر/المعلن، قام السي عبد الكريم اللوه بتقديم مقترح قبول البقيويين بإنشاء البلدة على أراضيهم، لتصبح فضاء يتعايش فيه الإسبان والريفيين، وقد كان السي عبد الكريم المنتمي لعائلة "إبنزيانن" من مدشر "تيغانمين"، مقيما في طنجة إبان عملية الإنزال وقدم إلى الريف بعد انتهاء المقاومة، وقد تعبأ للعمل المكثف مع أعيان قبيلته خاصة الملاكين للأراضي بتغزويث، وبذل في ذلك أقصى طاقاته لإقناع الجميع بجدوى تفويت الأراضي للإسبان، مقابل مبالغ نقدية والاستفادة من إيجابيات القرب، وفي نفس الوقت حذرهم من تفويت الفرصة على القائد سليمان الأجذيري الورياغلي، الذي يسعى هو الآخر مستثمرا حظوته لدى الإسبان "كبير حركة الإنزال"، لاستمالتهم لاختيار أجذير حيث المياه العذبة والأرض المنبسطة.

وعلى مايبدو تمكن "اللوه" في الأخير من إقناع الإسبان والبقيويين بمزايا اختيار تغزويث، وكان يردد على مسامع البقيويين: إذا لم تظهروا حماسة واستعدادا لاختيار مجالكم فسينصرف عنكم الإسبان نحو أجذير لبناء البلدة، حينها ستعضون أصابعكم ندما لأن حاكمها سيكون هو القائد سليمان الذي سيحول دون شك بينكم وبيع منتوجاتكم: الخضر/الفواكه/الفحم...إلخ للأسبان المستقرين بها، وبهذه الحجج ومثيلاتها تمكن اللوه من نيل موافقتهم. ومع ذلك كان عليه القيام بمجهود إضافي مع نفس الملاكين للقطع الأرضية لاستخراج وثائق ثبوت الملكية، فساعدهم على إقامة الملكيات العدلية التي تشترطها الإدارة الإسبانية مسبقا، لتصح بها عقود البيع والشراء بين الساكنة ومصالح البلدية المستحدثة...وهكذا انطلقت عملية البناء والتشييد واستكملت فصول مدنيتها في تلك الفترة، بتتويج عبد الكريم اللوه أول باشا ريفي على رأس بلديتها.

التطور العمراني للمدينة

دخل التصميم العمراني الجديد طور التنفيذ، وانطلقت عملية تهيئة الشوارع الرئيسة والفرعية وفق تخطيط جيد، روعي فيه هندسيا الاتساع المطلوب والوجهة الشرقية/الغربية للشمس، وهكذا بدأت تدريجيا معالم البنايات الحديثة تأخذ موقعها في بسيط تغزويث/بيا سانخورخو villa sanjurjo، الإدارات العسكرية والمدنية والإقامات المرافقة لها:الكنيسة/النوادي/السوق/ السينما/الملعب الرياضي/مرافق الترفيه والتسلية.

رويدا رويدا اختفت تغزويث الطبيعية التي ألفناها، لتحل محلها بلدة صغيرة أخاذة صرنا نعشقها كفضاء جميل يعج بالحركة والحياة، وما هي إلا سنوات قليلة حتى اختفت الخيام من الأحياء الهامشية، وعوضتها بنايات متواضعة من القصدير والخشب يأوي إليها العملة المأجورين مع عائلاتهم، ورغم فقر وقلة ذات يد تلك الأسر المقيمة، إلا أن منازلها كانت نظيفة ومنظمة ومزينة بأصص الزهور والستائر المنمقة، وصدى الترنيمات العذبة تنبعث من داخلها. يجب أن لا ننسى أن عملية الإنزال العسكرية رافقتها هجرة العديد من المدنيين الإسبان، خاصة الفقراء (إمسعان) وكذا بعض التجار، هؤلاء جميعا آثروا المغامرة والبحث عن آفاق جديدة عوض المكوث في إسبانيا، معظمهم من مليلية والأندلس اشتغلوا في الأوراش والخدمات المختلفة...وهكذا نمت الأحياء العمالية باريو OBRERO...ولم يكن المدنيون الإسبان لوحدهم، حيث تساكن معهم ريفيون منحدرون في أغلبهم من الريف الشرقي قدموا كباعة متجولين أو كعمال، بل ومنهم من كان منخرطا في الجيش الإسباني وغادره بحثا عن ربح أكبر في أعمال حرة.

أما نحن ساكنة بقيوة القريبين من "بيا سانخورخو" أهل تيغانمين/تلا يوسف...وكذا ساكنة أجذير الورياغليين، فكنا في الغالب نزور البلدة التي ندعوها اختصارا "بيا" لقضاء بعض المآرب مثل بيع المنتوجات الفلاحية حسب المواسم و الفصول و شراء بعض المستلزمات الضرورية، وفي بعض الحالات الخاصة لعيادة الطبيب أو بحثا عن عمل ما، ورغم تعايشنا اليومي مع الإسبان، فإننا كجماعة لم نكن نستسيغ ونتقبل فكرة اقتناء أو بناء منزل قار بالبلدة المستحدثة، لأننا كنا نعتبر ذلك تخل عن الهوية المحلية والإسلامية وانتقاصا لحرمتنا وحريتنا، ولذلك كنا نقضي نهارنا بالبلدة وفي العشي نمضي إلى قرانا.

الحرب الأهلية الاسبانية

عندما اندلعت الحرب الأهلية الإسبانية لم نكن نعي مجرياتها وأبعادها، وخلناها شأنا إسبانيا لايعنينا باعتبار الإسبان هم السادة الحاكمون وإن تغيرت الشخوص والأسماء. لكن سرعان ما أدركنا أن للأحداث ذيولا وانعكاسات علينا، سيما وقد بدأت أفواج المجندين الريفيين تلتحق بسلك الجندية الإسبانية، ليزج بها بعد فترة تدريبية قصيرة في مواقع المواجهات الدامية في الحرب الدائرة بإسبانيا، بين الحكومة الإشتراكية الشرعية والانقلابيين العسكريين الذين جعلوا من منطقة الشمال خاصة الريف منطلقا لثورتهم.

كانت وجوه العديد من الضباط الانقلابيين الإسبان المقيمين بيننا مألوفة حتى قبل اندلاع الحرب الأهلية، وقد فقدنا أثر بعضها أثناء سنوات الحرب، ولعل أبرز تلك الوجوه التي كنا نصادفها أثناء تجوالنا بأزقة المدينة هو فرانسيسكو فرانكو Francisco Franco الذي لم نكن نتصور إطلاقا بأنه سيصبح يوما ما حاكم إسبانيا وسيدها الأول إلى حدود سنة 1975.

كان هذا الضابط القصير العادي الملامح، ينطلق صبيحة كل يوم راكبا فرسه من منزله الكائن في إقامات الضباط قرب محكمة الإستئناف حاليا، ويتوجه إلى موقع الثكنة العسكرية التي أصبحت في يومنا هذا تابعة للبحرية الملكية.

بطبيعة الحال لم يكن جميع الإسبان القاطنين ببلدتنا على وفاق مع المشروع الانقلابي، بل منهم من بقي مخلصا لمواقفه ومبادئه، وبعد سيطرة الانقلابيين انطلقت الاعتقالات تحت جنح الظلام في صفوف العسكريين والمدنيين المناهضين، وبعد أن تمكنوا من السيطرة، طاردوا علنا كل عسكري أو مدني يجهر بموقف عدائي للانقلابيين، ففي أكثر من مرة عانيت مشهد اقتياد عسكريين ومدنيين لباحة الإعدام، ولازلت أتذكر مشهد بعضهم، وقد استقدموا من ثكنة "كلابونيتا" CA-LABONITA نحو شاطئ صباديا CEBA-DILLA قرب المقبرة المسيحية لإعدامهم.

لقد تتبعت كفضولي رفقة العديد من أبناء جلدتي المشهد المؤثر والرهيب لإعدامهم، وأستحضر إلى اللحظة ملامحهم وهم واقفون بشجاعة وتجلد يواجهون الموت بإباء، وعندما كان يطلب منهم الراهب أو الضابط المسؤول التعبير عن رغباتهم الأخيرة قبل إعدامهم، كانوا يرفعون عقيرتهم عالية مرددين "viva la republicaÂ" لتحيا الجمهورية"، ويكررونها إلى أن تخرسهم إلى الأبد طلقات كتيبة الإعدام. لقد علمتني تلك المشاهد العنيفة أن أحترم الإسبان وأقدر فيهم شجاعتهم ونبلهم، واستعدادهم للمضي قدما إلى الموت من أجل المبادئ التي يؤمنون بها.

لقد تتبعت كفضولي رفقة العديد من أبناء جلدتي المشهد المؤثر والرهيب لإعدامهم، وأستحضر إلى اللحظة ملامحهم وهم واقفون بشجاعة وتجلد يواجهون الموت بإباء، وعندما كان يطلب منهم الراهب أو الضابط المسؤول التعبير عن رغباتهم الأخيرة قبل إعدامهم، كانوا يرفعون عقيرتهم عالية مرددين " "viva la republica لتحيا الجمهورية"، ويكررونها إلى أن تخرسهم إلى الأبد طلقات كتيبة الإعدام. لقد علمتني تلك المشاهد العنيفة أن أحترم الإسبان وأقدر فيهم شجاعتهم ونبلهم، واستعدادهم للمضي قدما إلى الموت من أجل المبادئ التي يؤمنون بها.

فترة ما بعد الحرب الأهلية

انتهت الحرب الأهلية الإسبانية وتنفس الجميع الصعداء، بعد أن لملموا جراحاتهم خاصة وأن الكثير من الريفيين قضوا في حربها، وساد الاعتقاد بأن الرخاء قادم، ولكن سرعان ماعرفت أوربا حربا ضروسا أعنف من سابقتها انعكست آثارها سلبا علينا، إذ قلت السلع وارتفعت الأسعار وأصبح التقشف سلوكنا. وقد عايشنا في الريف أهوال الحرب والمجاعة المستحكمة خاصة وأن القليل منا يتوفر على الأذونات (البون) لشراء الضروريات نظير السكر و الزيت و الطحين، وازداد تعقد الوضع مع الجفاف والقحط وانتشار الأوبئة والأمراض فكثرت الوفيات، إذ في كل يوم تحفر الخنادق والقبور لدفن الموتى، لقد كنت من الذين أسعفهم الحظ في أن تكون معيشتي ومدخولي مرتبطا بنشاط الميناء / المرسى، الذي كان الرئة التي تتنفس بها المدينة، فحركة السفن لا تتوقف من مليلية/ سبتة/ إسبانيا، وكنت أحصل على مدخول قار يتراوح ما بين 3و 6فرنكات يوميا من عملي في الشحن والإفراغ، وبحكم تواجدي هناك، كنت أستفيد من كميات من الطحين والأرز المحملة في الأكياس، أضف إليها اقتنائي للأسماك بأسعار تفضيلية من أصدقائي البحارة الإسبان والريفيين. وبعد نهاية الحرب بحوالي سنتين وكنت خلالها قد راكمت تجربة في عملي بالمرسى، عينت مشرفا عاما على عملية الشحن وكونت على إثر ذلك فريقا محترفا يعمل تحت إمرتي، أتعاقد مع أرباب السفن مقابل مبالغ محترمة نقتسم ريعها فيما بيننا.

وهكذا تمكنت سنة 1947 من اقتناء المنزل الذي لازلت أقطن فيه إلى يومنا هذا، ولم أعد أزور بلدتي إلا لزيارة الأهل أو لتفقد أملاكي، مع إني لم أكن أحبذ فكرة الاستقرار في المدينة من قبل.داخل هذا المجتمع الجديد وجدت نفسي مندمجا ونسجت علاقات جيدة مع الجيران الإسبان، واحتفظت إلى اليوم بذكريات جميلة جمعتني وإياهم ومع بعض الأصدقاء الريفيين، الذين قضوا نحبهم خاصة منهم المرحوم أحمد بنعلي أخ عبد الكريم اللوه، تقاسمنا معا فيها لحظات من السعادة والتعاسة، ولم أشعر طيلة الفترة الاستعمارية من الإسبان بأي إحساس بالنقص أو الدونية أو الكراهية، تعلمت منهم الشيء الكثير وبادلتهم مشاعر الاحترام والود، وأعتبر معايشتي لهم من أجمل وأزهر فصول عمري.

"ماما أفريكا"

أتصور أن العنوان أعلاه، هو من بين العناوين الجميلة التي حملتها إلينا بعض التجارب الموسيقية المحلية الرائعة في الأيام الخوالي، حيث كانت أغانيها تتضمن شحنة قوية من التضامن مع الأم المظلومة أفريقيا، وتعبر عن تعاطف والتزام كبيرين بالقضايا الأفريقية، لقد كان "نيلسون مانديلا" يومئذ رمزا ونجما حقيقيا، يتردد اسمه في مختلف التظاهرات السياسية والثقافية والفنية والنضالية بشكل عام. أما اليوم فيبدو أن الأمور تغيرت كثيرا إلى درجة أصبحنا فيها أقل إنسانية، وأكثر انطواء على الذات ربما من حيث لا ندري.

يعود سبب نزول هذه المقدمة إلى ما بتنا نشهده من أحداث مرتبطة بما يسمى ب"المهاجرين السريين غير الشرعيين المنحدرين من دول جنوب الصحراء"، فقد حدث لغط كبير حول السبب الحقيقي الذي أودى بغرق قارب كان يقل مهاجرين أفارقة غير شرعيين بعرض سواحل الحسيمة. ونحن هنا لا نريد أن نجادل في الأسباب لأن المعلومات تعوزنا كثيرا في هذا المجال، والمسؤولية في ذلك تقع على الجهات التي لا تزال تعتقد أن مثل هذه الأمور تدخل في باب "أسرار الدولة"، وإنما نريد أن نضع موضع تساؤل بعض مواقف مجتمعنا المدني المحلي، الذي يبدو أنه غير معني تقريبا بما يجري، صحيح أننا ضد التهجير السري بمختلف أشكاله المافيوزية، وقبل ذلك فالهجرة السرية فعل يعاقب عليه القانون، وبالتالي فنحن نعي جيدا الخطورة التي يمكن أن يجلبها هؤلاء المهاجرون السريون الأفارقة للمغرب. لكن ذلك كله، لا يمكن بأية حال أن يحولنا إلى قلوب جافة وضمائر مخشبة، حتى لا تقشعر أبداننا أمام توابيت الموتى بصفوف هؤلاء الضحايا المساكين وعابري السبيل، أليسوا بشرا مثلنا؟ كيف يعقل أن مجتمعنا المدني لا يحرك ساكنا ولا يقدم أي خدمة إنسانية لهؤلاء السود، هل فقط لأنهم كذلك فهم لا يلزموننا بشيء؟ هل يحتاج مجتمعنا المدني دائما إلى قضايا تتعلق بأفراد من عائلته كي يقيم الدنيا ولا يقعدها؟ نحن هنا لا نطالب بالقيامة، بل نطالب بما يفرضه علينا الواجب الإنساني في هذا الإطار، خاصة وأننا نعلم من مصادر موثوقة، بأن هؤلاء الأفارقة الذين يتم إلقاء القبض عليهم على مستوى المنطقة، لا يحظون بأي دعم مادي أو معنوي (إنساني بطبيعة الحال)، ألا يستحق منا هؤلاء البشر أن نمدهم بقارورات ماء أو حليب يروون به عطش الحياة الأعمى، أو خبزا حافيا يسكتون به غرغرة أمعائهم و معداتهم الفارغة، أو حتى أغطية وبطانيات يلحفون بها أجسادهم المنهكة و المرتجفة من برودة البحر القاسية؟ هل نملك اليوم الجرأة للقول بأن أفعالنا أمست، في بعض الأحيان، تكتسي مضمونا عنصريا من حيث لا ندري ولا نشعر؟ هل سبق لأحد منا أن شاهد ربورطاجا تلفزيا عن هؤلاء المهاجرين السريين يقادون إلى الملاجئ، ولا يجد بجانبهم أفرادا من الصليب الأحمر الدولي وباقي المنظمات الحقوقية الأخرى... فأين هو هلالنا الأحمر؟ وأين هي الجمعيات والمنظمات الحقوقية التي تدافع عن حقوق الإنسان؟ أين وأين...؟

لا شك أن ثمة خللا ما ينبغي لفت الانتباه إليه فيما يخص هذا الموضوع، إن القضايا التي تحدث فوق أرضنا وفي عرض بحرنا هي قضايانا بالضرورة، ومثلما ترتفع صرخات حناجرنا في أمور ربما أقل أهمية، يجب أن نبرهن أيضا - كمجتمع مدني محلي - أننا قادرون على تجسيد قيم النضال الحقوقي بمعناه الإنساني الواسع، وهو المعنى الذي علمنا ضرورة عدم التمييز بين القريب والبعيد، بين الحبيب والغريب، بين الأبيض والأسود، بين الغني والفقير...الخ.